الدكتور محمود عبد الحميد أحمد
مُدرّس تاريخ الشرق القديم
كلية الآداب - جامعة دمشق

الهجرات العربية القديمة

من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والشام إلى مصر

الدكتور محمود عبد الحميد أحمد
مدرس تاريخ الشرق القديم
كلية الآداب - جامعة دمشق

الهجرات العربية القديمة

من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والشام إلى مصر

الهجرات العربية القديمة

من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والشام إلى مصر

الطبعة الأولى
١٩٨٨

بسم الله الرحمن الرحیم







تقديم

تتأكد ثمة حقيقة كبيرة ، تتلخص في أنه لا يمكن دراسة تاريخ بلد من بلدان الشرق الأدنى القديم ، بمعزل عن تاريخ البلدان الأخرى في المنطقة، لأن الأحداث الخاصة ببلدان هذه المنطقة ، يرتبط الواحد منها بالآخر ارتباطاً وثيقاً . وإن ما يحدث في أحدها ينعكس على جزء كبير من منطقة الشرق الأدنى القديم . يضاف إلى ما تقدم ، إن دراسة الهجرات القديمة إلى مصر جديرة بالاهتمام ، لأنها تُلقي مزيداً من الضوء على ظروف تكوين المجتمع المصري القديم ، ومدى قرابته من شعوب المشرق العربي القديمة .

ومن أجل أن يكون تسلسل فصول هذا الكتاب موضوعياً ، اتجهتُ في الفصل الأول إلى دراسة النظريات التي تبحث في المهد الأول للشعوب المهاجرة إلى بلاد الرافدين وبلاد الشام ، كما تعرضتُ في هذا الفصل إلى دراسة هجرات الشعوب المتتالية من شبه الجزيرة العربية إلى مختلف مناطق الشرق الأدنى القديم

منذ عصور ما قبل التاريخ ، وإلى أسباب هذه الهجرات . وفي الفصل الثاني قدّمتُ الأدلة الأثرية واللغوية التي تؤكد هجرة قبائل من شبه الجزيرة العربية إلى مصر منذ عصور ما قبل التاريخ . وفي الفصل الثالث درستُ الظروف المختلفة التي أحاطت بهجرة بعض القبائل ذات الأُصول العربية إلى مصر ، منذ بداية العصور التاريخية إلى نهاية الدولة الوسطى في مصر القديمة . وفي الفصل الرابع تعرضتُ للأثر الذي خلّفته الهجرات البشرية القادمة من شبه الجزيرة العربية إلى مصر منذ عصور ما قبل الأُسْرات في الكيان المصري القديم .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنني استخدمتُ عبارات ومصطلحات ، أرى من الأفضل توضيح معانيها ، وشرح المعنى المقصود من استخدامها ، فمثلاً ، استخدمت عبارة « سورية » لتدل على منطقة سورية وفلسطين ولبنان وشرق الأردن الحالية . أما عبارة « الساحل السوري » ، فقصدت بها ساحل منطقة سورية ولبنان وفلسطين الحالية . واستخدمت كذلك عبارة « منطقة جنوب غربي آسيا » ، وأقصد بها منطقة الشرق الأدنى القديم دون مصر ، وعلى الأخص منطقة الشرق العربي الحالية . ومن المصطلحات التي

استخدمتها أيضاً ، « الصلات الحضارية » ، وأقصد بها ، ما يحدث بين الشعوب من اتصالات تترك أثراً ما ، سواء أكان ذلك الأثر في المجال الاقتصادي ، أم ظواهر حضارية أو مؤثرات حضارية . واستخدمت كذلك تعبير « الظواهر الحضارية » ، وأقصد بها الأشكال المادية الملموسة التي تجسد فكراً أو اتجاهاً حضارياً لدى شعب من الشعوب . واستخدمت كذلك تعبير « المؤثرات الحضارية أو التأثيرات الحضارية » ، للدلالة على الظواهر أو العناصر الحضارية ، بعد انتقالها من شعب إلى آخر ، أو من حضارة إلى أخرى . كما استخدمت عبارتين تشيران إلى فترة حضارية أخيرة من تاريخ مصر في عصور ما قبل الأسرات ، وهما « فترة نقاده الثانية » و « الفترة الجرزية الأخيرة » .

وفي ختام هذا التقديم ، فإنني أرجو الله أن أكون قد وُفِّقتُ إلى الهدف العلمي الذي كُتب من أجله هذا الكتاب . كما أرجو أن تزيد النتائج التي توصلت إليها من الاعتقاد بأهمية الصلات البشرية والحضارية التي كانت قائمة بين مناطق الشرق الأدنى القديم بشكل عام ، وبين مصر ومنطقة الشرق العربي القديم بشكل خاص . وصدق الله العظيم ، إذ يقول « يا أيُّها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل

لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير » (الحجرات ، الآية ١٣) .

مقدمة الكتاب ومصادر البحث



تعد مصر ومنطقة المشرق العربي في نظر الباحثين ، المهد الأول الذي نشأت فيه أقدم الحضارات في العالم[1] ، حيث وضعت حضارة هاتين المنطقتين أسس الحضارة الإنسانية في المرحلة الحاسمة من تطورها ، وهي مرحلة التكوين والتشكيل الحضاري والسياسي ، التي تتضمن العصر الحجري الحديث ، والعصر الحجري ـــ النحاسي ، وعصر ما قبل الأسرات ، والألف الثالثة قبل الميلاد . ولذلك يعد معظم الباحثين أن حضارة مصر ومنطقة المشرق العربي ، هي المصدر الرئيس الأقدم الذي تأثرت به حضارات البشر في جميع أنحاء العالم . ومن أجل هذا ، اهتم الباحثون بدراسة أصول الشعوب التي عاشت في كل من المنطقتين ومدى ارتباط وقرابة الواحد منها بالآخر ، باعتبارها صاحبة الفضل ـــ كما قلنا ـــ في إرساء اللبنات الأولى في صرح العالم الحضاري . كما دلت الدراسات والبحوث أن مصر ومنطقة الشرق العربي ، كانتا على اتصال وثيق في كافة المجالات الحضارية في كل العصور القديمة ، وغنيٌّ عن القول أن دراسة أصول شعوب هاتين المنطقتين ، وصلة الواحد منهما بالآخر ، يفسر كثيراً من الظواهر الحضارية التي سادت في المنطقتين . كما يفسر بعض الأحداث السياسية وبعض التحركات البشرية التي كانت تقع في أحد البلدين وتؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على وضع البلد الآخر ، منذ أقدم العصور إلى الآن .

ولئن وجد بعض الباحثين أن جزءاً من حضارة وشعوب منطقة مصر ومنطقة

---

(١) فرانكفورت ، هـ ، فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ١٣ .

المشرق العربي ، يرجع إلى أصول بشرية وحضارية متصلة ، فإن ذلك يثبت مدى الصلات القوية بين أرجاء تلك المنطقة . هذه المنطقة التي كانت منارة الحضارة في العالم خلال كل العصور القديمة ، وأن مصائر شعوبها كان مصير الواحد منها مرتبطاً بمصير الشعب الآخر ، خلال كل العصور القديمة بل والحديثة والمعاصرة . وهكذا فإن إدراك هذه الحقيقة ، يدفع شعوب المنطقتين نحو التكاتف والتعاضد والتعاون ، لبناء حضارة مزدهرة ، تلحق بركب الحضارات المتقدم .

وفي التعرُّف على أصول الشعوب التي شغلت منطقة المشرق العربي ، وعلى مهدها الأول ، اعتمدت على بعض الدراسات اللغوية والاقتصادية والاجتماعية والطبيعية والتاريخية . أما بالنسبة للدراسات اللغوية ، فقد تبين للباحثين أن لغات الشعوب المذكورة آنفاً متقاربة سواء من خيث تشابه مفرداتها ونحوها ، أو من حيث بنية الكلمة فيها من ثلاثة حروف ساكنة ، مثل ، ضرب ، سمع ...الخ . وأما بالنسبة للدراسات الاقتصادية والاجتماعية ، فقد أصبح من الثابت أن الجفاف الذي أصاب منطقة الشرق الأدنى القديم ، منذ نهاية العصر المطير ، قد دفع ببعض سكان شبه الجزيرة العربية إلى الهجرة إلى مناطق الأنهار الكبيرة في بلاد الرافدين والشام ومصر . وهكذا أصبح انتقال المجاميع البشرية من منطقة صحراوية رعوية ، كمنطقة شبه الجزيرة العربية ، واحداً من الظواهر المستمرة في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، إذ لا يزال المرء يلمس حتى يومنا هذا وجود مثل هذه النزعة عند البدو الرعاة ، الذين يعيشون على أطراف المناطق الخصبة ، ولذلك يرى « موسكاتي » (Moscati) أن تدفق البدو الرعاة من شبه الجزيرة العربية إلى المناطق الخصبة ، كان قائماً منذ الأزمان القديمة ، وذلك لأن أحوال الصحراء لم يطرأ عليها فيما يبدو أي تغيير منذ فجر التاريخ . كما تبيَّن نتيجةً للدراسات الطبيعية ، أن سطح شبه الجزيرة العربية عبارة عن صحراء في معظم أنحائه ، تحيط به حافة ضيقة من الأراضي المسكونة ، كما يحيط البحر بشبه الجزيرة العربية من ثلاث جهات (الغرب ، والجنوب ، والشرق) . وهكذا كان على سكان هذه المنطقة أن يتوجهوا نحو الشمال ، كلما ألمت ببلادهم ضائقة اقتصادية ، وذلك لأنهم لا يستطيعون الهجرة إلى داخل شبه الجزيرة ، بسبب وجود الصحارى القاحلة إلا في الأودية ، كما

أنهم لا يستطيعون الهجرة إلى خارجها ، بسبب وجود البحار المحيطة بها . كما بيَّنتْ الدراسات الطبيعية أن لا توجد موانع طبيعية كبيرة بين شبه الجزيرة العربية والمناطق الواقعة شمالها ، مما سهل انتقال المجاميع البشرية المهاجرة . وأما بالنسبة للدراسات التاريخية ، فقد قدَّمتْ هذه الدراسات ، أمثلة مؤكدة من هجرات متأخرة انطلقت من شبه الجزيرة العربية إلى المناطق الواقعة شمالها مثل : « هجرة الأنباط إلى منطقة البتراء الحالية حوالى ٥٠٠ ق . م » و « هجرة المناذرة إلى منطقة الحيرة الواقعة إلى الغرب من الفرات حوالى أوائل القرن الثالث الميلادي » ، و « هجرة الغساسنة إلى منطقة حوران الواقعة جنوب دمشق الحالية ، حوالى أواخر القرن الثالث الميلادي » . وأخيراً تدفق العرب المسلمين إلى بلاد الرافدين والشام ومصر في القرن السابع الميلادي . وقد اعتبرتْ هذه الهجرات من قبل بعض الباحثين قرائن تشير إلى أن كل شعوب المشرق العربي القديم قد هاجرت من قبلُ من منطقة شبه الجزيرة العربية ، وبذلك فمن المحتمل أن تكون هذه المنطقة مهد الشعوب العربية المهاجرة .

وأما فيما يتعلق بالعناصر البشرية التي من الممكن أنها وصلت إلى مصر في عصور ما قبل الأسرات (الفصل الثاني) ، والتي يظن أنها شكلت جزءاً لا يستهان به من أرومة الشعب المصري الأساسية ، فقد اعتمدت في التعرف عليها وعلى موطنها الأول ، من خلال المقارنة لبعض الآثار المصرية ، التي تؤرخ بأواخر عصر حضارة جرزة ، مع آثار عثر عليها في بلاد الرافدين تنتمي إلى حضارة الوركاء وجمدة نصر ، ومع آثار عثر عليها في منطقة سورية ــ فلسطين ، تؤرخ بعصر البرونز المبكر والعصر الذي سبقه . وقد ثبت نتيجة لهذه الدراسة المقارنة ، أن بعض نماذج الفخار المصري ، ونقوش بعض الصلايات ومقابض السكاكين ، والأختام الأسطوانية ، ورسوم السفن ذات المقدمات والمؤخرات العالية ، تشبه آثاراً عثر عليها في بلاد الرافدين ، تنتمي إلى حضارة الوركاء وجمدة نصر ، كما ثبت نتيجة لهذه الدراسة المقارنة ، أن بعض نماذج من الآثار المصرية ، كالفخار ، والأخشاب ، وبعض الأدوات الصوانية ، تشبه نماذج مماثلة لها عثر عليها في منطقة سورية ــ فلسطين تؤرخ بعصر البرونز المبكر والعصر الذي سبقه .

كما اعتمدت على بعض الدراسات الجغرافية الطبيعية والبيئية والمناخية المتعلقة بكل من مصر ومنطقة المشرق العربي ، في التعرف على تلك العناصر البشرية وعلى مهدها الأول . فقد أثبتت هذه الدراسات أن منطقة المشرق العربي ومصر ، منطقتان تجاور الواحدة منهما الأخرى ، ولا توجد عوائق طبيعية كبيرة للغاية تفصل بينهما ، بل على العكس من ذلك ، فالباحثون يرون في منطقة المشرق العربي امتداداً طبيعياً لمصر ، إذ أن شكل سطح الأرض لا يتغير عما هو عليه في مصر وشمال شرقي إفريقية إلا عند جبال طوروس وجبال زاغروس(٢) ، ولهذا وجدت طرق برية سهلة ربطت مصر بمنطقة المشرق العربي منذ أقدم العصور ، ففي الشمال الشرقي من مصر ، وجد طريق وادي الطميلات الشهير ، وطرق أخرى تتفرع إلى داخل مصر عند برزخ السويس . وفي الصحراء الشرقية وجد طريق وادي الحمامات ، الطريق التجاري الكبير الذي ربط النيل بالبحر الأحمر ، إذ أن هذا الطريق كما هو معروف ، يمتد ما بين ميناء القصير على البحر الأحمر ومدينة قفط على نهر النيل . ومن المعتقد أن العناصر البشرية المهاجرة سلكت هذه الطرق عند دخولها إلى مصر سواء في عصر ما قبل الأسرات أم العصور التاريخية . أما بالنسبة للناحية البيئية ، فعلى الرغم من وجود نوع من وجه الشبه بين البيئة المصرية وبيئة منطقة المشرق العربي ، إلا أن كلاً من المنطقتين تميَّز بأنواع من الموارد لا تتوفر في المنطقة الأخرى ، مما أدى إلى ضرورة الاتصال بينهما منذ عصور ما قبل الأسرات ، أو قبل ذلك بقليل ، وأما بالنسبة للدراسات المناخية ، فقد دلت هذه الدراسات ، أن الجفاف الذي أصاب منطقة الشرق الأدنى القديم منذ نهاية العصر المطير ، قد دفع سكان منطقة شبه الجزيرة العربية للهجرة إلى أحواض الأنهار الكبرى الموجودة في كل من بلاد الرافدين وسورية ومصر .

وأما فيما يتعلق بالعناصر البشرية التي دخلت مصر في العصور التاريخية (الفصل الثالث) ، فقد اعتمدتُ في التعرف عليها ، وتحديد أصلها العربي ، على مصدرين رئيسيين ، الأول يشتمل على الآثار المصرية القديمة ، مثل اللوحات العاجية

---

(٢) - MYRES, J, Early Man in Syria and ARABIA, (C. A. H), Vol. I, Cambridge, 1923, P. 37.

والحجرية المصورة ، وكذلك اللوحات المصورة على الجدران ، والأختام الأسطوانية ، والأختام التي تشبه الأزرار شكلاً . أما المصدر الثاني ، فيشتمل على تحليل النصوص القديمة التي عاصرت الأحداث التاريخية المتعلقة بهجرة بعض القبائل البدوية العربية الأصل إلى مصر ، سواء المنقوش منها على لوحات عاجية أو حجرية أو المنقوشة على جدران بعض المقابر ، أو المكتوبة على أوراق البردي .

وضمن الأطر المذكورة آنفاً قَسَّمتُ هذا الكتاب إلى أربعة فصول ، تضمن الفصل الأول دراسة أصل التسمية التي أطلقت على الشعوب العربية القديمة التي شغلت منطقة المشرق العربي القديم . وقد بيَّنتُ أن هذه التسمية (الشعوب السامية) قد أطلقت أول الأمر على اللغات المتشابهة التي سادت منطقة المشرق العربي القديم منذ مطلع العصور التاريخية ، ثم أصبحت تطلق على الشعوب التي تكلمت بتلك اللغات★ .

وبعد ذلك ناقشتُ النظريات العديدة التي طرحها العلماء عند بحثهم عن أصل ومهد هذه الشعوب ، حيث افترض هؤلاء العلماء مناطق عديدة تصلح لأن تكون برأيهم المهد الأول لتلك الشعوب ، مثل « أرمينية ، بلاد الرافدين ، سورية ، شمال إفريقية ، شبه الجزيرة العربية » . وبعد مناقشة كل هذه النظريات ، أيدتُ النظرية التي تفترض شبه الجزيرة العربية ، وقدمتُ في سبيل ذلك بعض الحجج والأدلة . وفي ختام هذا الفصل ، تتبعتُ الهجرات البشرية التي يفترض أنها انطلقت من شبه الجزيرة العربية إلى مواطنها الجديدة في بلاد

★ صرفت النظر عن تسمية الشعوب المهاجرة من شبه الجزيرة العربية منذ أزمان سحيقة بالشعوب السامية ، لأن هذه التسمية غير دقيقة وغير صحيحة ، ولأنها مبنية على أساس أسطوري مُغْرِضْ ، وقد استبدلت بالتسمية المذكورة آنفاً (السامية) ، تسمية الشعوب العربية للدلالة على الشعوب التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية أو التي بقيت مقيمة فيها ، وذلك لأن هذه الشعوب تتشابه في السحنة واللغة والدين والعادات والتقاليد وأسلوب المعيشة ، بالإضافة إلى انتمائها إلى وطن واحد هو شبه الجزيرة العربية . وبهذا أرى أن الأمور تصبح منطقية وعلمية ، حيث لا يُفرّق بين العنصر المقيم والعنصر المهاجر الذي تفرع عنه . ولكنني أبقيت التسمية السامية التي تعني الشعوب والقبائل العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية عندما ترد ضمن رأي لأحد الباحثين .

الرافدين وسورية ، كما قدمتُ دراسة عن أصل التسميات التي أطلقت عليها . وقد اعتمدتُ في إنجاز هذا الفصل على مصادر لغوية ، من أهمها الدراسات اللغوية التي قام بها بعض علماء اللغات ، حيث تبين لهم بنتيجة هذه الدراسات ، وجود تشابه كبير بين اللغات أو اللهجات التي سادت منطقة المشرق العربي ، سواء في بنية الكلمة الأساسية من ثلاثة حروف ساكنة ، أم في نحو هذه اللغات ، أم في مفرداتها . كما اعتمدتُ على بعض الدراسات الجغرافية الطبيعية والمناخية والتاريخية ، التي قدمها بعض العلماء عن منطقة شبه الجزيرة العربية بشكل خاص .

وفي الفصل الثاني ، قمتُ بدراسة موضوع وجود بعض العناصر البشرية العربية الأصل في مصر في فترة ما قبل الأسرات ، معتمداً على أدلة أثرية ولغوية ، فمن الناحية الأثرية ، قمتُ بدراسة بعض نماذج من آثار مصرية تؤرخ بهذه الفترة ـــ فترة ما قبل الأسرات ـــ دراسة مقارنة مع ما يماثلها من آثار عثر عليها في بلاد الرافدين ومنطقة سورية ـــ فلسطين ، تنتمي إلى حضارة كل من الوركاء وجمدة نصر ـــ بالنسبة لبلاد الرافدين ـــ وإلى الحضارات المختلفة التي قامت في منطقة سورية ـــ فلسطين منذ عصر البرونز المبكر والعصر الذي سبقه ، من نماذج هذه الآثار « الفخار ، الأختام الأسطوانية ، نقوش بعض الصلايات ، نقوش مقابض السكاكين ، بعض الأدوات الصوانية ، رسوم بعض السفن ذات المقدمات والمؤخرات المرتفعة » . وقد استنتجت من هذه الدراسة المقارنة ، وجود تأثير حضاري رافدي ، وسوري ـــ فلسطيني ، على الحضارة المصرية في عصور ما قبل الأسرات ، من المحتمل أنه كان نتيجة لهجرة بعض القبائل من المشرق العربي إلى مصر في هذه العصور . أما بالنسبة للأدلة اللغوية ، فقد اعتمدتُ على مختلف الدراسات اللغوية المقارنة بين اللغة المصرية القديمة واللغة العربية والأكدية وغيرهما ، تلك الدراسة التي قام بها العلماء ، ومن هذه الدراسة اللغوية المقارنة ، استنتجت ، أن وجود صبغة لغوية عربية في اللغة المصرية القديمة في مثل هذا

الوقت ، لا يمكن أن توجد ، دون وفود بعض القبائل ذات الأصول العربية إلى مصر خلال عصور ما قبل الأسرات .

ثم ناقشتُ بعد ذلك ، كيفية دخول القبائل المذكورة آنفاً إلى مصر ، هل كان عن طريق الغزو والانتصار ، أم عن طريق التسرب المستمر . وبعد أن استبعدت دخولها إلى مصر خلال عصور ما قبل الأسرات الأخير إلى مصر عن طريق الغزو والانتصار، انتهيت إلى نتيجة مفادها ، أن تلك القبائل إنما وجدت في مصر في مثل هذا العصر ، بنتيجة تسرب سلمي طويل الأمد ، وليس نتيجة لغزو .

كما تعرضتُ في هذا الفصل ، لإمكانية تحديد موطن العناصر البشرية التي وفدت إلى مصر خلال عصر ما قبل الأسرات الأخير ، فناقشتُ آراء الباحثين المختلفة ، ثم قدمتُ بعض الأدلة على احتمال أن يكون جنوب شبه الجزيرة العربية ، هو الموطن الأول الذي انطلقت منه بعض العناصر البشرية ، التي دخلت مصر عن طريق وادي الحمامات خلال عصر ما قبل الأسرات الأخير ، كما قدمتُ بعض الأدلة التي تثبت ، أن بعض العناصر البشرية التي دخلت مصر من الجهة الشمالية الشرقية ، في عصر ما قبل الأسرات الأخير ، قد تكون قد قَدِمَتْ إليها من المنطقة الواقعة شمال غربي شبه الجزيرة العربية بالقرب من خليج العقبة الحالي ، ومن منطقة سورية ــ فلسطين .

ثم قدمتُ دراسة عن الطريق أو الطرق التي يحتمل سلوكها من قبل العناصر البشرية في أثناء تسربها إلى مصر خلال عصور ما قبل الأسرات ، وأوضحتُ أنه من الناحية الطبيعية يوجد طريقان رئيسيان يسلكهما أي قادم إلى مصر من جهة الشرق ، الأول يقع في شمالها الشرقي وهو طريق وادي الطميلات ، والثاني يقع في جنوبها وهو طريق وادي الحمامات ، وقد استنتجتُ من دراستي المقارنة ــ المذكورة آنفاً ــ لبعض نماذج محددة من آثار مصرية تؤرخ بعصر ما

قبل الأسرات الأخير ، مع ما يماثلها من آثار رافدية تنتمي إلى حضارة الوركاء ، وحضارة جمدة نصر ، إن بعض العناصر البشرية ذات الأصول العربية قد سلكت طريق وادي الحمامات في دخولها إلى مصر خلال عصر ما قبل الأسرات الأخير ، وذلك لأنه عثر على معظم الآثار الرافدية المتأثرة بحضارة الوركاء وحضارة جمدة نصر الرافدية ، عند نهاية هذا الطريق ، أي في اقليم قفط أو بالقرب منه . يضاف إلى هذا ، أنه عُثر في مصر على رسوم سفن ذات مقدمات ومؤخرات عالية منقوشة على صخور وادي الحمامات ، وعلى بعض صخور دروب الصحراء الشرقية ، وعلى أحد جدران مبنى الكوم الأحمر المصور ، وهي تشبه سفناً مماثلة منقوشة على آثار رافدية تنتمي إلى حضارة الوركاء ، وحضارة جمدة نصر . وبناء على هذا ، فقد استنتج بعض الباحثين أن بعض العناصر البشرية قد وفدت إلى مصر خلال عصر ما قبل الأسرات الأخير بواسطة البحر الأحمر ، سالكة طريق وادي الحمامات . وأما ما يتعلق بطريق وادي الطميلات ، فقد استنتج بعض الباحثين من الدراسة المقارنة ـــ المذكورة آنفاً ـــ لبعض نماذج من آثار مصرية تؤرخ بعصر ما قبل الأسرات الأخير مع ما يماثلها من آثار عثر عليها في منطقة سورية ـــ فلسطين ، تؤرخ بعصر البرونز المبكر والعصر الذي سبقه ، أن بعض العناصر البشرية قد وفدت إلى مصر في عصر ما قبل الأسرات الأخير سالكة هذا الطريق .

وفيما يتعلق بمصادر هذا الفصل ، فقد اعتمدتُ ، بالإضافة إلى الدراسة اللغوية عن بعض أوجه التشابه الموجودة بين اللغة المصرية القديمة واللغة العربية والأكدية وغيرهما ، ثلاثة أصناف من الآثار المصرية ، يتضمن الصنف الأول ، النحاس المجلوب من سيناء ، فقد عثر على كمية من خامات النحاس ، وعلى بعض السبائك النحاسية في المعادي . وقد ثبت بعد تحليل عينة من هذا النحاس ، أنه مجلوب من سيناء ، وذلك لوجود نسبة من المنجنيز به ، تساوي

نسبة المنجنيز الموجود في نحاس سيناء[٣] . ومن الجدير بالذكر أن لوكاس « Lucas » يرى أن الملاخيت وهو أحد خامات النحاس ، قد عُرف أولاً من قبل سكان سيناء المحليين ، الذين لاحظوا تلك المادة الخضراء فجمعوها من سطوح مكامنها وتاجروا بها مع سكان وادي النيل[٤] . أما الصنف الثاني ، فقد تضمن الآثار المصرية التي عثر عليها في مصر ، والتي تؤرخ بعصر ما قبل الأسرات الأخير ، وكان لها علاقة وثيقة بالحضارات التي قامت في منطقة سورية ــ فلسطين خلال عصر البرونز المبكر أو العصر الذي سبقه . من أهم تلك الآثار ، الفخار ذو المقابض المتموجة الذي عثر عليه في أماكن كثيرة بمصر ، وكذلك الفخار ذو المقبض على شكل عصبة ، والفخار المزين برسوم هندسية حمراء على أرضيه مُصْفَرَّة[٥] . ومن الآثار الأخرى التي وُجِدَتْ في مصر خلال عصر ما قبل الأسرات الأخير ، التي لها علاقة بالحضارات التي قامت في منطقة سورية ــ فلسطين خلال عصر البرونز المبكر أو العصر الذي سبقه ، الأدوات الصوانية ذات الحد الواحد ، التي يعتقد أنها من صنع عناصر مشرقية هاجرت إلى مصر في الفترة الجرزية[٦] . وكذلك القار الذي وجد بالمعادي وثبت أنه مجلوب من جهات البحر الميت[٧] . أما الصنف الثالث من الآثار المصرية ، الذي

---

(٣) مصطفى عامر ، حفاير الجامعة المصرية في المعادي ، بعض نتائج الحفر في المواسم الخمسة الأولى ، ١٩٣٠ ــ ١٩٣٥ ، القاهرة ١٩٣٦ ، ص ١٢ . وكذلك

- Petrie. F, The Royal Tombs of the Earliest Dynasties, London, 1901, Vol. II, P. 40.

(٤) لوكاس ، أ ، المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكي اسكندر ، ومحمد زكريا غنيم ، القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٣٤٢ .

(٥) - Kantor, H, The Early Relations of Egypt with Asia, Journal of Near Eastern studies, Vol. I, 1942, PP. 174- 211.

ــ رشيد الناضوري ، جنوب غربي آسيا وشمال إفريقية ، الكتاب الأول ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٣٣٢ ، (شكل ١٠٠) .

(٦) - Baumgartel, E, The Cultures of Prehistoric Egypt, London, 1960, Vol. II, P. 140.

(٧) مصطفى عامر ، المرجع السابق ، ص ١٢ .

شكل مصدراً رئيسياً في الدراسة التي ضمنتها هذا الفصل ، فكان يتألف من نماذج متنوعة من آثار مصرية ، تؤرخ بعصر ما قبل الأسرات الأخير ، وقد عثر عليها في أماكن متعددة من مصر ، وتنقسم هذه الآثار إلى قسمين ، الأول يشتمل على آثار رافدية وفدت إلى مصر من بلاد الرافدين ، والثاني يشتمل على آثار مصرية متأثرة بحضارة الوركاء ، وحضارة جمدة نصر الرافديتين . وفيما يلي أقدِّم أهم هذه الآثار : أولاً ، جرتان فخاريتان كل منهما بأربعة مقابض مثبتة على الأكتاف ومزينة بنطاقات دائرية تصل بين المقابض ، بالإضافة إلى أباريق فخارية مزودة بصنابير مائلة(٨) . ثانياً ، أربعة أختام أسطوانية ، تؤرخ كلها بعصر ما قبل الأسرات الأخير ، محفور عليها نقوش ذات تأثيرات رافدية ، عثر على الختم الأول في نجع الدير ، وهو مصنوع من حجر رمادي فاتح ، يعتقد أنه حجر كلسي طوله ٨ر١ سم وقطره ٣ر١ سم ، أما الختم الثاني والثالث فقد عثر عليهما في نقادة والأقصر على التوالي ، وأما الختم الرابع ، فكان مطلياً بلون أزرق ، لكنه غير محدد مكان الاكتشاف(٩) . ثالثاً ، نقوش الصلايات(١٠) ، ومن أهم الصلايات التي شكلت نقوشها أحد المصادر الهامة في هذا الفصل ، صلاية الكوم الأحمر ، وصلاية نعرمر . فيما يخص الصلاية الأولى ، فإنها موجودة الآن بمتحف الاشموليان بانكلترا ، يبلغ ارتفاعها حوالي ٤٣ سم ، وهي كاملة ، ونقوشها واضحة ، لم ينقص منها سوى واحد من حيوانين محفورين في أعلاها ، ومن المعتقد أنها كانت مكرسة في معبد الكوم الأحمر ، حيث تؤرخ بعصر ما قبل الأسرات الأخير . وأما فيما يتعلق بصلاية نعرمر ، فقد عثر على هذه الصلاية

---

(٨) -Kantor, H, OP. cit, P. 189 ff.

(٩) - Kantor, H, Further Evidence for Early Mesopotamian Relations with Egypt, J. N. E. S, Vol. 11, 1942, P. 239 ff.

(١٠) الصلاية عبارة عن لوحة حجرية بيضية الشكل ، كانت تستخدم لسحق الملاخيت الأخضر المستخدم في تجميل الوجه والعينين ، ثم أصبحت تزين بنقوش مختلفة وتكرس في المعابد .

في الكوم الأحمر ، ويغلب الظن أنها كانت مقدمة من الملك المصري نعرمر للمعبد الذي كرست فيه[11] . رابعاً ، نقوش مقابض السكاكين ، من أهم مقابض السكاكين المنقوشة برسوم متنوعة ، والتي شكلت مصدراً أصلياً في هذا الفصل مقبض سكين جبل العركي ، ومقبض ذهبي خاص بسكين من الصوان . أما المقبض الأول فهو عبارة عن مقبض سكين من العاج ، موجود الآن في متحف اللوفر ، يعتقد معظم الباحثين أنه وجد في مكان قريب من قفط حسبما أفاد الرجل الذي باعه . والمقبض منقوش الوجهين برسوم ذات تأثيرات رافدية واضحة ، وعلى وجْهَيّ المقبض نقص طفيف . وما يؤخذ على مقبض هذا السكين ، أنه لم يكتشف من خلال حفريات منظمة ، ولم يؤرخ على هذا الأساس ، بل أُرخ طبقاً لأسلوب نقشه ، حيث يعتقد معظم الباحثين أن نقوشه ترجع إلى الفترة الجرزية . أما المقبض الثاني ، فمصنوع من الذهب ، ومن المعتقد أنه وجد في مكان قريب من نجع حمادي ، وهو الآن بمتحف القاهرة . وجهاه منقوشان بنقوش متنوعة ذات تأثيرات رافدية واضحة ، وكلها كاملة ، ماعدا نقص طفيف أصاب نقوش أحد الوجهين . يعتقد معظم الباحثين أنه يعود إلى الفترة الجرزية ، وذلك طبقاً للأسلوب الذي نفذت به نقوشه[12] . خامساً ، العمارة ذات الدخلات والخرجات المنتظمة ، ساد هذا الطراز المعماري مصر في مطلع عصر الأسرة الأولى ، ومن المعتقد أن لهذا الطراز المعماري علاقة أكيدة بالفن المعماري الرافدي ، إذ أن الطراز الأول لهذا الفن المعماري وجد في تبة جورا منذ عصر العبيد ، ولذلك يعتقد معظم الباحثين أن هذا الطراز المعماري قد وجد في مصر نتيجة وصول تأثيرات حضارية رافدية إليها سواء بطريق مباشر أم

---

(١١) محمد أنور شكري ، الفن المصري القديم ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٢٨ . وكذلك
- Baumgartel, E, OP. cit, P. 90 ff.

(١٢) محمد أنور شكري ، المرجع السابق ، ص ٢٤ ، وكذلك
- Baumgartel, E, OP. cit, P. 78 ff.

غير مباشر في عصر ما قبل الأسرات الأخير(١٣) . وقد قدم الباحث نموذجين مصريين لهذا الطراز المعماري ، الأول ، مقبرة الملكة نيت حتب (أم حور عحا أحد ملوك الأسرة الأولى) في نقادة ، إذ تعتبر هذه المقبرة من أقدم المقابر المصرية التي احتفظت ببنائها العلوي سليماً حتى الآن وهو مزين بدخلات وخرجات منتظمة ، يبلغ طول المقبرة ٤ر٣ م ، وعرضها ٧ر٤٦ م . أما النموذج الثاني ، فهو مقبرة الملك حور عحا في سقارة ، وهذه المقبرة معروفة أيضاً بالرقم (٣٣٥٧) ، ويبلغ طولها حوالي ٢٠ر٤٨ م ، وعرضها ٢٢ م(١٤) .

أما بالنسبة للمصادر اللغوية ، فقد أعتمدتُ على مختلف الدراسات اللغوية التي قام بها علماء اللغة المصرية القديمة ، حيث قاموا بدراسة مقارنة بين المفردات المصرية المستخدمة في نصوص الدولة المصرية القديمة ، مع ما يماثلها من مفردات موجودة في اللغة العربية والأكدية وغيرها ، وقد خلصوا من هذه الدراسة إلى نتيجة مفادها ، أنه يوجد تشابه كبير بينها .

كما لاحظ بعض علماء اللغة المصرية القديمة وجود بعض أوجه شبه بين اللغة المصرية القديمة واللغات أو اللهجات التي سادت منطقة المشرق العربي ، سواء في بنية الكلمة أم في النحو ، أم في ترتيب الجملة ، حيث يسبق الفعل الفاعل دوماً ، وكذلك في استخدام بعض الضمائر المتشابهة في اللغتين ، وفي استخدام التاء للتأنيث كما أن الصفة فيهما تتبع الموصوف(١٥) .

---

(١٣) -Frankfort, The Origin of Monumantal Architecture in Egypt, The American Journal of Semitic. Languages and Literatures, Vol. 58, 1941, P. 329 ff.

(١٤) امري ، و ، مصر في العصر العتيق ، ترجمة راشد محمد نوير ومحمد علي كمال الدين ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٧ — ٤٤ ، (شكل ٧ ، ١٥) .

(١٥) -Gardiner, A, Egyptian Grammar, London, 1969, P. 2 ff.

— أحمد بدوي ، اللغة المصرية القديمة وصلتها باللغات السامية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، المؤتمر ١٩٦٠ — ١٩٦١ ، ص ٢٦٧ .

— عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة وآثارها ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٢٧ — ٢٨ .

وفي الفصل الثالث ، تناولتُ بالدراسة والتحليل موضوع العناصر البشرية ذات الأصول العربية التي دخلت مصر منذ بداية العصور التاريخية إلى نهاية الدولة الوسطى ، فصنفتُ هذه العناصر في أربعة أقسام رئيسية طبقاً لأسباب أو دوافع دخولها إلى مصر ، تضمن القسم الأول ، العناصر البشرية التي دخلت مصر بسبب الحروب التي خاضتها مصر في سيناء أو في جنوب فلسطين أو في فلسطين نفسها . وتضمن القسم الثاني العناصر البشرية التي دخلت إلى مصر بدافع التجارة . وتضمن القسم الثالث العناصر البشرية التي دخلت مصر مهاجرة بقصد الاقامة والاستقرار فيها . أما القسم الرابع فقد تضمن العناصر البشرية التي دخلت إلى مصر بصفتها الخاصة إما للعمل ، أو لتُستخدم كعبيد أو أقنان أرض . وفيما يتعلق بالمصادر الأصلية التي اعتمدتُ عليها في إنجاز هذا الفصل ، فقد اشتملت في كل قسم من الأقسام الأربعة المذكورة أعلاه ، على نوعين من المصادر ، تضمن الأول النصوص المصرية سواء المنقوش منها على لوحات عاجية أو حجرية ، أم المنقوش على جدران المقابر ، أم المكتوب على أوراق البردي . وتضمن الثاني ، بعض النماذج من الآثار المصرية ، مثل الفخار ، المناظر المصورة ، الأختام الأسطوانية والأختام بشكل الأزرار ، والأخشاب . ففي دراسة وتحليل وجود بعض العناصر البشرية في مصر نتيجة للحروب التي خاضتها مصر منذ مطلع العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الوسطى (القسم الأول) ، أعتمدتُ على تحليل النصوص المنقوشة على البطاقات العاجية أو المنقوشة على اللوحات الحجرية ، المتعلقة بتلك الحروب ، حيث نُقش على هذه البطاقات واللوحات ـــ بالاضافة إلى منظر الملك المصري التقليدي ، الذي يصور الملك وقد أمسك بناصية أسير جاثٍ أمامه بيد ، ورفع باليد الأخرى مقمعة ليقتله بها ـــ نصوص تذكر أسماء القبائل التي حاربها الملك وأخضعها لسلطانه . وكان معظم هذه القبائل يقطن إما في الصحراء الشرقية من مصر ، أو في سيناء ، أو في جنوب فلسطين . وفيما يلي أذكر بعض هذه البطاقات العاجية واللوحات الحجرية موضوع البحث :

ـــ بطاقة عاجية خاصة بالملك « دن » من ملوك الأسرة الأولى(١٦) ، واللوحات

(١٦) - Newberry, P, E, Udymu and the Palermo Stone, Ancient Egypt, Part. 4, London, 1914, (fig. 3).

الحجرية الخاصة بكل من ، الملك زوسر ، الملك سانخت من ملوك الأسرة الثالثة ، الملك سنفرو والملك خوفو من ملوك الأسرة الرابعة ، الملك ساحورع والملك نيوسررع من ملوك الأسرة الخامسة ، الملك ببي الأول من ملوك الأسرة السادسة[١٧] . كما قمتُ بدراسة وتحليل النصوص التي نقشها بعض القادة العسكريين على جدران مقابرهم ، حيث وصفوا من خلالها المعارك التي خاضوها ضد العناصر البشرية المتواجدة في سيناء أو جنوب فلسطين ، أو في فلسطين نفسها ، في الفترة الواقعة بين بداية العصور التاريخية ونهاية الدولة الوسطى ، ومن تلك النصوص :

ـــ نص أونى من عهد ببي الأول ، ونص ببي نخت من عهد ببي الثاني ، ونص خنوم حتب من عهد أمنمحات الأول ، ونص سوبك خو من عهد سنوسرة الثالث[١٨] .

وفيما يتعلق بنص أونى ، فهو منقوش على جدران مقبرته في أبيدوس ، ويذكر فيه أنه خرج لقتال العامو★ خمس مرات ، وكان آخرها تلك الحملة التي وصل بها إلى وسط فلسطين في منطقة جبل الكرمل . أما بالنسبة لنص ببي نخت الذي نقشه على جدران مقبرته الواقعة في البر الغربي تجاه أسوان ، فقد جاء فيه ، أن الملك ببي الثاني أرسله لإحضار جثة القائد عنخت ، الذي قتله العامو عندما كان يبني سفينة على ساحل البحر الأحمر للسفر بها إلى بونت ، وفي ختام هذا النص يذكر ببي نخت أنه حارب العامو وقتل رجالاً منهم . وأما ما يخص النص الذي نقشه خنوم حتب على جدران مقبرته في بني حسن ، فإنه يتضمن سرداً للحرب التي خاضها ضد الستيو بجانب الملك أمنمحات الأول ، حيث يذكر أنه خرج مع الملك بأسطول مكوّن من عشرين سفينة وأخضع الستيو . أما فيما يتعلق بنص سوبك خو المنقوش على نصب حجري عثر عليه في « أبيدوس » ، فقد جاء فيه ، أنه حارب العامو عند قطر اسمه سكمم (ربما منطقة نابلس الحالية فى فلسطين) ، جنباً إلى جنب مع الملك سنوسرة الثالث

---

(١٧) - Gardiner, A, and Peet. E, The Inscriptions of Sinai, Part, I, II , London, 1952, 1955, pls, I- VI.

(١٨) كل الأسماء المصرية القديمة الواردة في هذه المقدمة ، مكتوبة بالهيروغليفي في الفصل الثالث من هذا الكتاب .

★ أطلق المصريون هذا الاسم على العموريين الذين وصلوا إلى فلسطين مهاجرين خلال عهد ببي الأول .

وأنه أسر بعض الأسرى هناك . ولكن على الرغم من أن النصوص المنقوشة على البطاقات العاجية واللوحات الحجرية ، أصبحت في ذلك العصر ، تصاحب المنظر التقليدي للملك المنتصر ، وأن النصوص المنقوشة على جدران المقابر بها نقص ، وعلى الرغم من أن كل هذه النصوص تعتبر بلاغات عسكرية ، فيها مبالغة كبيرة ، وأنها نقشت قبل كل شيء لمدح الملك ، وإظهار فضل صاحب النقش ، إلا أنها مع ذلك تلقي الكثير من الضوء على علاقات مصر الحربية مع القبائل التي تواجدت في هذه الفترة (الفترة الواقعة بين بداية العصور التاريخية ونهاية الدولة الوسطى) ، في سيناء وجنوب فلسطين ، أو في فلسطين نفسها ، وفيها الكثير من الوصف الصادق للمعارك التي خاضتها جيوش مصر ضد القبائل المذكورة آنفاً ، لأن الدولة المصرية ، كانت قادرة بالفعل ، في عصر الدولة القديمة أو الوسطى ، على تنظيم الجيوش ، والقيام بالمعارك الحربية حتى ولو كانت في وسط فلسطين .

أما بالنسبة للآثار المصرية التي شكلت المصادر الأصلية في الدراسة المتعلقة بوجود بعض العناصر البشرية — المنتمية إلى قبائل عربية قديمة — في مصر كأسرى حرب ، نتيجة للحروب التي خاضتها مصر ضد جيرانها في الشرق في الفترة الواقعة بين بداية العصور التاريخية ونهاية الدولة الوسطى ، فقد اشتملت على البطاقات العاجية واللوحات الحجرية والرسوم الجدارية ، أما فيما يخص اللوحات العاجية والحجرية ، فقد نُقِشَ على كل لوحة منظر يمثل الملك المصري ، وقد قَبَضَ بإحدى يديه على ناصية أسير جاثٍ أمامه ، ورفع باليد الأخرى مقمعة ليقتله بها . إذ من المفروض أن يمثل هذا المنظر نصباً تذكارياً لحرب فعلية خاضها الملك المصري ضد أعدائه وانتصر عليهم . ومن أشهر البطاقات العاجية ، واللوحات الحجرية التي نقش عليها هذا المنظر ، بطاقة « دن » من ملوك الأسرة الأولى ، ولوحة حجرية لكل من الملوك التالية أسماؤهم : سخم خت ، سنفرو ، خوفو ، ساحورع ، نيوسررع ، بيبي الأول[١٩] . وأما فيما يخص الرسوم الجدارية المصورة ، ذات الصلة بهذا الموضوع ، فقد اكتشفت بعض

---

(١٩) انظر ما سبق ، هامش ١٦ ، ١٧ .

الرسوم الجدارية المصورة في مقابر مصرية ، تصور انتصار الجنود المصريين على أعدائهم ــ من جماعة ذات سمات عربية ــ كانوا داخل حصن لهم ، كما تصور استيلاء الجنود المصريين على بعض الأسرى منهم ، من أهم هذه الرسوم المصورة ، منظــــر مرسوم على جدران قبر يؤرخ بعصر الأسرة السادسة ، اكـــتشف في دشاشه(٢٠) ، ومنظر آخر مشابه له ، مرسوم على جدران قبر في سقارة(٢١) ، يؤرخ بعصر الأسرة السادسة أيضاً ، وعلى الرغم من النقص الذي أصاب نقوش هذين المنظرين ، إلا أن المنظر الأساسي الذي تصوره هذه النقوش واضح جداً ، ويتلخص وصفه في أن الجنود المصريين يقتحمون أحد الحصون ، ويحاولون فتحه ، وبعد ذلك يتحقق لهم النصر ، ويأسروا كل من بقي حياً في الحصن من نساء ورجال وأطفال . ومن الرسوم الجدارية المصورة الأخرى التي لها صلة بدخول بعض العناصر البشرية ذات الأصول العربية إلى مصر كأسرى حرب ، منظر منقوش على صخرة في جدار الطريق الصاعد لمعبد وناس الجنزي في سقارة ، وعلى الرغم من أن المنظر مشوّه وبه نقص كبير ، إلا أن ملامح المحاربين وأوضاعهم وأسلحتهم واضحة بشكل كبير(٢٢) .

وفيما يخص المصادر الأصلية التي اعتمدت عليها في دراسة موضوع دخول بعض العناصر البشرية ، المنتمية إلى قبائل عربية قديمة ، إلى مصر بدافع التجارة في الفترة الواقعة بين بداية العصور التاريخية ونهاية الدولة الوسطى ، فقد اشتملت على بعض النصوص المكتوبة وبعض الآثار السورية ــ الفلسطينية وعلى رسوم جدارية مصورة . أما فيما يتعلق بالنصوص المكتوبة ، فقد عثر في مصر على نصين منقوشين على جدران مقبرة ببني حسن ، خاصة بحاكم إقليم الوعل المدعو خنوم حتب ، ويشير كل من النصين إلى قدوم /٣٧/ شخصاً من العامو إلى مصر ، في عهد الملك

---

(٢٠) - Petrie, F, Deshasheh, London, 1898, PP. 4-6, (Pl. 4).

(٢١) -Smith, W, Interconnections in the Ancient Near-East, Boston, 1965, P.148, (Fig. 15).

(٢٢) - Selim Hassan, The Causeway of Wnis of sakkara, Zeitschrift fur Agyptischd Sprache und Altertunskunde, Vol. 80, P. 138, (Fig. 13).

سنوسرة الثاني ، من أجل التجارة بمادة الكحل(٢٣) . وأما فيما يتعلق بالآثار السورية ـــ الفلسطينية التي تؤرخ بهذه الفترة ، والتي عثر عليها في أماكن مختلفة من مصر ، فانها تضم الفخار والأخشاب والراتنجات (وهي مستخلصة من الأشجار الصنوبرية)(٢٤) ، ومما هو جدير بالذكر ، أن هذه الآثار ذات ميزات واضحة لا يمكن أن يشك الباحث في أصلها السوري أو الفلسطيني . وفيما يتعلق بالرسوم الجدارية فقد اكتشف في مصر بعض الرسوم الجدارية التي تصور قدوم بعض العناصر البشرية ذات الأصول العربية ، إلى مصر من أجل التجارة مع أهلها ، من أمثلة ذلك ، المناظر المرسومة على أحد جدران معبد ساحورع الجنزي في « أبو صير » ، فقد صُوِّر في هذه المناظر بعض هذه العناصر ، وهم يقفون إلى جانب الملاحين المصريين على متن سفن مصرية عائدة من سورية ويحيون الملك المصري الذي وقف يستقبلهم على الشاطىء ، وقد مُيِّزوا عن المصريين بلحاهم المدببة وشعورهم الطويلة . وعلى الرغم من أن المناظر ناقصة ومهشمة ، إلا أن رسومها واضحة تماماً ، وخاصة الرسوم المتعلقة بالعناصر البشرية موضوع البحث ، حيث سماتهم المميزة واضحة لا لبس فيها(٢٥) . كما عثر على منظر مرسوم على جدران مقبرة خنوم حتب ببني حسن ، يُصور قدوم /٣٧/ شخصاً من العامو إلى منطقة بني حسن ، في عهد الملك سنوسرة الثاني ، من أجل التجارة بمادة الكحل . والمنظر الذي يصور هذه الجماعة كامل لا نقص فيه ، وقد صور الرجال بلحى مدببة ، وبملابس زاهية مزركشة(٢٦) .

وفيما يتعلق بالمصادر الأصلية التي اعتمدت عليها في معالجة موضوع هجرة بعض القبائل البدوية العربية إلى مصر في الفترة الواقعة بين بداية العصور التاريخية ونهاية الدولة الوسطى من أجل الإقامة والاستقرار النهائي فيها ، فإنها تتألف من مصدرين رئيسيين هما النصوص الأدبية والآثار التي تؤرخ بهذه الفترة . وفيما يخص النصوص

---

(٢٣) - New berry, P, E, Beni hassan, Part. I, London, 1893, Pl. XXVIII.

(٢٤) لوكاس ، أ ، المرجع السابق ، ص ٥٠٨ ـــ ٥١٢ .

(٢٥) - Smith, W, OP. cit, P. 7, (Fig. 6).

(٢٦) - New berry P, E, OP. cit, pl. XXVIII.

الأدبية ، فقد حفلت الفترة المتوسطية الأولى بكثير من النصوص التي تصور واقع مصر عند نهاية الدولة القديمة حيث ضعفت الحكومة المركزية ، وسادت الفوضى ، واستقل أمراء الأقاليم بأقاليمهم ، واغتنمت القبائل العمورية هذه الفرصة السانحة ، فدخلت مصر واستقرت بشكل خاص في الدلتا . وقد أشارت إلى كل هذا النصوص الأدبية المعاصرة لهذه الأحداث ، ومن أهم تلك النصوص ، ذلك النص المكتوب في بردية ليدن[٢٧] ، حيث يصف من خلاله « ايبوور »[٢٨] ـــ كاتب هذه البردية ـــ الحالة التي آلت إليها مصر بعد حدوث الثورة الاجتماعية فيها عند نهاية الدولة القديمة ، ويشير ايبوور إلى العناصر البشرية العمورية التي دخلت مصر في هذه الفترة باعتبارها السبب المباشر في كل ما حدث ، إذ أنها استقرت بالدلتا ، وأخذت تمارس مختلف الأعمال فيها ، ونشرت الفوضى في أرجائها فتعطلت الأشغال في الدلتا ، وأصبحت الطرق غير آمنة . ومع أن بداية ونهاية البردية مفقودتان ، وأن متن النص مملوء بالثغرات ، إلا أن ما بقي من النص ، يشير بوضوح إلى أن كاتب هذه البردية الأول[٢٩] ، قد حاول أن يقسم برديته إلى أقسام ذات فقرات لها بدايات متشابهة

---

(٢٧) سميت هذه البردية بهذا الاسم بعد أن نقلت إلى متحف ليدن بهولندا عام ١٨٢٨ م حيث سجلت تحت رقم ٣٤٤ ، وكان يملكها انستاسي **Anastasi** الذي باعها إلى متحف ليدن عام ١٨٢٨ . اكتشفت هذه البردية في ممفيس، وأطوالها في وضعها الراهن (١٨×٣٧٨ سم). انظر:

ـــ عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة وآثارها ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٣٩٣ ـــ ٣٩٤ ، وكذلك

-Gardiner, A, The Admonitions of an Egyptian sage, Leipzig, 1909. P.I.

(٢٨) يعتقد معظم الباحثين أن كاتب هذه البردية هو الحكيم المصري « ايبوور » ، الذي عاش في أواخر عهد بيبي الثاني أو في عهد أحد خلفائه الضعاف . انظر :

ـــ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٩٣ ـــ ٣٩٤ .

(٢٩) البردية موضوع البحث مكتوبة بالخط الهيراطيقي ، ومن المحتمل أنها منسوخة في فترة حكم الأسرة التاسعة عشرة أو الأسرة العشرين (١٣٥٠ ـــ ١١٠٠) قبل الميلاد ، عن أصل قديم ، ومن المحتمل أنه وجد في الفترة الواقعة ما بين نهاية عصر الدولة القديمة وبداية عصر الدولة الوسطى (٢٣٠٠ ـــ ٢٠٥٠) قبل الميلاد ، إذ أن لغة النص المكتوب في هذه البردية ونحوه هما من الدولة الوسطى ، ولكن الأحداث التي يصفها ، تنطبق على الأحداث التي سادت مصر في الفترة المتوسطية الأولى . انظر :

ـــ أحمد فخري ، مصر الفرعونية ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ١٥٩ .

كقوله في بداية فقرات القسم الأول « لم حقاً حدث كذا وكذا ... » ، على أية حال ، فإني أرى أن البردية قد تضمنت ما يلي :

ـــ أولاً : وصف حالة مصر المتردية إبّان الثورة الاجتماعية الأولى التي حدثت في مصر ، عند نهاية عصر الأسرة السادسة(٣٠) .

ـــ ثانياً : اتهام العناصر البشرية العمورية التي دخلت مصر عند نهاية عصر الأسرة السادسة ، بأنها كانت أحد الأسباب التي أدت إلى تردّي الحالة في مصر(٣١) .

ـــ ثالثاً : اتهام الملك بأنه قصَّر في إدارته للبلاد ، وأنه غضّ الطرف عن الفوضى والمفاسد التي أهلكت مصر وأهلها(٣٢) .

ـــ رابعاً : تصوُّر ايبوور للمزايا الطيبة التي يجب أن يتمتع بها الحاكم الصالح الذي سيحكم مصر في مستقبل الزمن ، من هذه المزايا ، العدل ، حيث لا يفرق بين قوي أو ضعيف ، وأنه راع للناس أجمعين ، وليس في قلبه ضغينة ، يحاول البناء وتوحيد صفوف شعبه فيما لو تفرقت في يوم من الأيام(٣٣) .

إن هذه البردية تتمتع بميزة هامة جداً ، وهي أن كاتبها يعتبر شاهد عيان في وصفه لحالة مصر عند نهاية الأسرة السادسة(٣٤) . وهو وإن بالغ بعض الأحيان في

---

(٣٠) Gardiner, A, The Admonitions of an Egyptian sage Leipzig, 1909, P.1 ff
وكذلك
- Wilson, J, The Admontions of Ipu- Wer, A. N. E. T, P. 441 ff.

(٣١) انظر الفقرة التي تتعلق بدخول العناصر البشرية إلى مصر عند نهاية الأسرة السادسة من الفصل الثالث .

(٣٢) وكذلك .Gardiner, A, op. cit, pl. III, 12- 13, XII, 12 -
- Wilson, J, op. cit, P. 443.

(٣٣) وكذلك .Gardiner, A, op. cit, pl. XII, 1 -
- Wilson, J, op. cit, P. 443.

(٣٤) يرى عبد العزيز صالح ، أن ايبوور كان ذا صلة بمناصب الدلتا ، وقد استطاع أن يقابل الملك نفسه ، ويحذره هو وحكومته من الحالة السيئة التي انتهت إليها أحوال مصر . انظر :
ـــ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٩٣ ـــ ٣٩٤ .

وصف حالة البؤس التي كان يعاني منها الناس ، لكن تبقى هذه البردية وثيقة هامة في دراسة هذا العصر ، ومن أجل هذا اهتم بها العلماء اهتماماً كبيراً ، وكان أولهم العالم الدانمركي (Lang, H, O,) ، الذي يعتبر أول من استطاع أن يكشف مضمون هذه البردية الحقيقي في مقال نشره عام ١٩٠٣ . ثم تتالت بعد ذلك الترجمات وكان من أهمها ترجمة كل من :

- Gardiner, A, The Admonitions of an Egyption Sage, Leipzig, 1909,
- Erman, A, The Literature of the Ancient Egyptians, Translated by Blackman, A, M, London, 1927, p. 92 ff.
- Breasted, J, H, The Dawn of Conscience, New York, 1933, p. 193 - 200.
- Wilson, J, The Admonitions of IPU - WER, Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testament, Princeton, 1955, p. 441 ff.

ومن المصادر الأدبية الأخرى التي شكلت مصدراً أصلياً في دراسة العناصر البشرية العمورية التي دخلت إلى مصر في هذه الفترة ، بقصد الاقامة والاستقرار فيها ، وصايا كتبها ملك مصري[٣٥] ، وجهها إلى ابنه وخليفته « مريكارع » ، حيث وردت في هذه الوصايا اشارات كثيرة إلى العامو المقيمين في مصر . ومن الجدير بالذكر ، أن هذه الوصايا مكتوبة في بردية تعرف ببردية بطرسبورغ ، وهي موجودة الآن بمتحف الارميتاج بليننغراد ، وتحمل الرقم 1116 A ، ومن المعتقد أن هذه البردية منسوخة عن أصل قديم في فترة حكم الأسرة الثامنة عشرة[٣٦] . كما أن هذه البردية ليست البردية الوحيدة التي تحوي وصايا الملك مريكارع ، بل توجد نسختان أخريان ، مكتوبتان بنفس الوصايا ، ولكنهما ليستا كاملتين مثلها ، الأولى موجودة في

(٣٥) من المحتمل أن الملك خيتي الثالث أحد ملوك الأسرة العاشرة ، هوالذي كتب هذه النصائح إلى ابنه وخليفته الملك مريكارع . انظر :
ــ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٤٠٩ .

(٣٦) -Wilson,J, The Instruction for King MERI- KA- RE, A.N.E.T, Priceton, P.414.

موسكو ، والثانية في كوبنهاجن[٣٧] . والنسخ الثلاث غير سهلة القراءة الكاملة بسبب الفجوات والغموض الذي يكتنف النص .

وتعتبر هذه البردية (بردية بطرسبرغ) وثيقة تاريخية هامة ، لأنها تلقي كثيراً من الضوء على الحالة السياسية التي سادت مصر خلال فترة حكم الأسرة العاشرة الاهناسية ، حيث يستنتج من هذه البردية ، أن السلطة في مصر اقتسمتها ثلاث قوى رئيسية هي : حكام اهناسية في مصر الوسطى ، وحكام طيبة في الجنوب ، والعموريون في الشمال . كما تلقي هذه البردية بعض الضوء على الحرب التي دارت بين حكام اهناسية من جهة وحكام طيبة من جهة ثانية على الأرض المقدسة في ابيدوس . كما تقدم هذه البردية فكرة جيدة عن مدى النجاح الذي حققه الملك الأهناسي في طرد العموريين من منطقة منف والدلتا .

أول من قام بنشر هذه البردية العالم الروسي « جولنشف » عام ١٩١٣ ، ثم ظهرت بعد ذلك ترجمات كثيرة لنفس البردية ، وبلغات مختلفة من أهمها :

-Golénscheff, W, Les Papyrus Hieratques No 1115, 1116 A, et 1116 B, de L'Ermitage Imperialast- Pétersbourg, St. Petersbourg, 1913, pls. IX- XIV.

- Erman. A, The Literature of the Ancient Egyptians, Translated by Blackman, A, London, 1927, pp. 75 - 84.

- Gardiner, A, New Literary Works From Ancient Egypt, journal of Egyptian Archaeology, vol. I, 1914, p. 20 ff.

- Wilson, J, The Instruction for King MERI - KA - RE, A. N. E. T, Princeton, 1955, p. 414 ff.

---

(٣٧) جاردنر، أ ، مصر الفراعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٣٦ . وكذلك ـــ أحمد فخري ، مصر الفرعونية ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ١٧١ .

وكان آخر مصدر أدبي ، اعتمدت عليه في دراسة موضوع العناصر البشرية العمورية التي دخلت مصر ، بقصد الإقامة والاستقرار فيها في هذه الفترة ، هو تلك النبوءة التي كُتبتْ على الأرجح في عهد مؤسس الأسرة الثانية عشرة الملك أمنمحات الأول . وقد جاء فيها وصف تنبؤي للحالة السيئة التي ستنحدر إليها مصر ، وللفوضى التي سوف تسودها ، ولن ينقذ مصر من محنتها هذه ، سوى ملك اسمه أمينى ، يأتي من الجنوب ، وأن أمه نوبية ، ويولد في الصعيد[٣٨] . يَدَّعي كاتب هذه البردية أن رئيس الكهنة المرتلين « نفرتي »[٣٩] في معبد الالهة باستت، قد تنبأ بكل هذا أمام الملك سنفرو ، عندما طلب منه الأخير أن يحدثه عن شيء سوف يحدث في المستقبل . ولكن يعتقد الآن أن هذه البردية قد كتبت في عهد الملك أمنمحات الأول كدعاية سياسية له، وقد أراد كاتبها بنسبتها إلى الملك سنفرو أن يضفي عليها هالة من القدسية، وأن يدخل في روع الناس، أن وصول أمنحمات الأول لعرش مصر، كان مقدراً له منذ عهد سنفرو .

وهكذا نستنتج من ملخص هذه البردية ، أنها تتألف من موضوعين رئيسيين ، الأول يتضمن وصفاً للحالة السيئة التي كانت تعاني منها مصر خلال أحداث الثورة الاجتماعية الأولى ، أما الثاني ، فيتضمن نبوءة كاتب البردية بوصول ملك جديد إلى عرش مصر ، سوف يقضي على الفساد ، ويقضي على العامو★ ، وسيُخْضِعُ أعداء مصر في الداخل والخارج لسلطانه ، ولذلك سوف يسعد الناس الذين يعيشون في عصره . إن من يقرأ هذه البردية ، يلاحظ على الفور ، أن كلا الموضوعين ، قد تكلم

---

(٣٨) Golénsheff, W, op. cit, pl. 9 ff.

(٣٩) ظل هذا الاسم ينطق حتى عهد قريب نفر ــ روهو « Nefer- Rohu » ، حتى قدَّم « Posener, G, » دليلاً على أن اسم الكاتب هو نفرتي « Neferti » . انظر :

- Wilson, J, op. cit, P. 9.

ــ اميني تصغير لاسم أمنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة . انظر :

ــ أحمد فخري ، المرجع السابق ، ص ١٥٩ ــ ١٦٠ .

★ أي القبائل العمورية .

عنهما ايبوور بإسهاب كبير من خلال وصفه للفساد الذي كان منتشراً في مصر عند نهاية عصر الأسرة السادسة ، ومن خلال وصفه للحاكم المثالي الذي سوف يحكم مصر . وبذلك يمكن القول ، ان هذه البردية لا يمكن أن تصل إلى مستوى بردية ليدن ، من حيث كونها وثيقة تاريخية هامة ، وذلك لأن ايبوور يعتبر شاهد عيان لما يكتب ، ولأنه كتب ما كتب بدافع الغيرة على مصلحة الوطن والمواطن ، ولم يكن الغرض من كتابته الدعاية للحاكم الذي يتسلم السلطة . ومهما يكن من أمر ، فإن هذه البردية هامة ، وذلك لتشابه وصفها لحالة مصر مع ما جاء في بردية ليدن التي كتبها ايبوور ، وأن الفترة التي كُتبت فيها قريبة زمنياً من الأحداث التي تصفها .

هذه البردية محفوظة الآن بمتحف لينغراد(٤٠) ، وهي مكتوبة بالخط الهيراطيقي ، من قِبَل كاتب عاش في عصر الدولة الحديثة ، إذ يبدو أنه أدرك أهمية ما جاء في هذه البردية لدرجة أنه عندما لم يعثر على ورق بردي أبيض ينسخها عليه ، أخذ بعض أوراق مستعملة خاصة به ونسخ على قفاها ما جاء في البردية الأصلية . وهذه الكتابة الأخيرة هي التي وصلت إلى أيدي الباحثين حيث ترجمها كثير منهم مثل :

- **Golénscheff, W, Les papyrus Hieratiques No. 1115, 1116 A. et 1116 B de l'Ermitage Imperial à St. Pétersbourg, St. Pétersbourg, 1913.**

- **Breasted, J, H, The Dawn of Conscience, New York, 1933, p. 200 ff.**

- **Erman, A, The Literature of the Ancient Egyptians, Translated by Blackman, A, London, 1927, p. 100 ff.**

-Gardiner, A, New Literary Works from Ancient Egypt, J.E.A, vol.I,1914,P.100 ff

Wilson,J.,The Prophecy of Nefer-rohu, A.N.E.T,P.444.

وفيما يتعلق بالمصدر الأثري الذي اعتمدتُ عليه في دراسة موضوع

---

(٤٠) **- Gardiner, A, New Literary works from Ancient Egypt, J. E. A, Vol 1, 1914, P. 100 ff.**

العناصر البشرية العمورية التي دخلت مصر بقصد الاقامة والاستقرار النهائي فيها في هذه الفترة ، فقد اشتمل على أختام تحمل رسوماً متأثرة بأسلوب فني ساد منطقة سورية في مثل هذه الفترة . وعلى نوع آخر من الأختام يحمل أسماء ملكية . فبالنسبة للنوع الأول من هذه الأختام ، فقد شاع في مصر خلال الفترة المتوسطية الأولى أختام بشكل الأزرار ، عثر على بعض نماذجها في الدلتا ومصر الوسطى ومصر العليا . وقد دلت نقوش وأشكال هذه الأختام على تأثرها بأسلوب النقش الذي كان سائداً من منطقة سورية ، حيث استخدم أسلوب التناظر ورسم الأشخاص بشكل مقلوب في نقوشها . أما النوع الثاني من هذه الأختام ، أي التي تحمل أسماء ملكية فقد عثر في مصر على نموذجين منها ، النموذج الأول ، عبارة عن ختم وسط بين الختم الزر والجعران ، وقد نقش عليه الاسم « تللو » مع العلامتين ḥ3 و nb بمعنى « سيد الدلتا » ، كما نقش عليه مايعتقد أنه اسمه « نفركارع » ، وبسبب الجرس العربي لهذا الاسم ، ووجود اسم ملكي يماثله في قائمة ابيدروس ، فقد اعتقد بعض الباحثين أنه يخص ملكاً من ملوك الأسرة الثامنة ينتمي إلى العموريين(٤١) . أما النموذج الثاني فعبارة عن ختم اسطواني من حجر اليشم الأخضر ، منقوش عليه رسوم بشرية وشكل اهليلجي نقش بداخله الاسم « خندي » ، وبسبب الجرس العربي لهذا الاسم ، ووجود اسم ملكي يماثله في قائمة ابيدروس ، فقد اعتقد بعض الباحثين أنه يخص ملكاً من ملوك الأسرة الثامنة أيضاً يحتمل أن يكون من أصل عموري أيضاً(٤٢) .

أما الفصل الرابع فقد ضمنتهُ دراسةً عن مدى تأثر مصر بدخول بعض

---

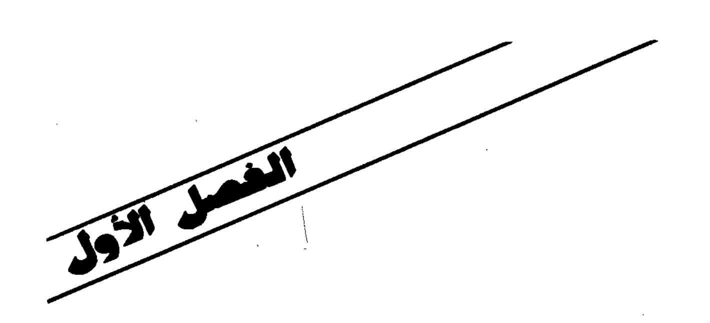
(٤١) -Frankfort,H,Egypt and Syria in the First Intermediat Period, Journal of Egyptian Archaelogy.Vol. 12, 1926, P. 92.

(٤٢) - Ibid, P. 92.

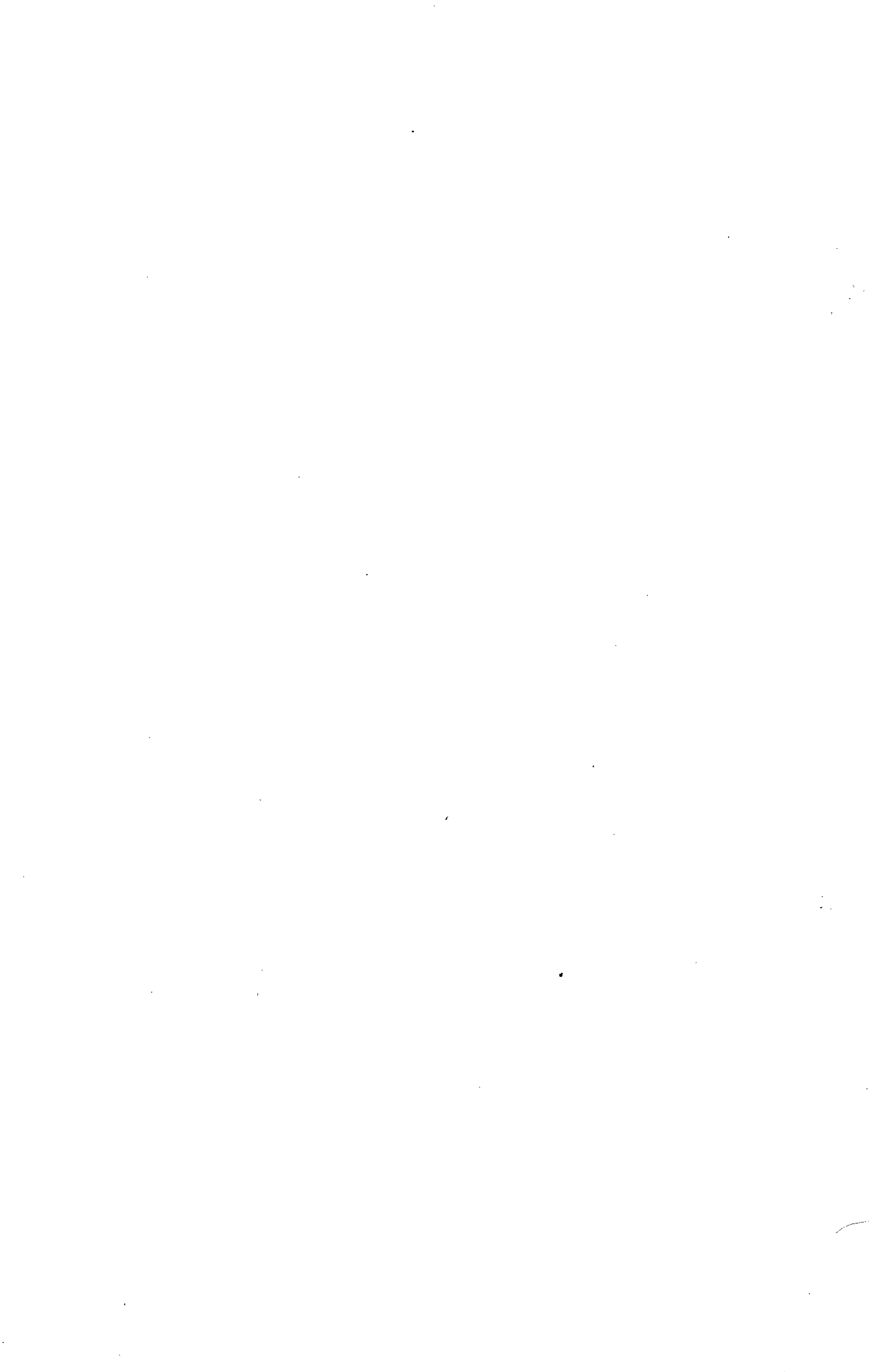
العناصر البشرية ــ ذات الأصول العربية ــ إليها منذ عصور ما قبل الأسرات إلى نهاية عصر الدولة الوسطى، سواء من الناحية الأنثروبولوجية أم الحضارية أم اللغوية أم السياسية ، واستنتجتُ من دراسة كل هذه التأثيرات أن مصر قد استطاعت استيعابها كلها، ففيما يخص الناحية الأنثروبولوجية، فقد تم انصهار العناصر البشرية السامية التي دخلت إلى مصر في المجتمع المصري ، سواء تلك العناصر التي دخلت في عصور ماقبل الأسرات أم في العصور التاريخية. أما فيما يخص الناحية الحضارية ، فمن المؤكد أن مصر قد تخلت عن كل الظواهر الحضارية التي دخلت إليها مع العناصر البشرية المذكورة آنفاً ، وأبدعت أساليب حضارية تتناسب ومقومات البيئة المصرية . وفيما يخص الناحية اللغوية ، فعلى الرغم من دخول بعض المفردات العربية القديمة في المعجم المصري القديم ، إلا أن المصريين القدماء أضافوا الكثير من الألفاظ الخاصة بهم ، بجانب كل لفظ . وأما فيما يخص الناحية السياسية ، فقد حاول بعض الباحثين أن ينسبوا سقوط الدولة المصرية القديمة إلى العناصر البشرية العمورية التي دخلت إلى مصر في الفترة المتوسطية الأولى. كما استطاع بعض العموريين تسنم عرش مصر القديم وخاصة خلال حكم الأسرة الثامنة .

أما فيما يتعلق بمصادر هذا الفصل ، فقد اشتملت على مصدرين رئيسيين ، الأول أثري ، والثاني لغوي . فبالنسبة للمصدر الأثري ، فقد تضمن دراسة مقارنة لبعض نماذج الآثار وبعض الأساليب الفنية المصرية ــ التي تؤرخ بعصر ما قبل الأسرات الأخير ــ المتأثرة بحضارة كل من الوركاء وجمدة نصر في بلاد الرافدين ، مع بعض نماذج مماثلة أبدعت في مصر منذ مطلع عصر الأسرات ، مثل المقارنة بين أساليب الرسم ، والطرز المعمارية ، ونقوش الأختام الأسطوانية . أما فيما يتعلق بالناحية اللغوية ، فقد قدمتُ بعض أوجه التشابه النحوية الموجودة بين اللغة المصرية القديمة واللغات العربية والفينيقية والأكدية، كما قدمتُ جداول بمفردات متشابهة موجودة في اللغة المصرية القديمة واللغات

المذكورة آنفاً ، بالاضافة إلى بعض الأمثلة الخاصة بألفاظ عديدة ذات مدلول واحد ، أبدعها المصريون بجانب كل لفظٍ دخل على اللغة المصرية القديمة .



شبه الجزيرة العربية
المهد الأول للشعوب المهاجرة إلى بلاد الرافدين وبلاد الشام



يمكن القول أن شولتسر * Scholtzer ، أول من اقتبس من التوراة تسمية خاصة ببعض القبائل والشعوب العربية القديمة ، التي جاءت من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين وبلاد الشام ، وقد أطلق شولتسر اسم الشعوب السامية على تلك الشعوب التي تنحدر من صلب سام بين نوح ، وذلك حسبما جاء في مسرد الأنساب الوارد في الاصحاح العاشر من سفر التكوين (الآية : ٢١ — ٣١) ، من أن آرام وآشور وعبر (الذين انحدر عنهم الآراميون والآشوريون والعبريون) هم أبناء سام بن نوح[١] . وبعد أن تمكن العلماء من معرفة رموز الكتابة المسمارية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، استطاعوا أن يدرسوا اللغات الآكادية والبابلية والآشورية ، التي كتبت كل مخلفاتها بهذا الخط ، ثم قاموا بعد ذلك بإجراء دراسة مقارنة بين هذه اللغات ، وكل من اللغة العربية والعبرية والاثيوبيه ، فتبين لهم نتيجة لهذه الدراسة ، أن هذه اللغات تشترك أو تتقارب في جذور الأفعال ، إذ أن الفعل فيها بأبسط صوره ، مؤلف من ثلاثة أحرف ، « وصيغ الصرف التي تتفرع بها الكلمات من المادة الواحدة ، تجري في كل هذه اللغات على خطة لا تختلف في جوهرها »[٢] . كما أن مخارج بعض الحروف التي تنفرد بها هذه اللغات لا توجد في لغة غيرها[٣] . وتتشابه هذه اللغات باستخدام عدد

---

* كان هذا عام ١٨٧١ م في كتاب .von des chaldaerneichhorn

(١) موسكاتي ، س ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، القاهرة ، ص ٤٢ . وكذلك — التوراة ، سفر التكوين (الآية ٢١ — ٣١) .

(٢) حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٨ — ٢١ .

(٣) مثل الحروف الحلقية ، لاسيما حرفي « العين والحاء » . انظر :
— حسن ظاظا ، المرجع السابق ، ص ١٧ .

كبير من المفردات المتشابهة ، وأسماء الأعداد ، وأسماء بعض أعضاء جسم الإنسان ، وباستخدام ضمائر متشابهة[٤] . ولذلك رأى بعض هؤلاء العلماء أن الشعوب صاحبة تلك اللغات ، ترجع إلى عنصر واحد سموه « العنصر السامي » ، كما سموا تلك اللغات المتشابهة ، باسم « اللغات السامية » . وكذلك يتجه الرأي عند بعض علماء اللغة أمثال حسن ظاظا ، ومحمود فهمي حجازي ، إلى أن هذه اللغات قد تفرعت عن لغة واحدة ، أُطلق عليها اسم اللغة الأم[٥] ، ويضيف حسن ظاظا « ولو أننا عرضنا على هذه الأصوات مجموعة مخارج الحروف الموجودة في كل لغة من اللغات السامية ، لوجدنا أن أوفى هذه الأبجديات ، وأشدها انطباقاً على مخارج الساميين الأول ، هو أبجدية العربية الفصحى »[٦] . ولكن أين كان مهد الذين استخدموا هذه اللغة قبل أن يتشعبوا وينتشروا في منطقة جنوب غربي آسيا ؟.

اختلف العلماء في تعيين مهد الشعوب العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية ، وقد تفاوتت نظرياتهم المتعلقة بهذا الموضوع ، حيث افترضوا مناطق عديدة لتكون مهداً لها ، من هذه المناطق أرمينية ، وبلاد الرافدين ، وسورية ، وشمال إفريقية ، وشبه الجزيرة العربية . أما ما يتعلق بأرمينية ، فقد افترض بعض الباحثين ، مثل بيتر (Peters. J)[٧] ، أن أرمينية هي مهد الشعوب العربية المهاجرة ، وقد بنوا افتراضهم هذا على أساس توراتي ، فقد جاء في التوراة ، (سفر التكوين ٨ : ٤) ، أن سفينة نوح قد رست بعد انتهاء الطوفان في مكان ما من المنطقة التي يغلب أن نهر دجلة

---

(٤) جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الأول ، بغداد ١٩٥٥ ، ص ١٤٨ .

(٥) حسن ظاظا ، المرجع السابق ، ص ٨ ، ١٧ ، ١٨ . وكذلك

ــ محمود فهمي حجازي ، المعجمات الحديثة ، (نسخة مطبوعة على ستنسل) ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٧١ ، ٧٢ ، ٩٠ .

(٦) ولذلك أقلعت في هذا الكتاب عن الاستمرار باستخدام التسمية التي أطلقت على الشعوب التي هاجرت من الجزيرة العربية (الشعوب السامية) . كما أقلعت عن تسمية لغاتها باللغات السامية . وقد استخدمت هنا بدلاً عما سبق « الشعوب العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية ، واللغات أو لهجات الأقوام العربية القديمة » . انظر الهامش ص ٢١ .

(٧) -Peters,J,The Home of Semites, Journal of the Amercan oriental Society, Vol.39,1919.

ونهر الفرات ينبعان منها(٨) . وقد نزل من السفينة في هذا المكان ــ حسب رأيهم ــ نوح وأولاده الثلاثة سام وحام ويافث ، أما حام فقد لُعن وطُرد من هذه المنطقة ، في حين ذهب يافث إلى بلاد بعيدة ، ليكوِّن فيها شعباً كثير العدد ، ولم يبقَ بجوار نوح سوى ابنه سام الذي جاء من نسله الساميون . ولكن يعترض هذه النظرية ، أن انتشار الشعوب العربية المهاجرة المفترض من تلك المنطقة ، لم يحدث منذ زمن قريب يتيح لهم الاحتفاظ برواية تاريخية عنه(٩) ، يضاف إلى هذا ، أنه لو سلم الباحث بصحة هذه النظرية ، فإن ذلك يعني أن مهد البشر جميعاً ، كان في منطقة أرمينية ، ذلك لأن نوحاً وأبناءه الثلاثة (سام وحام ويافث) ، قد نزلوا بتلك المنطقة كما سبقت الاشارة إلى ذلك . وعلى ذلك بقيت هذه النظرية مجرد وجهة نظر فقط .

وأما فيما يتعلق ببلاد الرافدين ، فقد افترض العالم الايطالي « أجناتسيو جويدي » (Ignazio Guidi)(١٠)، أن تكون بلاد الرافدين مهد الشعوب العربية المهاجرة ، وقد توصل إلى رأيه هذا بعد دراسته للكلمات المألوفة في كل اللغات العربية القديمة ، حيث لاحظ هذا العالم ، أن التسمية التي تطلق على النهر « نهر » موجودة بهذا اللفظ في كل من اللغات التالية : العربية ، الآرامية ، السريانية ، البابلية ، الآشورية ، بينما لا تتفق هذه اللغات على تسمية واحدة للجبل ، فهي في العربية « جبل » ، وفي العبرية « هـر » ، وفي الآرامية والسريانية « طورا » ، وفي البابلية والآشورية « شادو »(١١) . كما يرى جويدي أن تسمية بعض النباتات والحيوانات في اللغات المذكورة سابقاً ، تشبه التسميات الموجودة في البابلية والآشورية ، ولا تشبه

---

(٨) ورد كذلك في القرآن الكريم ما يشير إلى الطوفان وإلى رسو السفينة التي صنعها نوح على الجودي، انظر : ــ القرآن ، سورة هود (الآية ٣٧ ــ ٤٤) .

(٩) موسكاتي ، س ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(١٠) انظر : - Guidi, I, Dellasede Primitiva dei Popoli Semitici, Roma, 1879, PP. 3- 52.

(١١) حسن ظاظا ، المرجع السابق ، ص ١٠ . وكذلك
-Ibid,P.7 ff

التسميات المستخدمة في اللغة العربية . وبناء على كل ما سبق ، فقد استنتج جويدي أن بلاد الرافدين (منطقة بابل) هي مهد الشعوب العربية المهاجرة(١٢) .

وقد اعترض على هذه النظرية بعض الباحثين مثل موسكاتي ، وحسن ظاظا ، فموسكاتي يرى أن عدم وجود اسم مشترك للجبل في العربية والعبرية والآرامية والسريانية والبابلية والآشورية ، لا يدل على أن الشعوب صاحبة هذه اللغات لم تعرف الجبال ، فاللغات السابقة لا تتفق مثلاً في تسمية القمر ، والرجل ، والولد ، والابن ، وهي مسميات عبرت عنها حتماً ، أما فيما يتعلق بالتسميات النباتية والحيوانية ، فإن موسكاتي يلفت النظر إلى أنه لا يمكن التسليم بأن نبات شبه الجزيرة العربية وحيوانها لم يختلفا على مر العصور . وإذا كانت الشعوب العربية المهاجرة قد مارست الزراعة ، إذن فمن المحتمل أن يكون موطنها في اليمن ، كما يحتمل أن يكون في بابل(١٣) . أما حسن ظاظا ، فيرى أن اتفاق اللغات المذكورة آنفاً على كلمة نهر ، واختلافها في الكلمة الدالة على الجبل ، إنما يدل على أن الشعوب العربية المهاجرة قد عرفت النهر قبل أن تعرف الجبل ، وقبل أن تتفرق وتختلف لهجاتها ، ولكن أي نهر ؟ ليس من المحتم أن يكون الدجلة أو الفرات(١٤) . وقد تبيّن لي أن هذه النظرية غير صحيحة لسببين ، الأول ، أن الهجرات البشرية القديمة كانت تنطلق دوماً إلى أحواض الأنهار الكبرى ، بعد أن أصاب الجفاف منطقة الشرق الأدنى القديم حوالي ٧٠٠٠ ق . م(١٥) . والسبب الثاني ، أننا لا نعرف سابقة تاريخية ، تشير إلى هجرة شعب من مناطق الأنهار الخصبة كمنطقة بابل مثلاً . ولذلك فإنني أرى أنه من الصعب قبول مثل هذه النظرية .

أما الباحث الأمريكي كلاي (Clay, A, T.) فقد افترض أن يكون الموطن

---

(١٢) - Guidi, I, op. cit, P. 15 ff.

(١٣) موسكاتي ، س ، المرجع السابق ، ص ٥٤ ، هامش ٣ .

(١٤) حسن ظاظا ، المرجع السابق ، ص ١١ .

(١٥) فرانكفورت ، هـ ، فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٤١ .

الأول للشعوب العربية المهاجرة في سورية . وقد اعتمد صاحب هذه النظرية في تدعيم وجهة نظره على بعض الأدلة من أهمها ، أن الأسرة البابلية الأولى التي سيطرت على بابل منذ مطلع الألف الثانية قبل الميلاد ، كانت قد هاجرت إلى بلاد الرافدين من الغرب من اقليم « أمورو »★ . ومن الأدلة الأخرى التي اعتمد عليها صاحب هذه النظرية في تدعيم وجهة نظره ، وجود بعض التشابه في بعض المظاهر الحضارية بين الحضارات التي قامت في كل من سورية وبلاد الرافدين(١٦) . ولكنني أرى أن إقليم أمورو لم يكن أكثر من منطقة عبور لبعض الهجرات التي انطلقت إلى بلاد الرافدين أو فلسطين . أما فيما يتعلق بوجود بعض التشابه بين بعض المظاهر الحضارية التي وجدت في الحضارات التي قامت في كل من سورية وبلاد الرافدين ، فسببه أولاً ، الوحدة العرقية للشعوب التي وجدت حينذاك في كل من سورية وبلاد الرافدين ، وثانياً ، الصلات المختلفة التي كانت قائمة بين حضارات المنطقتين بحكم التجاور .

أما فيما يتعلق بإفريقية ، فقد افترض بعض الباحثين أن يكون شمال أو شرق إفريقية المهد الأول للشعوب العربية المهاجرة ، وقد بنى أصحاب هذا الرأي نظريتهم على أساس وجود بعض التشابه في الخصائص الجسدية واللغوية بين الأحباش والبربر والعرب(١٧) . ولكن على الرغم من التأييد الذي لاقته هذه النظرية عند بعض الباحثين أمثال بارتون (Barton, G, A)(١٨) ، إلا أنهم اختلفوا حول تحديد منطقة معينة في إفريقية هاجرت منها تلك الشعوب ، واختلفوا كذلك في الطريق الذي سلكته في هجرتها المفروضة من تلك المنطقة المحددة من إفريقية إلى منطقة جنوب غرب آسيا ، ففريق منهم يرى أن منطقة شمال غرب إفريقية ولا سيما منطقة جبال الأطلسي ، هي

---

(١٦) - Clay, A, T, The Empire of the Amorites, New Haven, 1919, esp. chap. II, VIII.

★ « أمورو » اسم أطلقه السومريون على سكان بادية الشام ، وربما عنوا بذلك أهل الغرب . انظر :
— عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٤١٣ .
أما كلاي ، فقد عنى باقليم « أمورو » الشام ومنطقة الفرات .

(١٧) - Palgrave, W, G, Ency, Bri, 9th ed, Artcle « Arabia », Vol.II.

(١٨) - Barton, G. A, Semitic and Hamitic Origins, Philddelphia, 1954, p. 27 ff.

المهد الأول ، وقد هاجرت منها الشعوب موضوع البحث ، بسبب الجفاف الذي أصابها ، واتجهوا نحو الشرق حيث توجد الأنهار ، فوصلوا إلى مصر ، وانشطروا في سيناء إلى شطرين ، ذهب الأول إلى شبه الجزيرة العربية ، وتابع الثاني سيره شمالاً إلى أن استقر في سورية وفلسطين ، ومن هنا اندفعت بعض القبائل إلى بلاد الرافدين(١٩) . بينما يرى فريق ثان ، أن إفريقية الشرقية هي المهد الأول للشعوب العربية المهاجرة ، وقد هاجرت منها إلى منطقة جنوب غرب آسيا بوساطة أحد طريقين ، إما من خلال سيناء ، حيث وصلت إلى العربية الحجرية(٢٠) ، ومن هذه المنطقة انتشرت أو عبرت مضيق باب المندب ، حيث وصلت إلى منطقة اليمن ومنها انتشرت أيضاً(٢١) .

والاعتراض الذي يقدمه بعض الباحثين على هذه النظرية مثل حسن ظاظا يتلخص في أنه لو كانت إفريقية هي المهد الأول لتلك الشعوب ، إذن لوجدت فيها بعض اللغات التي استخدمتها الشعوب العربية والتي تعود إلى الألف الرابعة أو الثالثة أو حتى الثانية ، ومادام أن الباحثين لم يجدوا شيئاً من هذا ، فقد بقيت هذه النظرية مجرد وجهة نظر ليس أكثر(٢٢) . أما فيما يتعلق بما لاحظه بعض الباحثين من وجود بعض التشابه في الخصائص الجسدية واللغوية بين الأحباش والعرب ، فمرده إلى الهجرات من شبه الجزيرة العربية التي كانت تنطلق من اليمن عبر مضيق باب المندب ، من أجل السيطرة على التجارة مع منطقة شرق إفريقية ، بدليل هجرة جماعة من العرب الجنوبيين هم قبائل الحبشات في النصف الأول من الألف الأولى إلى منطقة الحبشة الحالية ،

---

(١٩) Ibid, p. 27 ff. -

(٢٠) هي المنطقة التي شغلها الأنباط ، والتي تمتد ما بين منطقة العقبة الحالية ومدينة البتراء . انظر :
ـــ جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الأول ، بغداد ١٩٥٥ ، ص ١٥٤ .

(٢١) جواد علي ، المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٢٢) وفي هذا الصدد يقول حسن ظاظا « والاعتراض الموجه إلى هذه النظرية ، هو كيف اختفت من إفريقية إذن جميع اللغات السامية بحيث لا تعود إلى الظهور إلا في المستعمرات الفينيقية على الساحل ، لاسيما في قرطاجة بتونس ، ثم مع الفتح العربي في القرن السابع الميلادي ؟. وهو اعتراض مفحم ليست له إجابة علمية مقنعة » . انظر :
ـــ حسن ظاظا ، المرجع السابق ، ص ١٢ .

حيث اشتق اسم البلاد منها[٢٣] . وهكذا يجد أصحاب هذه النظرية أنفسهم أمام صعوبات ليس من السهل التغلب عليها .

أما النظرية التي لاقت قبولاً كبيراً ، وتأييداً واسعاً من كثير من العلماء ، أمثال سبرنجر (Sprenger)[٢٤] ، وموسكاتي (Moscati, S)[٢٥] ، ومايرز (Myres, J)[٢٦] ، وفيلبي (Philby, H. st, J. B.)[٢٧] ، وكثيرين غيرهم ، فهي النظرية التي تفترض أن شبه الجزيرة العربية هي مهد الشعوب العربية المهاجرة ، إذ من المحتمل أن بعض العناصر البشرية بدأت تهاجر منها إلى أحواض الأنهار في بلاد الرافدين وبلاد الشام منذ العصر الحجري القديم «Palaeolithic»[٢٨] ، وقد عزا أصحاب هذه النظرية أسباب الهجرات البشرية من شبه الجزيرة العربية إلى حلول الجفاف التدريجي فيها . إذ أن كل الشواهد والدراسات العلمية تؤكد أن شبه الجزيرة العربي كانت منطقة مطيرة خلال عصر البلايستوسين « Pleistocene » . ولكن مناخها أخذ يتجه نحو الجفاف التدريجي ابتداء من العصر الحجري القديم الأعلى ، وقد نتج عن ذلك ، اختفاء كثير من الأنهار والآبار ، واختفاء العديد من الواحات ، وهجرة بعض السكان إلى المناطق الخصبة في بلاد الرافدين وسورية[٢٩] ، ويرجع بعض العلماء سبب هذا

---

(٢٣) حسن ظاظا ، المرجع السابق ، ص ١٩٤ ــ ١٩٥ . وكذلك
ــ جواد علي ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

(٢٤) Sprenger, A, Daslebemmddie Lehre des Mohmmad, Vol. I, Berlin, 1861, p. 241 ff.

(٢٥) موسكاتي ، س ، المرجع السابق ، ص ٥٢ ــ ٥٣ .

(٢٦) يقول ماير « وفي فترات الجفاف ، كانت شبه الجزيرة العربية تدفع كالبركان بقبائلها المرتحلة عبر حدودها نحو الشمال والشمال الشرقي وعبر الانهدام الأردني إلى البلاد الساحلية في سورية وفلسطين وربما إلى إفريقية ... ومن الممكن أن يُقتفى خروج قبائل شبه الجزيرة العربية حتى الألف الثالثة على الأقل ، ولكن ليس من المفروض أن تكون أقدم هجرة مؤرخة ، هي الأولى . انظر :

-Myres,J,Primitive Man in Geological Time,C.A.H,Cambridge,1923,P.38 ff

(٢٧) - Philby, H, st J, B, The Background of Islam, Alexadria, 1947, p. 9 ff.

(٢٨) -Ibid, P.ff.

(٢٩) طه باقر ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، الجزء الثاني ، بغداد ١٩٥٦ ، ص ١٩٠ ، وكذلك
ــ رفيق التميمي ، جو جزيرة العرب وأثره في الهجرات السامية ، المقتطف ، تموز ١٩٤٤ ، ص ١٢٣ ــ ١٣٠ .

التغير في مناخ شبه الجزيرة العربية إلى انحسار الجليد عن أوروبا ، وفي هذا المجال يقول جوردن شايلد (Child, G) « حين كان شمال أوروبة مغطى بطبقات من الثلوج إلى مسافات بعيدة ، وكانت جبال الألب والبرنيس مغطاة بجبال من الثلوج ، فقد كان الضغط الكبير فوق القطب الشمالي يجعل الأعاصير الممطرة القادمة من المحيط الأطلنطي ، تتجه نحو الجنوب ، فكانت الأعاصير الممطرة التي تهب الآن على أوروبة الوسطى ، تتخطاها وبذلك كانت تصل إلى حوض البحر الأبيض المتوسط ومنطقة الصحاري الشمالية ، وتواصل سيرها دون أن تنزفها جبال لبنان ، فتصل إلى بلاد ما بين النهرين وجزيرة العرب ، وإلى فارس والهند ، وهكذا تلقت الصحارى التي تعاني من العطش الآن ، أمطاراً بانتظام ، ولم تكن الأمطار الذاهبة بعيداً إلى جهة الشرق أغزر مما عليه الآن فحسب ، بل كانت موزعة على جميع فصول السنة بدلاً من أن تكون مقصورة على فصل الشتاء .

وقد كان طبيعياً أن تكون الأراضي الخصبة المغطاة بالعشب في شمال إفريقية وجنوب آسيا ، مأهولة في ذلك الوقت بالسكان بل ومزدحمة بهم ... وأنه معقول أن نتوقع أن الإنسان كان يقدر أن يتقدم تقدماً عظيماً في مثل تلك البيئة الملائمة »(٣٠) ، وهكذا فإن التغيرات المناخية في نهاية العصر الجليدي ، أحدثت تغيراً كبيراً في مناخ شبه الجزيرة العربية ، إذ أصبح مناخها جافاً ، فانقطعت عنها نتيجة لذلك الأمطار ، وأصبحت لذلك أرضها قاحلة جدباء . ويدعم الباحثون الذين يؤيدون نظرية حلول الجفاف التدريجي في شبه الجزيرة العربية آراءهم ، بتقديم شوهد عديدة من واقع وآثار شبه الجزيرة العربية ، من أهم هذه الشواهد ، أن المنطقة الواقعة بين « العلا » و « معان » ، منطقة صحراوية في الوقت الحاضر ، ولكنها كانت فيما مضى من مناطق الغابات ذات الأشجار الكثيرة ، وبها الكثير من الحيوانات المفترسة . وإن مكة كانت تتمون بخشب جبال الطائف الذي كانت تستخدمه في البناء والوقود . كما أن المنطقة

---

(٣٠) - Childe, G, The Mostancient East, London, 1958, chap. II.

وكذلك

ـــ رشيد الناضوري ، جنوب غربي آسيا وشمال إفريقية ، الكتاب الأول ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٨١ .

الواقعة بين مكة وعرفة كانت مغطاة بالأشجار حتى القرن السادس عشر الميلادي[٣١] . ومن الشواهد الأخرى ، وجود قيعان بعض البحيرات ، مثل قاع البحيرة التي عثر عليه قرب تيماء ، وبقايا البحر الواسع الذي يعتقد أنه السهل المنخفض المسمى الآن « أبو بحر » ، والذي كان قد اكتشفه « فيلبي » في الربع الخالي[٣٢] . وكذلك وجود الوديان الكثيرة مثل « وادي الحمث » الذي بنيت مدينة يثرب على أحد فروعه ، حيث كان يصب هذا النهر في البحر الأحمر ، ووادي السرحان في شمال شبه الجزيرة العربية ، ووادي الرِمّة الذي كان ينبع من مكان يقع إلى الشرق من مكة وكان يصب في بحر عُمان[٣٣] .

كما يُدعِّم أصحاب النظرية التي ترى في شبه الجزيرة العربية مهد الشعوب العربية المهاجرة نظريتهم بشواهد تاريخية ، فموسكاتي مثلاً يشير إلى أن شبه الجزيرة العربية كانت دوماً المنطقة التي انطلقت منها الهجرات البشرية القديمة ، والتحركات البشرية الوحيدة التي اتجهت إليها ، إنما كانت تحركات دفاعية قليلة ومحدودة النطاق ، في حين أن جميع التحركات التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية كانت تحركات شعوب تكوِّن لغاتها مع العربية عائلة واحدة[٣٤] .

---

(٣١) جواد علي ، المرجع السابق ، ص ١٠١ ــ ١٠٥ .
ومن الشواهد الأخرى التي يقدمها الباحثون لدعم نظريتهم في حلول الجفاف التدريجي بشبه الجزيرة العربية ، عثور رجال شركة النفط العربية السعودية ــ الامريكية حديثاً في القطيف والاحساء وأواسط نجد ، على صهاريج أرضية يتصل الواحد منها بالآخر بواسطة أنفاق ، وعليها فتحات متعددة لاستقاء الماء منها . وقد وجدوا على مقربة منها آثار قرى كانت عامرة ومزارع واسعة . (انظر جواد علي ، المرجع السابق ، ص ١٠١ ــ ١٠٥) .

(٣٢) - Philby, H, Stj, B, The Heart of Arabia, London, 1922, p. 31 ff.

وكذلك

ــ طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٩١ .

(٣٣) رفيق التميمي ، المرجع السابق ، ص ١٢٥ . وكذلك

ــ جواد علي ، المرجع السابق ، ص ٩٧ ــ ١٠٤ .

(٣٤) موسكاتي ، س ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

كما يدعِّم أصحاب هذه النظرية ، التي ترى في شبه الجزيرة العربية المهد الأول للشعوب العربية المهاجرة ، نظريتهم بشواهد اجتماعية ، فموسكاتي يرى « أن وثائق التاريخ ليست الأساس الوحيد للرأي القائل إن الساميين جاءوا من الصحراء العربية . فمن الثابت أيضاً أن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للصحراء تجعل سكانها الرعاة البدو ينزعون ولا مناص إلى التدفق على المناطق الزراعية المحيطة بالصحراء. ولا نزال نرى هذا النزوح في أيامنا هذه . ولما كانت أحوال الصحراء لم يطرأ عليها فيما يبدو أي تغيير منذ فجر التاريخ ، فمن المنطقي أن نفترض أن هذا الميل كان يعمل عمله في الأزمان القديمة جداً »[٣٥] . أما جواد علي فيلخص في هذه الناحية ما اجتمع عليه العلماء الذين أيدوا هذه النظرية ، فيقول « لا يعقل أن ينتقل سكنة الجبال والزارعون من حياة الحضارة والاستقرار إلى البداوة ، بل يحدث العكس . ولما كانت الشعوب السامية قد قضت في أطوارها الأولى حياة بدوية ، فلا بد أن يكون وطنها الأول وطناً صحراوياً ، وجزيرة العرب تصلح أن تكون ذلك الوطن أكثر من أي مكان آخر » . ويقول أيضاً « ثبت أن معظم القرى والمدن التي تكونت في العراق أو الشام إنما كونتها عناصر بدوية استقرت في مواضعها ، واشتغلت بإصلاح أراضيها وعمرانها ، واشتغلت بالتجارة ، فنشأت من ذلك تلك المدن والقرى . ولما كانت أكثر هذه العناصر البدوية قد جاءت من جزيرة العرب ، فتكون الجزيرة قياساً على ذلك الوطن الذي غذى الشرق الأدنى بالساميين وأرسل عليها موجات متوالية منها »[٣٦] .

ولكن على الرغم من اتفاق كثير من الباحثين على اعتبار شبهة الجزيرة العربية مهداً للشعوب العربية المهاجرة ، إلا أن بعضهم يفترض أماكن معينة من الجزيرة العربية لتكون هذا المهد ، فشبرنجر Sprenger, A مثلاً يرى أن أواسط شبه الجزيرة العربية ، ولا سيما منطقة نجد ، هي المنطقة التي هاجرت منها الشعوب العربية ، وهي المنطقة التي أمدت الهلال الخصيب بالسكان وطبعته بطابعها ، من تلك المنطقة ــ حسب رأي

(٣٥) موسكاتي ، س ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(٣٦) جواد علي ، المرجع السابق ، ص ١٥٣ ــ ١٥٤ .

شبرنجر ــ خرجت موجات متتالية من البشر تتبع الواحدة منها الأخرى ، حيث اتخذت من منطقة الهلال الخصيب مقراً لها . وصبغتها بالصبغة التي لا تزال تحتفظ بها حتى اليوم(٣٧) .

أما « فلبي » Philpy ، فقد استنتج من دراساته الكثيرة الخاصة بأحوال شبه الجزيرة العربية ، أن الأقسام الجنوبية وبصفة خاصة منطقة اليمن منها ، هي المهد الأول للشعوب العربية المهاجرة ، حيث نشأت في هذه المنطقة ، ومنها هاجرت بعد حلول الجفاف الذي ظهرت بوادره فيها منذ العصر الحجري القديم الأعلى . ويرى فلبي أن تلك الشعوب هاجرت من تلك المنطقة على شكل موجات متعاقبة ، سالكة الطرق البرية والبحرية حتى وصلت إلى المناطق التي استقرت بها . وقد جلبت معها آلهتها ، والذي يعد إله القمر من أشهرها ، كما جلبت معها خطها الذي اشتُقتْ منه بعض الخطوط ، واستطاعت تلك الموجات المتتالية أن تطبع مَواطِنها الجديدة بالطابع الذي مازال باقياً حتى اليوم ، ويُدعِّم فلبي رأيه هذا بالتحركات البشرية التاريخية التي تشير إلى هجرة بعض القبائل العربية من اليمن نحو الشمال(٣٨) .

وهكذا وبعد أن قدمت عرضاً تاريخياً للنظريات التي تتعلق بمهد الشعوب العربية المهاجرة ، أجد من المفيد الإشارة إلى أن الآراء التي تضمنتها هذه النظريات هي آراء تقليدية ومازالت موضع بحث .

وفيما يتعلق بتوقيت الهجرات التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية . فإن معظم الباحثين يرون أنها حدثت منذ عصور ما قبل التاريخ وخلال العصور التاريخية . أما بالنسبة للهجرات التي حدثت في عصور ما قبل التاريخ ، فيستدلون عليها من كثرة المستوطنات التي تؤرخ بالعصر الحجري الحديث في كل من سورية وفلسطين وبلاد

---

(٣٧) - Springer, A, op. cit, p. 241 ff.

(٣٨) - Philby, H, Stj, B, The Back ground of Islam, Alexandria, 1949, p. 9 ff.

الرافدين واستمرار هذه المستوطنات بشكل طبيعي ، حيث لم يعثر في بعضها على انقطاع في تعاقبها ناتج عن تخريب واسع(٣٩) . كما يستدلون عليها أيضاً من وجود تحصينات حجرية قوية ، تؤرخ بالعصر الحجري الحديث في بعض قرى فلسطين مثل « أريحا » . حيث يعتقد أن سبب إقامة مثل تلك التحصينات ، هو استمرار تسلسل العناصر البشرية من شبه الجزيرة العربية إلى المناطق والأودية الخصبة في عصور ما قبل التاريخ ، وقد دفع هذا مجتمعات العصر الحجري الحديث المستقرة في هذه المنطقة إلى تحصين قراها لتحمي نفسها من تلك العناصر(٤٠) . وأما فيما يتعلق بالهجرات التاريخية ، فإن المؤرخين يعتبرون الهجرة الأكدية أول هجرة انطلقت من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين حيث استطاعت العناصر الأكدية ، أن تكوّن أول أسرة حاكمة في هذه المنطقة ، متخذة من مدينة « أكد » في جنوب البلاد عاصمة لها ، وقد استمر حكمها ما بين ٢٣٤٠ ق . م إلى حوالي ٢١٨٠ ق . م . وبعد الهجرة الأكدية ، تتالت الهجرات من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين وسورية . ففي حوالي مطلع الألف الثالثة قبل الميلاد ، هاجرت عناصر بشرية إلى شمال بلاد الرافدين ، وأسست دولة هناك ، سميت فيما بعد « الدولة الآشورية » ، وفي هذه الفترة نفسها تقريباً ، هاجر الكنعانيون إلى منطقة فلسطين والساحل السوري ، حيث أطلق على الذين استقروا على الساحل السوري منهم اسم الفينيقيين فيما بعد . وفي منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد ، جاء العموريون مهاجرين ، فوصلوا إلى بادية الشام ، وهناك انقسموا إلى قسمين ، واصل القسم الأول منهم سيره باتجاه الشرق ، إلى أن استقر أخيراً في بلاد الرافدين ، وأسس الدولة البابلية الأولى التي استمدت اسمها هذا من عاصمة الدولة « بابل » . وكان من أشهر ملوك هذه الدولة حمورابي الذي حكم في حوالي الفترة الواقعة ما بين ١٧٢٨ ـــ ١٦٨٦ ق . م . أما القسم الثاني من العموريين ، فقد اتجه غرباً ، حيث استقرت بعض عناصره في عدد من مناطق

---

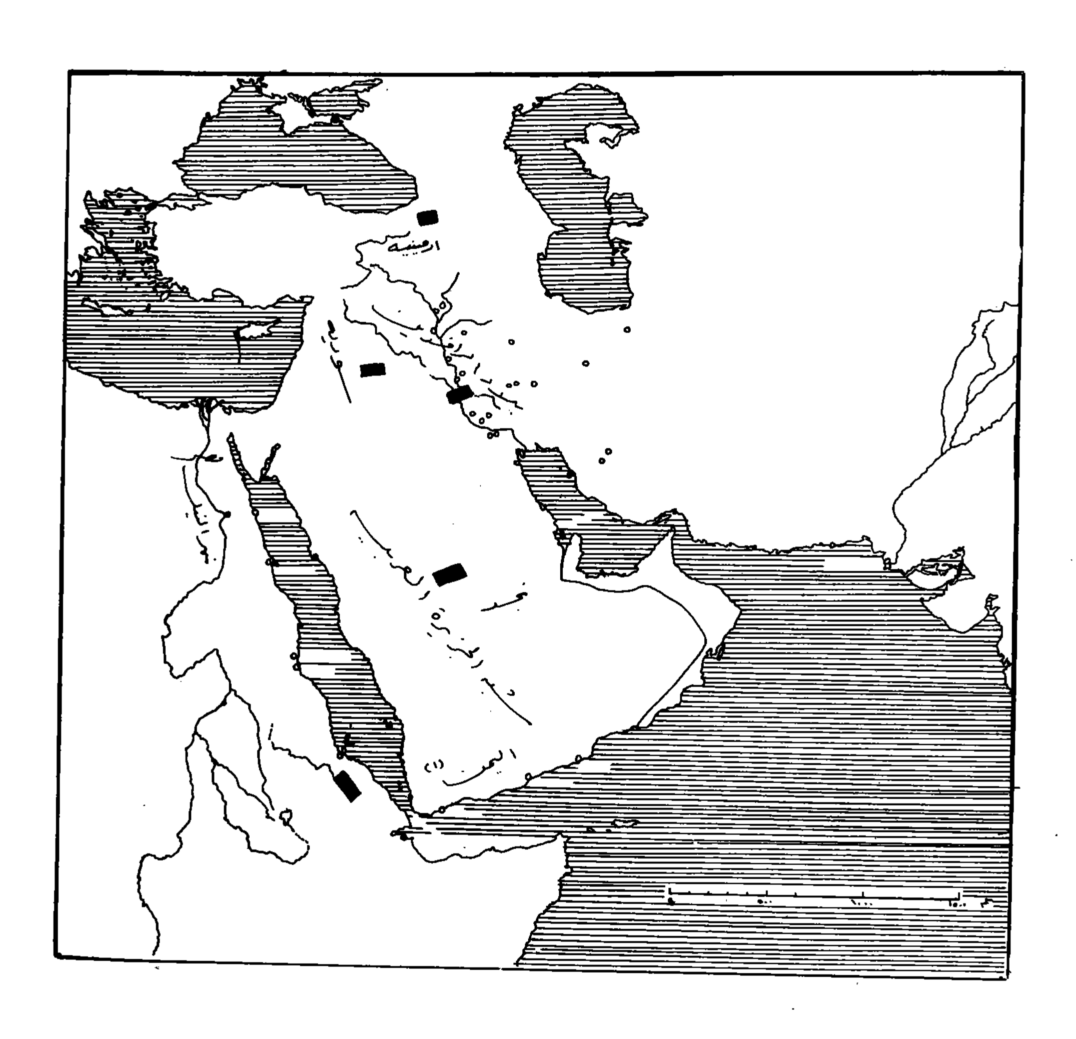
(٣٩) توفيق سليمان ، حضارات غرب آسيا القديمة ، الجزء الاول ، بنغازي ١٩٧٣ ، ص ١٠٩ .

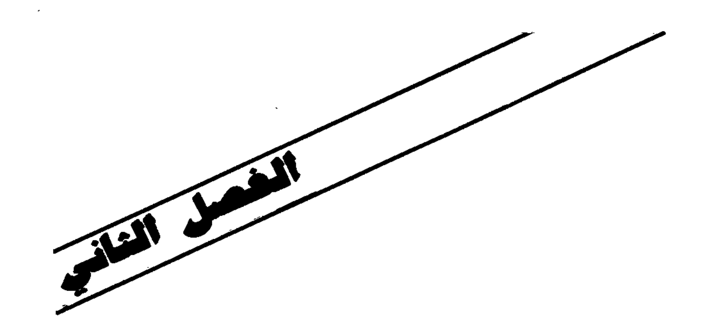
(٤٠) رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ١٤١ ، وكذلك

- Mellaart, J, The Chalcolithic and Early Bronze Ages in The Near Eastand Anatolia, Beirut, 1966, pp. 54 - 57.

سورية الداخلية والساحلية ، كما استطاعت بعض العناصر العمورية أن تدخل إلى فلسطين من شمالها الشرقي في مطلع الربع الأخير من الألف الثالثة قبل الميلاد . وفي منتصف الألف الثانية قبل الميلاد ، هاجر الآراميون إلى أعالي بلاد ما بين النهرين ، ومنطقة الفرات اللأوسط وسورية . كما هاجر إلى بلاد الرافدين أو سورية في الفترة الواقعة ما بين ٥٠٠ ق . م والقرن السابع الميلادي كل من الأنباط والمناذرة والغساسنة والعرب المسلمون .

وهكذا أدى التشابه الكبير بين اللغات المستخدمة من قبل الشعوب التي سكنت منطقة المشرق العربي منذ عصور بعيدة ، إلى أن يفترض العلماء المهتمون بهذا الموضوع ، أن هذه الشعوب قد وجدت في عصور ما قبل التاريخ في منطقة محددة ، هاجرت منها إلى مختلف أنحاء بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر وغيرها . خلال هذه الفترة والفترات التاريخية اللاحقة ، ولكنهم اختلفوا حول هذه المنطقة المحددة التي كانت مهداً لها ، وهكذا افْتُرِضَتْ كل من المناطق التالية لتكون مهدها الأول : أرمينية ، بلاد الرافدين ، سورية ، إفريقية ، شبه الجزيرة العربية . ومن الجدير بالذكر ، أن كل هذه النظريات قد لاقت اعتراضات كثيرة من قبل الباحثين ، ولكن النظرية التي لاقت قبولاً عند عدد كبير من العلماء ، هي التي افترض أصحابها شبه الجزيرة العربية لتكون المهد الأول ، حيث دفع الجفاف ـــ كما يرى أصحاب هذه النظرية ـــ الذي حل بها نتيجة لانحسار الجليد عن أوروبا خلال العصر الحجري القديم الأعلى شعوب هذه المنطقة إلى الهجرة على شكل موجات تتبع الواحدة منها الأخرى خلال هذه الفترة والفترات التاريخية اللاحقة . وفيما يلي من فصول هذا الكتاب سوف أقوم بدراسة لتلك العناصر البشرية التي هاجرت إلى مصر منذ عصور ما قبل التاريخ .


ارمينية
اليمن (١)



الشعوب المهاجرة من شبه الجزيرة العربية إلى مصر

(من المصادر المصرية والرافدية والسورية
في عصور ما قبل التاريخ)



سوف أقوم في هذا الفصل[١] بدراسة هجرة بعض العناصر البشرية من شبه الجزيرة العربية بشكل مباشر وغير مباشر[٢] إلى مصر في عصور ما قبل الأسرات . إذ يتجه الرأي عند بعض العلماء إلى أنه نتيجة لظاهرة الجفاف التي سادت منطقة الشرق الأدنى القديم ، هاجر الإنسان من هذه المنطقة إلى وديان الأنهار الكبرى الموجودة في بلاد الرافدين وسورية ومصر[٣] . وفيما يتعلق بمصر[٤] ، فمن المعتقد أن بعض العناصر البشرية قد استطاعت الهجرة إليها خلال الفترة الجرزية ، وقد ساعدها في تسربها هذا ، عدم وجود عوائق طبيعية كبيرة تفصل مصر كلية عن منطقة المشرق العربي ، بل وُجدَتْ طرق برية وبحرية ، ربطت المنطقتين الواحدة منهما بالأخرى[٥] .

---

(١) إن ماجاء في هذا الفصل ، ما هو إلا محاولة من الباحث لالقاء مزيد من الضوء على كل ما يتعلق بالعناصر البشرية التي وفدت إلى مصر خلال عصر جرزة الأخير ، والتي يحتمل أنها كانت ذات أصول عربية .

(٢) سوف أستخدم تعبير « الشعوب العربية المهاجرة » ، للدلالة على الشعوب ذات القرابات اللغوية والعرقية ، التي سكنت منذ العصور التاريخية منطقة جنوب غرب آسيا ، والتي يحتمل أن بعضاً منها قد بدأ يهاجر من شبه الجزيرة العربية بسبب الجفاف إلى بلاد الرافدين وسورية ومصر ، منذ عصور ما قبل التاريخ .

(٣) فرانكفورت ، هـ ، فجر الحضارة في الشرق الأدنى القديم ، ترجمة ميخائيل خوري ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٣٨ — ٤١ .

(٤) سوف يقصر الباحث دراسته في هذا الفصل والفصول التي تليه على هجرة العناصر البشرية إلى مصر منذ عصور ماقبل الأسرات إلى نهاية الدولة الوسطى.

(٥) شكلت سيناء والبحر الأحمر حدود مصر الشرقية ، ولكن لم يستطع أيٌّ منهما أن يشكل عائقاً في أي عصر أمام العناصر البشرية التي تشدها الحاجة إلى خيرات مصر . ففيما يخص سيناء ، فقد وجد أكثر من طريق يقطع سطح هذه الصحراء من الشرق إلى الغرب ، من أهمها ، الطريق الشمالي ، والطريق الجنوبي . انظر :

-Gardinar,A,The Ancient Military Road Between Eygpt and Palestin,J.E.A,Vol.6,1920,P.99 ff.

وكذلك

-Frankfort,H,Egypt and Syria in the First Intermediat Period, J.E.A, Vol. 12,1926, P.81 ff.

وكذلك

←

وقد اعتمد أصحاب هذا الرأي على أدلة أثرية ولغوية .

وفيما يتعلق بالأدلة الأثرية ، فإنها تضم بعض الآثار المعدنية ، والفخار ، والأدوات الصوانية والحجرية ، والأختام الأسطوانية ، وبعض النقوش بالإضافة إلى طراز معماري ذي دخلات وخرجات منتظمة ، وبقايا هياكل عظمية بشرية شكلت الدليل الأنثروبولوجي على دخول بعض العناصر البشرية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية إلى مصر في الفترة الجرزية ، حيث قام بعض العلماء بدراسة كل هذه الآثار السابقة ومقارنتها مع آثار مماثلة ، عثر عليها في منطقتين رئيسيتين من مناطق الشرق الأدنى القديم ، الأولى منطقة سورية ـــ فلسطين ، والثانية منطقة بلاد الرافدين . واستنتجوا من وجودها في مصر خلال الفترة الجرزية ، أن بعض العناصر البشرية ذات الأصول العربية قد تسربت إلى مصر في هذه الفترة ، وقد بدا أثرها واضحاً في اللغة المصرية القديمة ، كما سيأتي . وفيما يلي يقدم الباحث دراسة مفصلة عن كل دليل .

يعد معدن النحاس من الأدلة الكبيرة على هجرة بعض القبائل العربية إلى مصر في عصور ما قبل الأسرات ، وذلك لعلاقته المباشرة بموضوع هذه الهجرة . يرى لوكاس (Lucas) أن الملاخيت الأخضر ، وهو أحد خامات النحاس ، قد عرف أولاً من قبل سكان سيناء المحليين[٦] ، حيث لاحظ هؤلاء تلك المادة الخضراء فجمعوها من

ـــ مصطفى عامر ، المعادي قبل التاريخ ، القاهرة ١٩٣٢ ، ص ١٤ .

ـــ موسل ، أ ، شمال الحجاز ، ترجمة عبد المحسن الحسيني ، الاسكندرية ١٩٥٢ ، ص ٢٢ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٤٨ .

وفيما يتعلق بالبحر الأحمر ، فمن المحتمل أن بعض العناصر البشرية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية تمكنت من اجتيازه ودخول مصر بوساطة الطريق التجاري الكبير (طريق وادي الحمامات) الذي يمتد بين شاطىء البحر الأحمر ومنطقة قفط على نهر النيل . انظر آراء بعض العلماء التي لها صلة بهذا الموضوع في الفقرة قبل الأخيرة من هذا الفصل .

(٦) أتناول بالبحث في هذا الفصل مسألة هجرة بعض القبائل العربية إلى مصر في عصور ما قبل الأسرات ، أي قبل قيام الدولة المصرية الموحدة ذات الحدود المحددة حوالي ٣٢٠٠ قبل الميلاد . ثانياً ، لم تكن سيناء إلا مرحلة أولى على طريق هجرة بعض العناصر البشرية من المنطقة الواقعة إلى شمال غرب شبه الجزيرة العربية إلى وادي النيل الخصيب ، إذ من المحتمل أن وجود الطريق التجاري الكبير الذي يبدأ من مأرب في اليمن ويتجه شمالاً بمحاذاة البحر الأحمر حتى مدينة تيماء ، حيث تتفرع من هنا عدة فروع ، يتجه واحد منها إلى منطقة خليج العقبة ، حيث ←

سطوح مكامنها ، وتاجروا بها مع سكان وادي النيل(٧) ، الذين استعملوها كمادة تجميلية في طلاء العينين . وقد ازداد الطلب على هذه المادة منذ عصور ما قبل الأسرات ، حين عرف المصريون كيف يستخلصون النحاس من هذا الفلز ، والدليل على هذا عثور مصطفى عامر في أثناء الحفائر التي قام بها في « المعادي » على بعض مقادير من خامات النحاس ، مخبأة في مستودعات معدة على الخصوص لها . كما وجدت سبائك من هذا المعدن لم تمسها يد الصانع بعد ، ولم تبدأ بتحويلها إلى الأدوات المطلوبة . ومن فحص هذه العينات ، اتضح أنها جلبت من شبه جزيرة سيناء ، وبهذا الصدد يقول مصطفى عامر « ومن الفحص الكيميائي لهذا المعدن ،

يلتقي عند مدينة العقبة الحالية بالطريق الذي يربط هذه المنطقة بخليج السويس ووادي النيل عبر جنوب سيناء ، قد ساعد العناصر البشرية التي أضيرت من الجفاف الذي يحتمل أنه حل بموطنها في شبه الجزيرة العربية في الوصول إلى وادي النيل عبر سيناء . يضاف إلى ما تقدم من أن مجاورة سيناء للشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية ، واعتماد معيشة الانسان في كل من المنطقتين على الحياة الرعوية ، قد ساعد أيضاً على تسرب بعض العناصر البشرية إلى سيناء ، إذ أن وجود الجبال العالية في جنوب سيناء ، قد تسبب في هطول بعض الأمطار ، كما أن تكوين هذه الجبال من صخور نارية ومتبلورة قديمة ، قد ساعد على حفظ الرطوبة ، مما أدى إلى نمو الأعشاب ، « ولذلك كان جنوب شبه جزيرة سيناء صالحاً لتوسع بعض الرعاة من منطقة مدين في شمال الحجاز » كما يقول سليمان حزين . ولهذا ليس غريباً أن قبائل سيناء ماتزال حتى اليوم تشكل فروعاً من قبائل تتواجد في شمال شبه الجزيرة العربية ومنطقة الأردن وجنوب فلسطين . انظر :

ــ موسل ، أ ، المرجع السابق ، ص ٦٢ ، وكذلك

ــ طه باقر ، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، سومر ، الجزء الثاني ، المجلد الخامس ، ١٩٤٩ ، ص ١٤٩ . وكذلك

ــ أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٨٨ . وكذلك

ــ سليمان حزين ، سكان مصر ودراسة تاريخهم الجنسي ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الأول ١٩٤٨ ، ص ١٦ .

فيما يتعلق بالكتابة الهيروغليفية . انظر :

- Faulkner, R, Aconcise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1972, P. 55 and

- Gardiner, A, and, peet, E, The Inscriptions of Sinai, Part, II, London, 1955, pp. 124- 125, (n.b). and Part, I, London, 1952, pl.XLVLLL, 10.

(٧) - Lucas, A, Copper in Ancient Egypt, J. E. A, Vol. 13, 1972, pp. 167- 169.

وحجة لوكاس في هذا ، أن مكامن النحاس ، لا تقع على طرق القوافل القادمة إلى مصر ، سواء تلك الطرق القادمة من سورية ، أو القادمة من شبه الجزيرة العربية . ويقدم قرينة في العصر الحديث ، دليلاً على صحة رأيه حيث يذكر ، أن بدو شبه جزيرة سيناء كانوا يجمعون الفيروز من مناجمه في وادي مغارة في الربع الأول من هذا القرن ، ويبيعونه لتجار من السويس .

←

اتضح أنه انما جلب من شبه جزيرة سيناء »[٨] . كما يعتقد (لوكاس) أن وجود نسبة صغيرة من المنجنيز في رأس فأس صغير يؤرخ بعصر ما قبل الأسرات ، عثر عليه في مصر ، وكذلك وجود نسبة ١ بالمئة من المنجنيز في شرائط من نحاس عثر عليها في قبور الأسرة الأولى ، يدل على أن خام النحاس قد جلب على الأرجح من مناجم مغارة بشبه جزيرة سيناء ، المجاورة لرواسب خام المنجنيز[٩] .

أما ما يتعلق بالآثار المصرية التي يتجه البعض إلى اعتبارها متصلة بمنطقة سورية ـــ فلسطين ، والتي يعدها بعض الباحثين دليلاً على احتمال هجرة بعض العناصر البشرية إلى مصر في عصور ما قبل الأسرات[١٠] ، فقد اشتملت على القار

(٨) مصطفى عامر ، حفاير الجامعة المصرية في المعادي ، بعض نتائج الحفر في المواسم الخمسة الأولى ، ١٩٣٠ ـــ ١٩٣٥ ، القاهرة ١٩٣٦ ، ص ١٢ .

(٩) لوكاس ، أ ، المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكي اسكندر ، ومحمد زكريا غنيم ، القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٣٤٢ . وكذلك

- Petrie, F, The Royal Tombs of Earliest Dynasties, London, 1901, Vol. II, P. 40.

(١٠) يرى بعض الباحثين أن بعض القبائل القادمة من شبه الجزيرة العربية ، كانت تداوم التغلغل في فلسطين في عصور ما قبل التاريخ ، ويستشهدون على ذلك بوجود تحصينات حجرية قوية في أريحا ترجع إلى العصر الحجري الحديث ، وفي هذا الصدد يقول رشيد الناضوري « ولكن تنبغي الإشارة إلى قرية أريحا التي تتميز بظاهرة التحصين الحجري القوي الذي يعتبر نمطاً معمارياً خاصاً في تلك المرحلة . وأرى امكانية تفسير ظاهرة التحصين على أساس أن التسللات السامية التي كانت تداوم على التغلغل من الصحراء العربية إلى المناطق المنخفضة والأودية في عصور ما قبل التاريخ ، وخلال العصر التاريخي قد دفع انسان مجتمعات العصر الحجري الحديث أي المجتمعات المستقرة في القرى إلى ضرورة تحصين قراه لوقايتها من تلك العناصر » . ويرى جون ماير John Myres ، أن شبه الجزيرة العربية ، كانت تدفع بعض قبائلها المرتحلة ـــ في فترات الجفاف ـــ عبر حدودها إلى الشمال الشرقي ، وإلى الشمال ، وعبر نهر الأردن إلى السهل الساحلي في سورية وفلسطين . وربما إلى إفريقية عبر مضيق باب المندب . ويرى ماير أيضاً ، أن بعضاً من هذه القبائل قد اجتاز البحر الأحمر إلى القصير ثم وصل إلى النيل عند قفط في عصور ما قبل الأسرات ، وفيما يخص فلسطين ، فإن ماير يرى أن وجود المرتفعات فيها التي تسببت في سقوط كمية كبيرة من الأمطار ، كما أن وجود طريق بري يربطها مع شبه الجزيرة العربية ، قد أغرى قبائل الجزيرة العربية المرتحلة في كل العصور . أما مللارت فيرى ، أن بعض العناصر البشرية السامية قد وجدت في العراق وسورية ولبنان وفلسطين منذ عصر الحجر والنحاس الأخير . وأن الساميين هم الذين أنشأوا حضارة الوركاء في بلاد الرافدين ، ومختلف الحضارات السورية ـــ الفلسطينية في فترة العصر الحجري ـــ النحاسي . انظر :

ـــ رشيد الناضوري ، جنوب غربي آسيا وشمال إفريقية ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٤١ .

- Myres, J, Primitive Man in Geological time, (C A H), Vol. I, Cambridge, 1928, pp. 38- 39.

- Mellaart, J, The Chalcolithec and Early Bronze Ages in the Near East and Anatolia, Beirut, 1966, pp. 54- 57.

والأدوات الصوانية والفخار . ففيما يخص القار ، فقد عثر مصطفى عامر بالمعادي على عشرين كتلة من القار (الاسفلت) ، وبتحليلها تبين أنها مجلوبة من فلسطين ، حيث يستخرج هذا النوع من القار بكثرة من جهات البحر الميت — كما يقول مصطفى عامر(١١) . أما الأدوات الصوانية ، فقد عثر على بعض منها في مصر ، مصنوع بأسلوب يشبه الأسلوب المتبع في منطقة سورية — فلسطين(١٢) . إذ ساد مصر خلال الفترة الجرزية أسلوب جديد خاص بصناعة الأدوات الصوانية ، فصارت تنتج في هذه الفترة أدوات صوانية ذات حد واحد ، بدلاً من الأدوات الصوانية ذات الحدين ، التي كان أسلوبها هو السائد في مصر خلال فترة نقاده الأولى . ومن أمثلة ذلك ، خمسة سكاكين وجدت في جرزة ، أرخت بحوالي S. D. 53 - 64★ . وإحدى عشرة سكيناً من (أبو صير الملق) ، تعود كلها إلى نهاية الفترة الجرزية أو إلى بداية عصر الأسرات . وعدة سكاكين اكتشفت في ديوسبولس بارفا ، أحدها من القبر الكبير B 408 ، ويؤرخ بحوالي S. D. 57 ، وآخر من القبر B 191 ، يؤرخ بحوالي (؟) S. D. 56 . كما وجدت ست سكاكين في نقاده ، وثلاث في البلاص ، موزعة كما يلي

t.39 of S.D. 56, t.B 99 of S.D. 61,t.178 of S.D. 57, t.414 of S.D.(١٣),51, T;1215 of S. D. 49 - 63, and t. 1203 of S. D. 35 - 61 .

---

(١١) مصطفى عامر ، المرجع السابق ، ص ١٢ . وكذلك
— عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة وآثارها ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١٠٠ .

(١٢) يتلخص هذا الأسلوب أو هذه الطريقة بعمل أدوات صوانية ذات حد واحد ، بطريقة التشظية . وقد كان هذا الأسلوب متبعاً في منطقة سورية — فلسطين . انظر :
- Hayes, W, C, Most Ancient Egypt, Chicago, 1965, pp. 126- 127.
وكذلك
- Baumgartel, E, Culturesof Prehistoric Egypt, London. 1960, Vol. II, P. 140.

(١٣) - Ibid, P. 39.

★ S. D هذان الحرفان اختصار للمصطلح Sequence of Date or Sequence Detes ويعني التتابع الزمني أو التوقيت المتتابع ، وهو اسلوب وضعه بتري ، حيث قسم الفخار المكتشف في نقادة حسب تطوره إلى مراحل حضارية مصرية معروفة ، ثم أشرك الآثار المصرية الأخرى المكتشفة مع الفخار في نقادة في المراحل الحضارية نفسها طبقاً لتطورها . بدأ بتري بحضارة العمرة وأعطاها المراحل من ٣٠ — ٣٧ أو (٣٠ — ٣٨) ، وتلاها بحضارة جرزة (٣٨ — ٦٠) أو (٣٦ — ٦٣) ، ثم حضارة سمانية (٦١ — ٧٨) أو (٦٤ — ٧٦) . وتبدأ بعد هذه المرحلة الحضارية حضارة الأسرة الأولى المصرية ، حيث اعتبر بتري الرقم ٧٩ بداية للتطور الحضاري فيها .

يضاف إلى هذا ، ما عثر عليه بالمعادي من مكاشط بيضية ومروحية مصنوعة ـ حسب الأسلوب الجديد الذي ساد خلال الفترة الجرزية ـ من صوان أشهب مسطح ، وكلها تشبه إلى حد كبير تلك الأدوات الصوانية المماثلة لها ، والتي عثر عليها في تليلات غسول عبر الأردن[١٤] ، وفي بيبلوس II على الساحل السوري[١٥] .

وبسبب هذا التغيير الذي طرأ على صناعة الصوان في مصر خلال الفترة الجرزية ، ولتفسير وجود العنصر اللغوي العربي في اللغة المصرية القديمة ، فإن بومجارتل ترى أن عنصراً بشرياً قد دخل إلى مصر في هذه الفترة . وحجتها في ذلك عدم انتشار استخدام الصوان آنذاك في القبور المصرية حتى الفترة الجرزية ، إذ شاع عندئذ نوع جديد من الأدوات الصوانية ذات الحد الواحد لم تكن معروفة من قبل في مصر ، ولكنها معروفة في بعض مناطق من سورية ـ فلسطين ، يضاف إلى هذا ـ حسب رأي بومجارتل ـ تراجع صناعة الأدوات الصوانية ذات الحدين وهي صناعة لها جذور عميقة في مصر خلال فترة نقادة الأولى ، في حين انتشرت صناعة الأدوات الصوانية ذات الحد الواحد وخاصة السكاكين في الفترة الجرزية[١٦] .

---

(١٤) تقع تليلات غسول في سهل الأردن ، شمال شرق البحر الميت ، وتبعد حوالي ثلاثة أميال شرق نهر الأردن .
ـ رشيد الناضوري ، جنوب غرب آسيا وشمال إفريقية ، الكتاب الأول ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٧٤ . وكذلك
- Kenyon, K, Archaeology in the Holy Land, New York, 1964, P. 70.

(١٥) - Hayes, W. C, op. cit, pp. 126- 127.

(١٦) أطلقت بومجارتل على هذا العنصر البشري ، اسم مهاجمي نقادة الثانية ، إذ تقول « ان مهاجمي نقادة الثانية قد أتوا من مكان ما في آسيا ، وهم باحتمال كبير يفسرون الجذور السامية للغة المصرية القديمة ومادام أنهم لم يتركوا وثائق مكتوبة خلفهم في القطر الذي أتوا منه ، فهناك تخمينات محتملة فقط فيما يتعلق بأصلهم . وأنه يبدو لي في الوقت الحاضر أن شمال سورية أو ما يجاوره أكثر مكان محتمل ، حيث كانوا على احتكاك مع الحضارة السومرية ، ولكن من المحتمل ليس احتكاكاً مباشراً » . انظر :
- Baumgartel, E, op.cit, P. 140.

ولكن بومجارتل تتراجع عن هذا الرأي في نهاية مؤلفها المذكور أعلاه ، حيث ترى أن حضارة نقادة الثانية لم تكن سوى معايشة حضارتين إحداهما إفريقية ، والأخرى آسيوية ، دخلت الأولى إلى وادي النيل من الجنوب ، أما الأخرى فقد دخلت من الشرق خلال وادي الحمامات . انظر :
- Baumgartel, E, op. cit, P. 154.

وفيما يتعلق بالفخار ، فقد عثر في مصر على نماذج فخارية تؤرخ بالفترة الجرزية ، ودلت الدراسات التي أجريت عليها ، أن أصولها ترجع إلى فلسطين ، وذلك بسبب أقدمية صنعها في فلسطين ، وبسبب تنوع أشكالها وانتشارها هناك . ومن أبرز تلك النماذج الفخارية ، أولاً ، الفخارُ ذي المقابض المموجة . فقد عثر في أنحاء عديدة من مصر على آنية فخارية بمقابض مموجة(١٧) ، من أقدمها ثلاث جرار ، تؤرخ الأولى حوالي S. D. 40 وقد اشتراها بتري Petrie في نقاده ، وهو يرى أنها من قبر منهوب في هذه المنطقة نفسها . أما الثانية ، فقد عثر عليها بالعمرة في القبر رقم a 6 وتؤرخ بحوالي S. D. 43 ، أما الثالثة ، فقد عثر عليها بالعمرة أيضاً في القبر رقم b 244 ، ويؤرخها بتري ما بين S. D. 42 - 43(١٨) . وفي نجع الدير تؤكد محتويات القبر رقم 7304أنه من الفترة الجرزية ، وقد أرخ من قبل كانتور Kantor ما بين S. D. 57 - 58 ، وقد عثر من بين محتوياته على جرتين بمقابض مموجة(١٩) . وفي الكوم الأحمر (نخن) عثر في البناء الملون (المقبرة الملونة ؟) ، على نماذج من جرار بمقابض مموجة تؤرخ بحوالي S. D. 63(٢٠) . ومما زاد في الاعتقاد أن الآنية الفخارية ليست من صنع محلي مصري ، عثور مصطفى عامر ، و « مانجن » في المعادي على جرتين فخاريتين بمقابض مموجة(٢١) .

أما في فلسطين ، فقد عثر على النماذج الفخارية التي تمثل المراحل الأولى لتطور هذه المقابض المموجة في « أريحا » (تل السلطان) الطبقة IX ، حيث تؤرخ كلها بالعصر الحجري الحديث . وفي مجدو تظهر المقابض المموجة والمسننة بالإبهام منذ العصر الحجري النحاسي في الطبقة XX(٢٢) ، وفي بيسان في الطبقة XVIII(٢٣) .

(١٧) - Petrie, F, Prehistoric Egypt, London, 1920, (pls. XXVIII, XXIX, XXX).

(١٨) - Baumgartel, E, The Cultures of Prehistoric Egypt, Vol. I, London, 1947. pp. 40- 41.

(١٩) - Kantor, H, Further Evidence for Early Mesopotamian Relations with Egypt, (JNES), Vol. XI, 1952, P. 240.

(٢٠) - Quibell, J. E, and Green, F. W, Hierakonpolis, Part. II, London, 1902, P. 48, (pl. LXVI).

(٢١) - Menghin, O, and Mustafa Amer, The Excavations of the Egyptian university in the Neolithic sits at Maadi, Cairo, 1932, P. 26.

(٢٢) - Kantor, H, The Early Relations of Egypt with Asia, (JNES), Vol. I, 1942, pp. 179- 180.

(٢٣) رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

وقد اتفق معظم العلماء على أن فلسطين كانت الموطن الأصلي لهذا النموذج ، ومنها انتقل إلى مصر ، فرشيد الناضوري يعتبر وجودها في مصر دليلاً على وجود صلات حضارية بين مصر ومنطقة فلسطين في عصر ما قبل الأسرات الأول والأوسط والأخير(٢٤) . وتذكر كانتور عن شارف Scharff أنه يرى ، أن هذه النماذج الفخارية كان مستخدمة — وبخاصة أقدم الأشكال منها — في حفظ مستخلص نباتي من المحتمل أنه « زيت الزيتون » ، وبما أن الأشجار المنتجة للزيت ما وجدت وقتئذ في مصر ، بل يغلب أنها كانت موجودة في كل من ليبيا وفلسطين ، ولكن مادامت نظائر الفخار ذي المقبض المموج قد وجدت في فلسطين فقط ، فمن المحتمل إذن أن تكون فلسطين موطنه الأصلي(٢٥) . ولكن مكتشفات « اريحا » حسمت الجدل الدائر حول المقبض المموج . ففي حين تظهر المقابض المموجة عند S. D. 40 في شكل متطور ومفاجيء في مصر ، فإن مراحل تطورها واضحة في أريحا (تل السلطان)(٢٦) ، وفي حين أن هذه المقابض مستخدمة في مصر في عدد محدود من الجرار ، فإنها في فلسطين (أريحا ، مجدو ، بيسان) ، مستخدمة بكثرة في الفخار وبأشكال كثيرة التنوع . وهكذا فإن انتشار هذه المقابض الواسع ، وتنوع أشكالها في فلسطين يوحيان بأنها الموطن الأصلي لها(٢٧) . ومن هنا انتقلت إلى مصر حيث يحتمل أنها استخدمت في نقل زيت الزيتون(٢٨) .

وتعدُّ بعض النماذج الفخارية التي عثر عليها في مقابر تعود إلى عصر الأسرة

---

(٢٤) رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ ، ١٩٧ ، ٢١٠ .

(٢٥) - Kantor, H, op, cit, pp. 178- 179.

(٢٦) وجدت في أريحا IX التي تؤرخ بالعصر الحجري الحديث ، مقابض كبيرة وصغيرة نصف كروية ، ومقابض اسطوانية ، بالإضافة إلى مقبض افريز استمر ظهوره خلال العصر الحجري النحاسي . أما مستويات العصر الحجري النحاسي في أريحا ، فقد ضمت مقابض افريز صغيرة متنوعة ، ومقبض إفريز بتسننات على طرفه ، توحي بأن له علاقة مع النموذج المسنن بالإبهام الشائع في أريحا ومجدو في E B I انظر :

- Kantor, H, op. cit, pp. 179- 180. and p. 203.

(٢٧) - Kantor, H, op. cit, P. 180.

(٢٨) - Menghin, O, and, Mustafa Amer, op. cit, P.27.

الأولى ، في أماكن مختلفة من مصر ، دليلاً على وجود صلات تجارية نشطة بين مصر ومنطقة سورية ــ فلسطين . ومن أشهر هذه النماذج الفخارية ، الأباريق المغزلية الشكل ، وذات المقبض بشكل عصبة Band ، حيث عثر على نماذج منها في المقابر التالية :

في مقبرة الملك « جـر » dr بأبيـدوس عثر على ابريقين من هذا النموذج[٢٩] .

في مقبرة الملك « دن » dn بأبيدوس عثر على ابريقين من هذا النموذج أيضاً[٣٠] .

في مقبرة حماكا (؟) بسقارة عثر على ابريقين من هذا النوع[٣١] .

وفي القبر رقم 757 في باش كاتب باللاهون عثر على ثلاثـة أباريـق من هذا النموذج . ومن الجدير بالذكر أن هذا القبر يؤرخ بحوالي S. D. 70 أو S. D. 80 ، وبذلك فهو متعاصر مع النماذج الفخارية المذكورة سابقاً والتي عثر عليها في مصر[٣٢] .

أما في منطقـة سوريـة ــ فلسطين ، فقـد شاع هذا النموذج في فتـرة (EB III—II) حيث وجـدت نماذج كثيرة منـه في مجدو (الطبقـة XVIII)، (الطبقـة XVI) . وفي أريحا V-IV[٣٣] ، وفي جبيـل[٣٤] . كما ظهـرت نماذج هذا الابريـق المغزلي الشكل ذي المقبض على شكل عصبـة (Band) ، ضمـن حمولة سفـن ساحورع العائد من منطقة سورية ــ فلسطين . وهكذا يبدو محتملاً جداً أن موطن هذا الابريق هو منطقة سورية ــ فلسطين ، وذلك بسبب الانتشار الواسع له هناك .

---

(٢٩) - Kantor, H, op. cit, P. 194, and, P. 209, (Q, L, 2).

(٣٠) - Childe, G, New Light on the Most Ancient East, London, 1964, P. 95, (Fig. 53).

(٣١) - Kantor, H, op. cit, P. 194.

(٣٢) - Kantor, H, op. cit, P. 194, and, P. 209, (Q, 3, 4).

(٣٣) - Kantor, H, op. cit, P. 194.

(٣٤) - Kantor, H, op. cit, P. 198.

ومن المحتمل أنه كان إناء معيارياً مستخدماً في تصدير زيت الزيتون من منطقة سورية ـــ فلسطين[٣٥] .

والنموذج الفخاري الأخير الذي يقدمه الباحث دليلاً على الصلات الحضارية والبشرية التي كانت قائمة بين مصر ومنطقة سورية ـــ فلسطين في هذا العصر ، هو الفخار المزين برسوم هندسية . فقد عثر بأبيدوس في قبر كل من « سمرخت » ، و« دن »[٣٦] ، على فخار مزين برسوم هندسية على أرضية مصغرة ، ويكاد يجمع غالبية العلماء مثل رشيد الناضوري ، وتشايلد ، وورد ، أن الموطن الأول لهذا الفخار[٣٧] كان في سورية ـــ فلسطين ، وأنه كان يصنع هناك منذ عصر البرونز II المبكر . وفي هذا الصدد يقول رشيد الناضوري « هذا وقد صدرت سورية الفخار الملون إلى مصر ، حيث عثر على أمثلة منه ، مما يؤكد موضوع ازدياد حركة الصلات التجارية والحضارية بين مصر من ناحية ولبنان وفلسطين وسورية من ناحية أخرى »[٣٨] . أما تشايلد ، فيرى أن بعض هذا الفخار كان يصنع في مصر ، ولكن غالبيته إما أن تكون استوردت من منطقة سورية ـــ فلسطين ، أو أنها صنعت في مصر من قبل صناع فخار سوريين ، مادام أنه من الممكن تتبع صناعة هذا النوع من الفخار في منطقة سورية ـــ فلسطين في عصر البرونز المبكر الثاني[٣٩] . أما وورد ، فيرى أن

---

(٣٥) - Child, G, op. cit, P. 95.

وكذلك

- Kantor, H, op. cit, P. 194.

وكذلك

ـــ امري ، و ، مصر في العصر العتيق ، ترجمة راشد محمد نوير ومحمد علي كمال الدين ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٩٢ ـــ ١٩٣ .

(٣٦) من ملوك الأسرة الأولى . انظر :

- Petrie, F, The Royl Tombs of the Earliest Dynasties, Part II, London, 1901, P. 46, (PL. Liv).

(٣٧) يرى بتري ، أن هذا الفخار ايجي ، ولكن لم يأخذ برأيه هنا أحد . انظر :

- Ibid, P. 46.

(٣٨) رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٣٣٢ ، (شكل ١٠٠) .

(٣٩) - Childe, G, op. cit, P. 95.

صناعة هذا النموذج من الفخار قد وجدت أصلاً في جنوب سورية خلال عصر البرونز II المبكر[٤٠] .

وكما استنتج الباحثون ، احتمال تسرب بعض العناصر البشرية ذات الأصول العربية من جهة الشمال الشرقي في الفترة الجرزية،قادمين إليها من المنطقة التي تشمل شمال غرب شبه الجزيرة العربية ومنطقة فلسطين ، وذلك من خلال المقارنة بين بعض الآثار المصرية التي تعود إلى هذه الفترة ، وما يماثلها من آثار عثر عليها في منطقة فلسطين ـــ سورية[٤١] . فقد خلصوا إلى ذات الاستنتاج من خلال المقارنة بين الآثار المصرية التي تؤرخ بفترة جرزة وبداية عصر الأسرات ، والآثار الرافدية التي تؤرخ بعصر العُبيد ، والوركاء ، وجمدة تضّر ، وقد اشتملت هذه الآثار على الفخار ، والأختام الأسطوانية ، وطراز معماري ذي دخلات وخرجات منتظمة ، بالاضافة إلى بعض الظواهر الفنية (كالنقش والتصوير) المتأثرة بحضارة الوركاء ، وجمدة نصّر ، ورسوم بعض السفن ذات المقدمات والمؤخرات المرتفعة. وقد يعترض معترض على هذه المقارنة ، وعلى هذا الاستنتاج الذي استخلص منها ، بحجة أن الآثار الرافدية التي قورنت بها الآثار المصرية ، إنما هي آثار سومرية ، ولا تصلح لأن تُتخَذ دليلاً على تسرب العناصر البشرية العربية الأصل إلى مصر خلال الفترة الجرزية . ولكن لابد من لفت نظر القارىء منذ البداية إلى ما يلي :

أولاً ، لقد حرصتُ في دراستي لهذه الآثار وقبل كل شيء على إثبات أصلها الرافدي ، وعلى أقدمية وجودها في بلاد الرافدين ، بالنسبة لما يماثلها من آثار عثر عليها في مصر .

ثانياً ، أوليت اهتمامي أولاً وقبل كل شيء لمن نقل تلك الظواهر الحضارية ، وترك أثره الديني واللغوي والأنثروبولوجي في مصر ، فلو كان السومريون هم الذين قاموا بنقل

---

(٤٠) -Ward, W, Egypt and the East Meditirranean from Predynastic Times to the end of the Old Kingdom, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol. 6, (1963), P. 19.

(٤١) انظر الفقرة السابقة .

تلك الظواهر الحضارية من بلاد الرافدين إلى مصر ، إذن لكان من المحتم أن يعثر الباحثون على أثرهم اللغوي والديني والانثروبولوجي في مصر ، وما داموا لم يعثروا على شيء من هذا ، وبالمقابل وجدوا أثراً لغوياً (أكادياً عربياً ...الخ) في اللغة المصرية القديمة ، والديانة المصرية ، والبنية الجسدية المصرية كما سيأتي . إذن فهذا دليل لا يدحض على أن قبائل عربية مهاجرة هي التي نقلت تلك المظاهر الحضارية إلى مصر في فترة جرزة وليس السومريون .



نماذج فخارية سورية ملونة

ثالثاً ، إن بعض الظواهر الحضارية ربما وجدت في بلاد الرافدين قبل هجرة السومريين إليها ، مثال ذلك الأسس الأولى للعمارة ذات الدخلات والخرجات التي وجدت في الشمال في تبة غورا[٤٢] XIII . وقد أخذ بهذا الرأي محمد عبد اللطيف محمد علي ، الذي يرى أن ظاهرة تدعيم البناء بركائز ــ تعتبر هذه الظاهرة الأساس

---

(٤٢) انظر الفقرة المتعلقة بالعمارة الرافدية وهوامشها .

الذي قام عليه طراز العمارة ذات الدخلات والخرجات المنتظمة في بلاد الرافدين — قد ظهرت في أبنية تل حسونة التي تعود إلى العصر الحجري الحديث[٤٣] .

رابعاً ، إن بعض الظواهر الحضارية الرافدية قد نقلت إلى الحضارة المصرية بتسميتها العربية ، مثل « الختم »[٤٤] .

خامساً ، يرى بعض الباحثين أن القبائل العربية هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين ، قبل أن يهاجر السومريون إليها ، فقد رأى صمويل كرامر Kramer ، بعد دراسة مستفيضة للحضارة السومرية ، أنه يمكن تقسيم تاريخ العراق الجنوبي منذ زمن أول المستوطنين إلى زمن الملك الأكدي « سرجون » ، إلى عصرين رئيسيين

١ — عصر ما قبل السومريين .

٢ — والعصر السومري .

ثم يقول « بدأ عصر ما قبل السومريين بمرحلة ثقافية قوامها قرى الفلاحة والزراعة ، وعلى ما هو مفترض الآن ، ادخلت هذه الثقافة على أيدي مهاجرين جاءوا من جنوب غربي ايران واشتهروا بفخارهم (أوانيهم الفخارية) من النوع المزخرف المصبوغ ، ولم يمض عهد طويل على استقرار أول مستوطن من الايرانيين حتى بدأ الساميون يتوافدون في هجرتهم إلى العراق الجنوبي ، بصفتهم مهاجرين مسالمين وغزاة فاتحين أيضاً . ونجم عن امتزاج هاتين الجماعتين القوميتين — أي جماعة الايرانيين من الشرق والساميين من الغرب — نشوء أول دولة حضرية متمدنة في العراق الجنوبي » . ويرى كريمر أن عصر الحضارة (السامية — الايرانية) يمتد إلى الربع الأول من الألف الرابع قبل الميلاد . أما عن قدوم السومريين إلى جنوب بلاد الرافدين ، فيرى كريمر ، أن السومريون كانوا من الأقوام البدائية في أصلهم ، ولعلهم بدوٌ اندفعوا إما مما وراء

---

(٤٣) محمد عبد اللطيف محمد علي ، تاريخ العراق القديم ، الاسكندرية ١٩٧٧ ، ص ٤٦ .

(٤٤) W. b, III, P. 351. -

القوقاز أو ما وراء بحر قزوين ، وكانوا يضغطون على المناطق الواقعة غرب ايران فيما يعاصر أيام العبيد أو أوائل الوركاء . ولكن هجماتهم كانت تصد من قبل الدولة الرافدية المتفوقة في فنها وأساليبها العسكرية . ولكن السومريين استعانوا بما تعلموه من الحضارة الايرانية ــ السامية ــ بصفتهم رهائن أسرى من مدن ما بين النهرين وجنداً مرتزقة في جيوشها ــ من فنون الحرب وخفة الحركة البدوية ، من الاندفاع خلال الدويلات الحاجزة في غربي ايران ، وغزو جنوب بلاد ما بين النهرين . منذ الربع الأخير من الألف الرابعة قبل الميلاد ، وسيطروا عليه تدريجياً خلال فترة من فترات الوركاء[٤٥] .

وهكذا خضع العنصر السامي في بلاد الرافدين لسيطرة السومريين ، ولكن هجرة هذا العنصر إلى بلاد الرافدين الجنوبية ، استمرت دون انقطاع ، حيث أطلقت المصادر السومرية التي تعود إلى أول عهود السومريين ببلاد الرافدين اسم « مارتو » على ذلك العنصر السامي المهاجر من الصحراء الغربية ، ووصفت هؤلاء الساميين المهاجرين بأنهم « الذين لا يعرفون الغلة »[٤٦] . كما أن الساميين لم يذوبوا كلية في المجتمع السومري الجديد ، بل بقي لهم كيانهم الخاص المتميز ، بدليل مالاحظه كرايمر ، من أن أقدم النصوص السومرية قد حوت عدداً من الكلمات السامية ، وأن مجمع الآلهة السومري ضم عدداً غير قليل من الآلهة ذات الأصل السامي .

وأن أول سلالة في بلاد سومر ، كانت « سلالة كيش » ، قد بدأت بمجموعة كاملة من الملوك الذين يحملون أسماء سامية[٤٧] . ويختم كريمر هذا الموضوع بقوله « إذا

---

(٤٥) صموئيل نوح كريمر ، من ألواح سومر ، ترجمة طه باقر ، بغداد ، بيروت ، ١٩٧٥ ، الفصل ٢٢ .

(٤٦) صموئيل نوح كريمر ، المرجع السابق ، الفصل ٢٢ .

(٤٧) من أمثلة ذلك ما ورد من مفردات سامية مستخدمة في نصوص ترجع إلى أوائل ظهور الكتابة الصورية . نسوق بعضها على سبيل المثال لا الحصر :

سومري	أكدي	عربي
S A M	Simu	سام ــ يسوم
Silim	Salamu	سلام
Dam - Gar (Kar)	Tamhrum	تاجر

←

أخذت هذه الأدلة كلها ، بعين الاعتبار ، فإنه يبدو من المعقول الحكم ، بأن الساميين تبعوا ما قبل الفراتيين[٤٨] إلى بلاد سومر ، وانه كنتيجة للاخصاب المتبادل لحضارتيهما ، ظهرت إلى الوجود أول مدنية راقية نسبياً في بلاد سومر ، مدنية ربما كان فيها العنصر السامي هو السائد »[٤٩] .

Dam- Ha- Ra	Tamharum	محاربة (معركة)
Mas - Gàna	Maskanum	معسكر — محلة

كما وردت أسماء سامية في نصوص مكتشفة في مدينة أور ترجع إلى عصور فجر السلالات أيضاً ، وهذه الأسماء مركبة مع الاسم السامي IL ، مثال ذلك :

Ish- Lul- il

I- na- il

En- na- il

I- Ku- il

Puzur-(Pu-Sa)-Il

إن هذه الأسماء تؤكد وجود الأكديين في بلاد الرافدين في عصور أقدم بكثير من عصور فجر السلالات هذه ، خاصة إذا علمنا أن أصحاب هذه الأسماء قد شغلوا مناصب كبيرة في المجتمع مثل مدراء المعابد والمؤلفين والكتاب الذين يسجلون القوائم الخاصة بالادارة والاقتصاد . كما ان وصول أصحاب هذه الأسماء إلى مثل هذه المناصب الرفيعة في بداية عصر الكتابة والتدوين تبين مشاركتهم في جانب مهم من جوانب نشأة الحضارة ، وهو الجانب الثقافي والاداري .

أما أسماء الملوك الساميين التي أوردتها القوائم البابلية التي تعود إلى حوالي (٢٠٠٠ — ١٥٣٠) قبل الميلاد ، والتي كتبت استناداً إلى نصوص سومرية قديمة ، فمن أهمها ، الولم Alulim ملك مدينة أريدو (أبوشهرين) وقد حكم قبل الطوفان . وكذلك أسماء ملوك كيش في سلالتها الأولى بعد الطوفان والذين تظهر السمة السامية بأسمائهم ، مثل Kalibum كاليبو (م) ، Qulumum قلومو (م) ، Zugagip زوقاقيب ، Il- Ku- u ايلكو (ايلقو) . كما حكم في سلالة كيش الثانية التي قامت خلال النصف الأول من الألف الثالثة قبل الميلاد بعض الملوك الساميين مثل مسيليم Me- Silim ، وانبي عشتار En- bi- Ishtar .

وهكذا يستنتج الباحث مما تقدم أن العناصر البشرية ذات الأصول العربية قد وجدت في وادي الرافدين منذ عصور ما قبل التاريخ ، وأنها شغلت المناطق الشمالية من المنطقة التي أُطلق عليها اسم بلاد سومر ، كما أنها تغلغلت في عدد من مدن بلاد سومر منذ بداية عصور فجر السلالات . انظر :

— عبد الله عبد الكريم ، سومر ، العدد ٣٠ ، ١٩٧٤ ، ص ٦٤ — ٧٦ .

(٤٨) أي سكان العبيد الذين سبقوا السومريين ، انظر صمويل نوح كريمر ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٤٩) صمويل نوح كريمر ، السومريون ، ترجمة فيصل الموائلي ، الكويت ١٩٧٣ ، ص ٥٦ .

وبعد كل ما قدمته في الصحيفات السابقة من دراسة تتعلق بنشوء أقدم الحضارات في بلاد الرافدين ، فإنني سوف أستخدم تعبير « رافدي » أثناء دراستي للآثار التي عثر عليها في بلاد الرافدين ، مؤرخة بالفترة التي تعود إليها فقط .

وفيما يلي أسوق الأدلة المتعلقة بقدوم بعض العناصر البشرية ذات الأصول العربية إلى مصر في فترة جرزة ، والتي تقوم أساساً على المقارنة بين بعض الآثار المصرية التي تؤرخ بفترة جرزة، وبعض الآثار الرافدية التي تعود إلى فترة العُبيد وفترة جمدة نصر . وقد اشتملت تلك الآثار كما بيّنت آنفاً على الفخار، والأختام والأسطوانية، وطراز معماري ذي دخلات وخرجات منتظمة، وبعض الظواهر الفنية (كالنقش والتصوير)، ورسوم السفن ذات المقدمات والمؤخرات المرتفعة .

وفيما يتعلق بالفخار ، فقد عثر في كل من مصر وبلاد الرافدين على نماذج متشابهة ، تؤرخ كلها بفترة جرزة بالنسبة للآثار المصرية ، وبفترة جمدة نصر بالنسبة للآثار الرافدية . من أهمها : آنية فخارية مزينة بطريقة الحز ، وأباريق فخارية لها صنابير . فبالنسبة للآنية الفخارية المزينة بطريقة الحز ، فقد عثر في مصر على إناءين فخاريين فريدين ، لكل منهما أربعة مقابض بشكل أذن (Lug) مثبتة على الكتف ، وتزينهما زخرفة عبارة عن خطوط بسيطة منفذة بطريقة الحز ، تصل بين مقابض الاناءين . وجد الإناء الفخاري الأول في مستجدة بالقبر (١٨٣٧) ، إذ يؤرخ بفترة جرزة ، وهو من فخار بنّي ، له شفة غليظة ، ذات لون أصفر شاحب . وقد وجدت في جمدة نصر وكيش ، آنية فخارية مشابهة له[٥٠] . أما الإناء الفخاري الثاني فقد وجد « بالبداري » في المقبرة (٣٨٠٠) ، ولم يبقَ منه سوى الجزء العلوي[٥١] ،

---

(٥٠) - Kantor, H, op. cit, P. 189 (Fig. I, F. G. H).

وكذلك Baumgartel,E,op.cit,P.89 ff,(Fig,36,2,8.9)

وكذلك

— رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٢١١ ، (شكل ٥٧) .

(٥١) وجد هذا الاناء خارج أحد القبور في المقبرة رقم (٣٨٠٠) بالبداري ، وقد أرخ بفترة جرزة لأن معظم قبور هذه المقبرة تعود إلى هذه الفترة (جرزة) . انظر :

- Kantor, H, op. cit, pp.189- 190.

الذي يتميز بشفة مقلوبة ، وعنق قصير ، كما زين أعلى هذا الإناء بنطاق عبارة عن نقش تزييني مؤلف من خطوط بسيطة ، يمتد بين مقابضه الأربعة ، وتحت هذا النقش التزييني ، نقش آخر ، مكون من أزرار تزيينية صغيرة . أما في بلاد الرافدين فقد وجدت جرار فخارية — تؤرخ بفترة جمدة نصر[٥٢] — في كل من جمدة نصر والوركاء وفارة ونينوي ، وهي تشبه النموذج المصري الثاني ، إذ لها مقابض أذن (Lug) وتزينها أحزمة تزيينية تصل بين مقابضها[٥٣] .

وأما نماذج الأباريق الفخارية ذات الصنابير ، فقد كان أول ظهور لها في الوركاء[٥٤] (الطبقة XIII) . وابتداء من الوركاء (V) ، أصبحت تصنع على الدولاب ، وهي في هذا العصر تشبه النماذج الفخارية المصرية . حيث لكل من النموذجين بطون مكوّرة وأعناق قمعية الشكل[٥٥] . وفيما يلي أقدم بعض النماذج المصرية والرافدية المتشابهة ، فقد عثر بالمقبرة (٤٦٠٠) بالبداري على إبريق فخاري بصنبور[٥٦] ، وهو يشبه إبريقاً فخارياً عثر عليه في الوركاء (الطبقة V)[٥٧]. كما عثر

(٥٢) جمدة نصر ، تل صغير يقع في النهاية الشرقية لمشروع المسيب الكبير بمحافظة بابل ، وقد وجدت فيه مقومات لحضارة تميزت بكتابة متطورة قليلاًعن الصورية وبأختام أسطوانية وطبعية ذات أساليب ومواضيع خاصة . أما فخاريات هذا الطور فهي ذات أشكال جديدة ومزينة بألوان مختلفة . وقد أطلق اسم هذا التل على ذلك الطور الحضاري وعلى عصره الذي امتد من ٣١٠٠ — ٢٩٠٠ قبل الميلاد . انظر
— مورتجات ، أ ، الفن في العراق القديم ، ترجمة وتعليق الدكتور عيسى سليمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٧٥ ، ص ٢٨ .

(٥٣) - Kantor, H, op. cit, pp. 189- 190, (Fig. 1, B. E).

- Baumgartel, E, p. 89 ff, (Fig. 36, 1).

وكذلك

— رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٢١١. ، (الشكل ٥٧) .

(٥٤) الوركاء ، نسبة إلى مدينة الوركاء القديمة ، الواقعة في جنوب بلاد الرافدين على ضفة الفرات الشرقية ، وقد كُشف في هذه المدينة الأثرية عن حضارة ذات مميزات خاصة استمرت من ٣٨٠٠ — ٣١٠٠ قبل الميلاد . انظر
— مورتجات ، أ ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٥٥) - Baumgartel, E, op. cit, p. 91 ff.

(٥٦) عثر على هذا الابريق خارج أحد القبور بالجبانة (٤٦٠٠) في البداري ، وقد أرخ بفترة جرزة طالما أن كل قبور هذه الجبانة تؤرخ بهذه الفترة . انظر :
- Kantor, H, op. cit, P. 191, (n. 92), (Fig. 1, A).

(٥٧) - Kantor, H, op. cit, P. 191, (Fig. l, C).

في الوركاء (الطبقة V) على إبريق فخاري ببطن مكور ، وعنق يشبه القمع[٥٨] ، وهو في هذا يشبه إلى حد بعيد إبريقاً فخارياً مصرياً عثر عليه في مستجدة[٥٩] . كما عثر على نماذج فخارية بصنابير في كل من نقادة ، إذ عثر على إناء يؤرخ بـ S. D. 43 . وفي ديوسبولس عثر على إبريق بالقبر (U 187 A) يؤرخ بـ S. D. 61 . كما عثر على إبريق ثالث في « أبو صير الملق » يؤرخ بنهاية عصر ما قبل الأسرات أو بداية الأسرة الأولى[٦٠] .

وهكذا يرى الباحث أن النموذج الأول من الفخار (المزين بطريقة الحز) ، قد وصل إلى مصر في فترة جرزة (فترة جمدة نصر في بلاد الرافدين) . أما النموذج الثاني ، فمن المحتمل أنه قد قام أصلاً في بلاد الرافدين (الوركاء XII) ، ومنها جاء إلى مصر في فترة جرزة أيضاً ، وبهذا الصدد تقول بومجارتل « أنه مادام ليس لدينا فخار من هذا النموذج (الفخار ذي الصنبور) يؤرخ بـ 40 - S. D. 38 ، فإنه من المحتمل أن هذا النموذج قد أتى إلى مصر جنباً إلى جنب مع دفقة ابداعات نقادة الثانية ، كصدى لفترة الوركاء . ببلاد الرافدين »[٦١] . وأرى أنه مادام لم يعثر على فخار مصري في بلاد الرافدين ، يؤرخ بهذه الفترة (فترة جرزة) حتى الآن ، فمن المحتمل أن عناصر بشرية قد جاءت به إلى مصر ، ومن المحتمل أن تكون هذه العناصر إما رافدية أو تعيش في منطقة وسطى (جنوب شبه الجزيرة العربية مثلاً) بين الرافدين ومصر ، وقد جاءت بذلك الفخار بغرض التجارة ، أو أن ذلك الفخار نفسه قد صنع بواسطة عناصر بشرية ــ متأثرة بحضارة الرافدين ــ استطاعت التسرب إلى مصر ــ هذا ما سأناقشه في نهاية هذا الفصل بعد أن أُتمّ دراسة جميع الظواهر الحضارية التي وصلت

---

(٥٨) - Kantor, H, op. cit, P.191, (Fig. l, D).

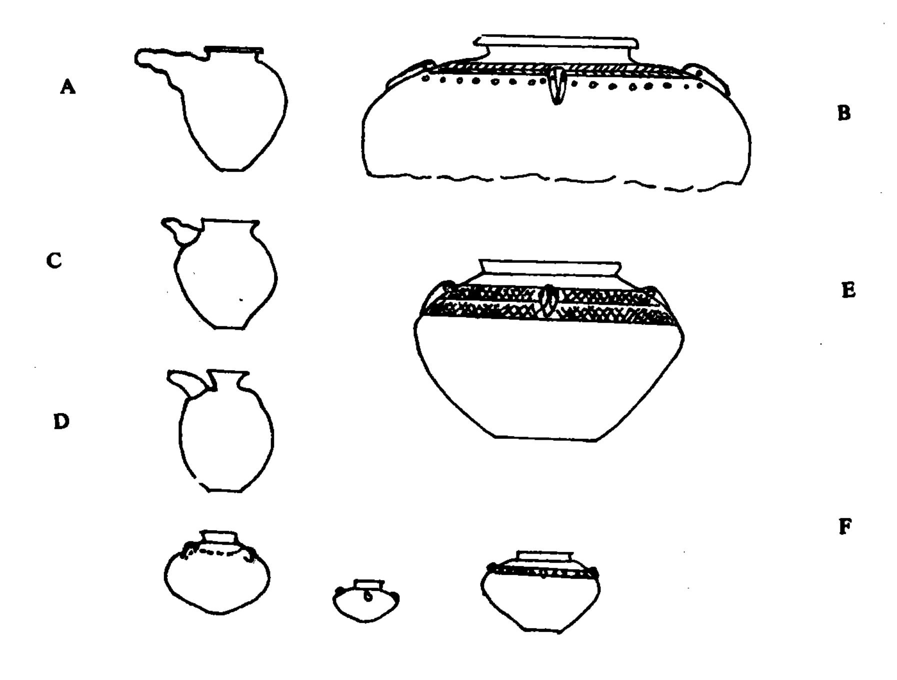
وكذلك

- Baumgartel, E, op. cit, (Fig. 37, 5).

(٥٩) - Baumgartel, E, op. cit, (Fig. 37, 1).

(٦٠) - Baumgartel, E, op. cit, P. 93.

(٦١) - Baumgartel, E, op. cit, P. 93.



نماذج فخارية متشابه، تؤرخ بفتر نقاده الثانية/ جمرة نصرّ، عثر عليها في مصر وفي بلاد الرافدي[1]

1- Kantor, H.,AJ.N.E.S, Vol. I,1942, (fi9,1)

إلى مصر في فترة جرزة ، وبداية عصر الأسرات ، وكان مصدرها الأول المراكز الحضارية المشهورة في جنوب بلاد الرافدين (العُبيد(٦٢) ، الوركاء ، جمدة نصر) .

وأما فيما يتعلق بالأختام الأسطوانية(٦٣) ، فقد عثر في مصر على أربعة أختام أسطوانية ، تعود إلى نهاية فترة جرزة ، وكلها ذات نقوش متأثرة بحضارة جمدة نصر الرافدية . عثر على الختم الأول في القبر رقم (7304) في المقبرة رقم (7000) بنجع الدير ، ويؤرخ بنهاية الفترة الجرزية أي حوالي S. D. 57 - 58 ، وقد صنع هذا الختم من حجر رمادي فاتح ، يحتمل أنه حجر كلسي ، طوله ٨ر١ سم ، وقطره ٣ر١ سم . وقد نقش عليه أربع سمكات ولوحة مستطيلة بضمنها خطوط متقاطعة بشكل شبكة ، ولوحة مستطيلة أخرى عمودية ، تتضمن رسماً يمثل عظم سمك الرنكة ذي الشكل الهندسي المحض(٦٤) . تبدو التأثيرات الرافدية في نقوش هذا الختم من خلال رسم

---

(٦٢) العبيد ، تل يقع في جنوب العراق بالقرب من مدينة أور الأثرية ، وقد سميت باسم هذا التل فترة من عصور ما قبل التاريخ تقدر من ٤٥٠٠ ـــ ٣٨٠٠ قبل الميلاد . ازدهرت خلالها حضارة انتشرت في شمال العراق وجنوبه ، ذات مميزات أهمها فخارياتها ذات اللون البني المائل إلى الخضرة من شدة الحرق ، ومزينة بنقوش سوداء أو بنية وقد وجدت لأول مرة في تل العبيد ، فعرفت الحضارة والعصر من أجل ذلك باسمه . انظر :

ـــ مورتجات ، أ ، المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٦٣) ظهر الختم الأسطواني في بلاد الرافدين ، في الطبقة الخامسة والرابعة في الوركاء .انظر :

- Frankfort, H. Cylinder Seals, London. 1965, P. 15.

ولكن مللوان Mallowan يقول انه عثر في تبة جورا في شمال بلاد الرافدين على أختام وتمائم مخصصة للطبع ، تؤرخ بعصر العبيد ، وهي تتكون من أقراص بسيطة ، وأزرار ، ومربعات من الحجر المتعدد الأنواع . أما نقوش هذه الأختام فكانت عبارة عن خطوط مستقيمة أو متقاطعة ، وأشكال حيوانات في بعض الأحيان . انظر :

- Mallowan, M, The Development of cities from Al- Ubaid to the End of uruk 5. (C. A. H), Vol. I, Part, I, cambridge, 1970, P. 392.

ومن المحتمل أن الأختام الأولى ظهرت في بلاد الرافدين اعتباراً من العصر الحجري النحاسي ، ففي موقع أثري يبعد حوالي ٦ ـــ ٧ كم جنوب غرب الموصل (تبة يارم) عثر في الطبقة الخامسة ، التي تعود إلى عصر حضارة حلف (العصر الحجري النحاسي) ، على قرصين من الطين ، بظهرهما حلقات وعلى وجهيهما محفور حزوز منتظمة ، من المحتمل أنهما كانا ختمين بدائيين ، وفي الغرفة (77) من الطبقة نفسها عثر على ختم حقيقي بشكل واضح ، مصنوع من حجر أحمر . وقد حوى هذا الختم حلقة في ظهره ، وخطوط محفورة على وجهه . انظر :

- Merpert. N. and Munchajer, Escavations at Yarim Tepe First Preliminary Report, Sumer, 25, (1969), P. 129.

(٦٤) - Kantor, H, Further Evidence for Early Mesopotamian Relations with Egypt, J. N. E. S. Vol. XI, 1952, P. 239 and P. 246 (pl. XXV, B, Fig. 1, B).

السمك المتقن ، ومن خلال اللوحة التي تتضمن الخطوط المتقاطعة . إذ أن هذه النقوش شائعة في الأختام الأسطوانية الرافدية التي تؤرخ بفترة جمدة نصر . ولكن هذا الختم يختلف عن الأختام الأسطوانية الرافدية ، لأنه يحوي ضمن نقوشه لوحة عمودية ربما تمثل عظم سمك الرنكة كما قلنا ، بينما حَوَتْ نقوش الأختام الرافدية غصناً كثير الفروع في مقابل هذه اللوحة . ولهذا عُدَّ هذا الختم تقليداً مصرياً للنموذج الرافدي وليس ختماً رافدياً مستورداً(٦٥) .

أما الختم الثاني فقد عثر عليه في نقادة بالقبر (T. 29)(٦٦) ، إذ أُرخ بالجزء الأخير من الفترة الجرزية ، وقد نقشت عليه أشكال بيضية ، تُكوّنها خطوط محفورة على الختم(٦٧) ، وهو في هذا يشبه نماذج رافدية تعود إلى عصر جمدة نصر(٦٨) . وفيما يتعلق بالختم الثالث ، فقد اشتُرى في الأقصر عام ١٩٠١ ، وهو من حجر كلسي رمادي ، وقد نقشت عليه أشكال بيضية (عين) مترافقة مع سمكات(٦٩) ، وهو لذلك يشبه أختام جمدة نصر(٧٠) . وأما الختم الرابع ، فقد اشتُرى في الأقصر أيضاً

---

(٦٥) - Ibid, P. 246, (pl. XXVII, E, G, I, H, C).

(٦٦) عثر في هذا القبر بالاضافة إلى هذا الختم على اناءين . وقد أُرخت جميع هذه الآثار بالجزء الأخير من الفترة الجرزية . انظر :

- Ibid, P. 246.

(٦٧) - Frankfort, H, op. cit P. 293, (pl. XL vi a).
وكذلك

- Kantor, H, op. cit, P. 246, (Fig, 1, A).

(٦٨) - Kantor, H, op. cit, P. 246, (pl. A, B).
وكذلك

Frankfort, H, op. cit P. 293, (pls. vllb, vllla).

(٦٩) - Frankfort, H, op. cit, P. 293, (pl. x Lvib).
وكذلك

- Kantor, H, op. cit P. 246, (Fig. l, D).

(٧٠) - Kantor, H, op. cit, P. 246, (pl. xxxvll, E. F, G).
وكذلك

- Frankfort, H, op. cit, P. 293, (pl. vllla).

عام ١٩١١ ، وقد طلي بطبقة زجاجية زرقاء ، أما نقوشه فمُكونة من ثلاثة صفوف من الأسود ذات الذيول المرفوعة فوق ظهورها . ومن المعروف أن أمثال هذه النقوش وجدت محفورة على أختام أسطوانية عثر عليها في « فارة » و « تللو » ، وهي مطلية أيضاً بمادة زجاجية زرقاء داكنة ، مما يؤكد أن هذا الأسلوب غير مصري تماماً[٧١] . ومما هو جدير بالذكر ، أن « فرانكفورت » يعتبر الأختام الثلاثة الأخيرة ، مستوردة بالفعل ، ليس بسبب نقوشها المطابقة تقريباً للأختام الرافدية التي تؤرخ بفترة جمدة نصر فحسب ، ولكن بسبب المادة التي صنعت منها أيضاً ، فختم الأقصر مثلاً مصنوع من حجر كلسي رمادي نادر الوجود في مصر ، وغير معروف عملياً . ولكنه شائع في الرافدين خلال فترة ما قبيل الكتابة (عصر جمدة نصر) . كما أن للختم الأخير طلاءً زجاجياً أزرق داكن غير مصري[٧٢] .

وفيما يتعلق بالتوقيت المحتمل لوصول هذه الأختام إلى مصر ، فإن الباحثين يعتمدون في تقدير ذلك على دليلين رئيسيين ، بالإضافة إلى ما سبق ذكره من أدلة مستنبطة من الآثار المصرية التي وجدت مع الأختام . الدليل الأول ، يستند إلى أن نقوش هذه الأختام تأخذ بأسلوب فترة جمدة نصر المتعاصرة مع آخر طورين من مرحلة ما قبيل الكتابة (C, D) ، ولذلك لم يكن في نقوشها شيء من أسلوب الطور « B » الذي سبق فترة جمدة نصر مباشرة ، وساد في أختام طبقة الوركاء الرابعة[٧٣] . والدليل الثاني يستند إلى أن أسلوب نقش الأختام المصرية موضوع البحث ، بعيد كل البعد عن الأسلوب المطرز brocadestyle ، الذي عقب فترة جمدة نصر مباشرة . وهكذا أصبح لدينا طبقة علوية وأخرى سفلية تحددان الفترة التي حصل فيها الاتصال بين أختام فترة جمدة نصر وأختام عصر ما قبل الأسرات المصري[٧٤] . فإذا أضفنا إلى

---

(٧١) تشبه نقوش هذا الختم نقوش النماذج الرافدية التي تؤرخ بفترة جمدة نصر . انظر :
- Kantor, H, op. cit, pp. 246- 247, (Fig. l. E), (pl.xxvll).

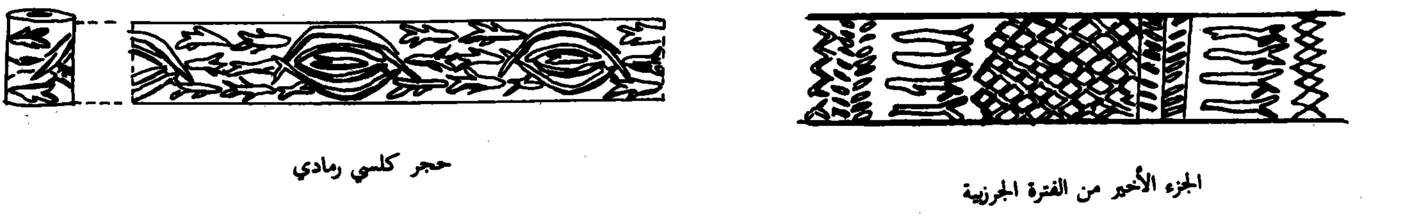
وكذلك

- Frankfort, H, op. cit, P. 293.

(٧٢) - Frankfort, H, op. cit, P. 293.

(٧٣) -Kantor,H,op.cit,P.249 ff

(٧٤) - Frankfort, H, The Birth of Civilization in the Near East, London, 1951, P. 108 (n. a).

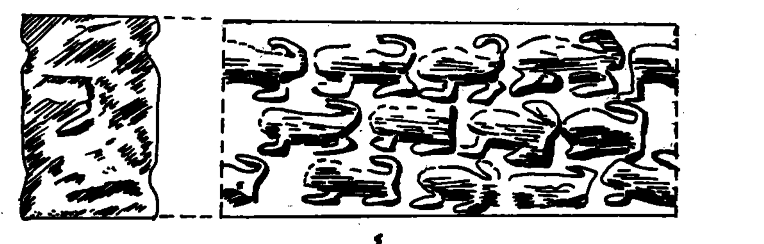


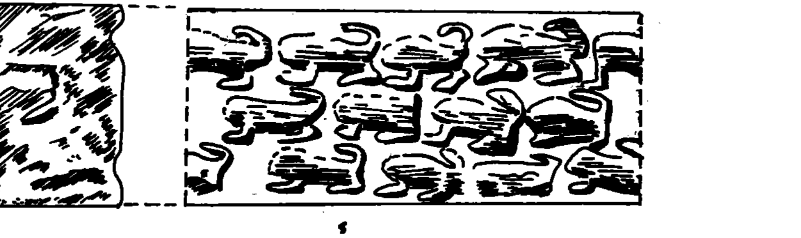
الجزء الأخير من الفترة الجرزية

حجر كلسي رمادي



نقاده





ء

مطلي بطبقة زجاجية

— أربعة أختام أسطوانية مصرية ، ذات نقوش متأثرة بحضارة جمدة نصر الرافدية ٠

ماسبق أن حضارة جمدة نصر ، قد حققت انتشاراً واسعاً في بلدان الشرق الأدنى القريبة منها ، حيث وجدت أختامها في عيلام ، وفي السهل الايراني ، وفي شمال سورية ، يتبين لنا أن ظهور الأختام الأسطوانية في مصر ، قد صاحب انتشار حضارة جمدة نصر الواسع . الذي تعاصر مع الجزء الأخير من فترة ما قبل الأسرات المصرية[٧٥] .

بقي الختم الأسطواني مستخدماً في مصر حتى نهاية الدولة القديمة ، ولكن المصريين أخضعوه خلال هذه الفترة للتطوير والتكييف طبقاً لحاجاتهم العملية والروحية ، حتى أصبح في مطلع العصر التاريخي مصرياً تماماً ، ليس فيه من أصله الأجنبي إلا شكله الأسطواني فقط . فمثلاً ، عثر على أختام في قبور الأسرة الأولى ، تبدو وكأنها كانت مستخدمة في أغراض غير الأغراض التي استخدمت فيها الأختام الأسطوانية الرافدية ، إذ من الممكن أن يقال عنها ، أنها أصبحت تميمة جنزية ، مادام قد عثر عليها في القبور المصرية[٧٦] ، ومادام أنه نقش عليها المتوفى جالساً على كرسي ، وقد مدّ يده نحو قربان أمامه[٧٧] . كما خضعت الأختام الأسطوانية التي استخدمها المصريون كأختام فعلية ، للتطوير أيضاً ، فهي في أغلب الأحيان منقوشة بأسماء وألقاب موظفين مكتوبة بالهيروغليفية ، ونادراً ما كانت تنقش بالرسوم ، وذلك على عكس الأختام الرافدية التي كانت تستخدم الرسوم ولم تعرف النقوش الكتابية إلا متأخرة (ومع ذلك بقيت تحمل رسماً بجانب الكتابة)[٧٨] . ومن التطورات الأخرى

(٧٥) - Frankfort, H, The origin of Monumantal Archetecture in Egypt, A. J. S. L, Vol. LVIII, 1941, P. 356.

وكذلك

- Frankfort, H, Cylinder Seals, London, 1965, P. 292.

(٧٦) وقد صنعت هذه الأسطوانات من حجر الستياتيت الأسود (Black steatite) ، وهذا ما يؤكد صفتها الجنزية ، إذ انها لم تصنع من مادة سريعة الزوال . انظر :

Ward, W, Relations Between Egypt and Mesopotamia from Prehistoric Times to the End of the Middle Kingdom, J. E. S. H. O, Vol. VII, 1964, P. 42.

(٧٧) - Frankfotr, H, Cylider Seals, London, 1965, pp. 293- 394, (pl. xlvl C, d, f).

(٧٨) - Ibid, pp. 294- 296.

وكذلك

ـــ فرانكفورت ، هـ ، فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ١٣٩ .

التي أدخلها المصري على الختم الأسطواني ، هي صناعة بعض الأختام الأسطوانية المخصصة للاستعمال اليومي ، من الخشب القاسي ومن العاج ، ومادة كهذه لم تستخدم ــ حسب ما نعرف ــ في بلاد الرافدين[٧٩] . وفي نهاية الأمر نبذ المصري الختم الأسطواني ، واستبدله بالجعران عند بداية عصر الدولة الوسطى[٨٠] .

وهكذا ، بعد أن قام الباحث بدراسة الأختام الأسطوانية التي عثر عليها في مصر ، يرى أن هذا التشابه الكبير بين الأختام الأسطوانية الرافدية من عصر جمدة نصر ، والأختام الأسطوانية المصرية من فترة جرزة ، يدل على أن هذه الأختام ــ النادرة جداً بمصر في هذا العصر ــ من أصل رافدي ، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر . وسوف يستخلص الباحث النتائج المستنتجة من وجودها مع غيرها من آثار ذات أصل رافدي في مصر في هذا الوقت ، عندما يستكمل دراسته عن كل الظواهر الأخرى ذات الأصل الرافدي التي وجدت في مصر ، في عصر ما قبل وقبيل الأسرات .

وفيما يتعلق بطراز الأبنية ذات الدخلات والخرجات المنتظمة ، التي انتشرت في مصر في مطلع عصر الأسرة الأولى المصرية[٨١] ، فقد اعتبر هذا الطراز طارئاً على العمارة المصرية ، وذلك لأنه لا توجد في مصر أنماط معمارية سابقة عليه تمثل مراحل تطوره المبكرة ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية افترض بعض الباحثين أن تكون بلاد الرافدين مهد هذا الطراز المعماري ، لأنهم وجدوا عمارة الطوب منتشرة هناك منذ فترة

---

(٧٩) فرانكفورت ، هـ ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ ، وكذلك

- Frankfotr, H, op. cit, P. 294.

(٨٠) يرى فرانكفورت ، أن الختم الأسطواني ، قد وجد أساساً لختم الرقم الطينية ، والصناديق والجرار التي تحوي بضاعة ، وقد نبذه المصري عند بداية عصر الدولة الوسطى ، واستبدل بالختم الأسطواني ، ختماً على شكل جعران ، لكونه أكثر ملاءمة لختم وثائق البردي ، انظر :

ــ فرانكفورت ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ . وكذلك

- Frankfort, H, op. cit, P. 294.

(٨١) تعتبر حضارة مطلع عصر الأسرة الأولى ، جزء من حضارة عصر ما قبل الأسرات الأخير في مصر . انظر :

ــ رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٢١١ ــ ٢١٤ . وكذلك

- Baumgartel, E, Cultures of Prehistoric Egypt, Vol. II, London, 1960, P. 126.

العُبيد ، ولأنهم وجدوا مباني ذات دخلات وخرجات أبسط من الدخلات والخرجات التي زينت مباني جمدة نصر (حيث وصل أسلوب تزيين المباني بالدخلات والخرجات في هذا العصر الذروة) ، كما وجدوا أيضاً البناء الخشبي الأساسي الذي نشأت عنه فكرة الدخلات والخرجات[٨٢] أي أنهم وجدوا في بلاد الرافدين المراحل الأولى لتطور هذا الطراز المعماري . ولتوضيح ذلك سوف أتناول بشيء من التفصيل عمارة عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين ، وعمارة عصور ما قبل الأسرات ومطلع عصر الأسرة الأولى في مصر .



ــ ختم أسطواني مصري ، يؤرخ بعصر الأسرة الأولى ، نقش عليه المتوفى يجلس على كرسي ، ويمد يده نحو مائدة قربان أمامه .

Frankfort, H, Cylinder Seals, London, 1965, Pl. XVI.

ففيما يتعلق بالعمارة المصرية المبكرة ، فقد اكتشفت في مرمدة[٨٣] مساكن بيضية أو مستديرة الشكل غائرة في الأرض لنحو ربع متر ، بجدران لا يزيد ارتفاعها عن نصف متر ، وأوسع قطر لها حوالي متر ونصف ، بعضها مبني بكتل من الطين ، وبعضها الآخر مبني بالبوص ، وفروع الشجر المضفورة والمكسية بالطين . أما سقفها فكان من الحصير أو الجلد ، الذي تتدلى أطرافه على الجدران . أو أن الحصير نفسه أو

(٨٢) كما سيأتي .

(٨٣) تقع قرية مرمدة بني سلامة في منطقة من مناطق الحواف في جنوب غربي الدلتا قرب قرية وردان إلى الشمال الغربي من القاهرة بنحو واحد وخمسين كيلو متر ، وتعود حضارتها إلى العصر الحجري الحديث . انظر :
ــ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٩٢ ــ ٩٣ .

الجلد ، كان يبسط فوق دعامتين من أغصان الشجر مثبتتين في الأرض ، وتعلوان الجدار بحيث تجعلان أطراف الحصير أو الجلد تميل على جانبي الدعامتين على هيئة الخيمة(٨٤) .

أما فيما يتعلق بأبنية عصر ما قبل الأسرات ، فقد استدل الباحثون عليها من نقوش الصلايات والبطاقات العاجية والخشبية ، التي تؤرخ بعصر ما قبيل الأسرات ، حيث يعتقد أن هياكل الأبنية الهامة ، كانت مبنية بالخشب في هذا العصر ، ومن المحتمل أن سطوحها ، كانت تغطى بجلد ثور (بالنسبة لبناء الصعيد) ، أو كانت مقبيّة (بالنسبة لبناء الشمال) . أما جدرانها ، فكانت إما من الحصير أو من أعواد النبات المضفورة(٨٥) .

وفيما يتعلق بالعمارة التي سادت في أواخر عصر ما قبل الأسرات ، فإن الباحثين يعتبرون نموذج البيت المصنوع من الصلصال ، والمكون من غرفة واحدة ، مثالاً نموذجياً لعمارة هذا العصر . لهذا البيت شكل مستطيل ، وجدران تميل قليلاً نحو الداخل ، في أحد جانبيه القصيرين ، باب بأعلاه عتب يعلو لفيفة ، ربما كانت حصيرة تسدل وتطوى حسب الحاجة ، وفي الجانب المقابل للباب توجد نافذتان صغيرتان(٨٦) .

---

(٨٤) لم يكن لهذه المساكن مداخل ، وانما كان يثبت على الجدار من الداخل عظم ساق فرس النهر في بعض الأحيان كدرجة تعين على الدخول إليه . انظر :

ــ محمد أنور شكري ، العمارة في مصر القديمة ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٩٣ ــ ٩٤ .

(٨٥) من أهم الأبنية التي يقدمها الباحثون كنموذج لعمارة هذا العصر ، مقصورة الصعيد ، ومقصورة الشمال ، باعتبارهما من الأبنية الوطنية في عصور ما قبل الأسرات ، ومما هو جدير بالذكر ، أن صور تلك المقصورتين قد انتقلت إلى الكتابة المصرية ، فظهرت كمخصصات تدل على المقصورة الوطنية للصعيد أو المقصورة الوطنية للشمال . انظر :

ــ امري ، و ، المرجع السابق ، ص ١٦٨ ــ ١٦٩ ، (شكل ١٠٢) . وكذلك

- Gardiner. A, Egyptian Grammar, London, 1969, pp. 494- 495.

(٨٦) عثر على نموذج البيت هذا في العمرة (t. a. 4) ويؤرخ بحوالي S. D. 44- 64 طوله ٤٥ سم ، وعرضه ٢٧٫٥ سم ، وارتفاعه ٢٠ سم ، انظر :

- Baumgartel, E, op. cit, P. 132, (pl. xii, 3),

وكذلك

ــ محمد أنور شكري ، المرجع السابق ، ص ٩٥ ــ ٩٦ .

من الدراسة السابقة للمباني التي سادت مصر حتى بداية عصر الأسرات ، نستنتج أن جدران أبنية ما قبل الأسرات ، كانت عبارة عن سطوح واسعة خالية من الدخلات والخرجات المنتظمة . يضاف إلى ماسبق ، أنه من الصعب قيام الطراز المعماري ذي الدخلات والخرجات المنتظمة في مصر في مثل هذا الوقت ، وذلك بسبب صعوبة استيراد الكميات الكبيرة من الخشب الصالح للبناء التي تحتاجها الجدران ذات الدخلات والخرجات ، إذ أنها تتطلب كميات أكبر مما تتطلبه الجدران المسطحة ، خاصة وأن أخشاب مصر المحلية لا تصلح لمثل هذا الغرض .

أما فيما يتعلق بالعمارة المصرية في مطلع عصر الأسرات ، فإن الباحثين يقدمون أقدم القبور الملكية المزينة بالدخلات والخرجات المنتظمة كأمثلة عليها . فقد عثر في أنحاء عديدة من مصر على مقابر ملكية خاصة بملوك الأسرة الأولى ، مزينة جدرانها الخارجية بدخلات وخرجات منتظمة(٨٧) ، ومن أقدم هذه المقابر(٨٨) ، مقبرة الملكة « نيت حتب » ([hieroglyphs]) (والدة الملك حورعحا) في نقادة(٨٩) ،

---

(٨٧) عثر في سقارة وأبيدوس على مقابر تزين جدرانها الخارجية دخلات وخرجات منتظمة ، ومن أشهر هذه المقابر ، مقبرة الملك جت رقم (٣٥٠٤) في سقارة ، ومقبرة الملك دن رقم (٣٠٣٥) في سقارة أيضاً ، ومقبرة الملك عدج ايب رقم (٣٠٣٨) في سقارة . كما وجدت أبنية مشابهة لمقبرة الملكة نيت حتب على طرف الأرض الزراعية في أبيدوس إلى الشرق من القبور الملكية الخاصة بالأسرة الأولى . وقد افترض بتري ، أنها مخصصة للغرض نفسه الذي بنيت من أجله معابد الوادي الخاصة بأهرام الدولة القديمة . انظر :

ـــ امري ، و ، المرجع السابق ، ص ٣٧ ـــ ٧٩ . وكذلك

- Frankfort, H, The Origin of Momumontal Architecture in Egypt, A. J. S. L, Vol. Lvlll, (1941). P. 334.

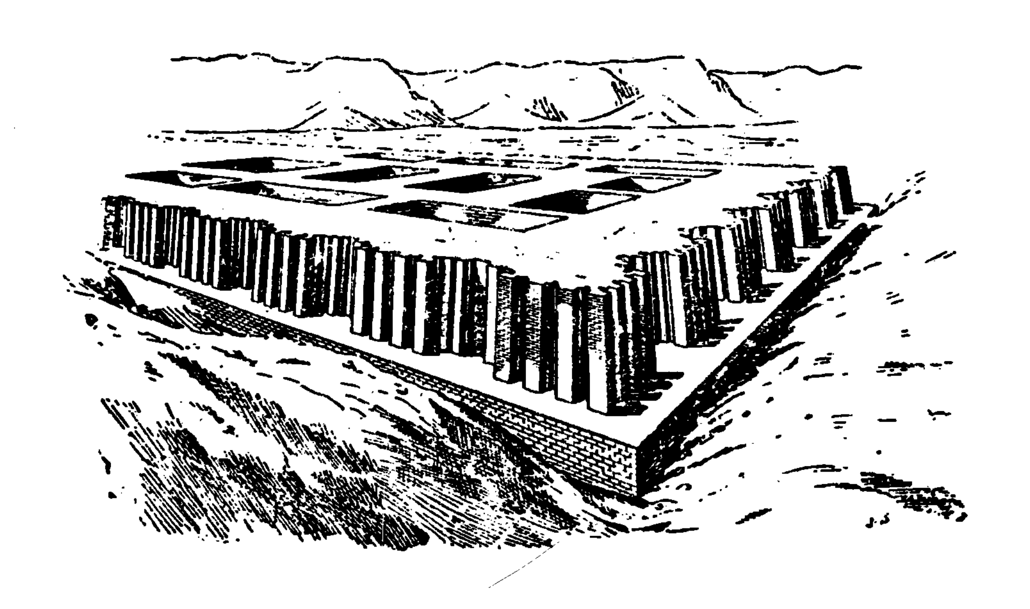
(٨٨) وجدت مقبرة كل من نعرمر وحورعحا في أبيدوس مبطنة بالطوب ، ولذلك فمن المحتمل أنه كان لكل منهما ، بناء علوي مزين بدخلات وخرجات منتظمة ، إذ ان ظهور السرخ على صلاية نعرمر يؤكد صحة هذا الرأي . انظر :

- Emery, W, Archaic Egypt, Edinburg, 1972, (Penguin Book). P. 178.

(٨٩) للمقبرة شكل مستطيل ، تبلغ أطواله الكلية (٥٣٫٤×٢٦٫٧) . وبناؤها العلوي مزين بثمان وثلاثين مشكاة . انظر :

ـــ امري ، و ، المرجع السابق ، ص ٧ ـــ ٣٨ ، (شكل ٧) . وكذلك

ـــ محمد أنور شكري ، المرجع السابق ، ص ٢٦٦ ـــ ٢٦٧ ، (شكل ١٠٦) .



مصطبة نقادة[1]

(1) محمد أنور شكري ، العمارة في مصر القديمة ، القاهرة ١٩٧٠ ، (شكل ١٠٦).

ومقبرة الملك حورعحا* في سقارة (المقبرة الشمالية)(٩٠) ، إذ مازالا بحالة جيدة ، ويعد بناؤهما العلوي ذو الجدران الخارجية المزينة من جميع الجهات بالدخلات والخرجات المنتظمة خير مثال للطراز المعماري الذي ساد في هذا العصر .

وهكذا يُستنتج من الدراسة السابقة للعمارة المصرية ، أنه لا توجد أبنية مشيدة بالطوب ومزينة بالدخلات والخرجات المنتظمة (ما تزال قائمة حتى الآن) ، أكثر بساطة من مقبرة الملكة « نيت حتب » في نقادة ، وتسبقه من حيث التوقيت . وأن العمارة المصرية المزينة جدرانها الخارجية بالدخلات والخرجات المنتظمة ، قد وجدت في مطلع الأسرة الأولى راسخة وكاملة التطور ، إذ لم يعثر على مراحل تطورها الأولى السابقة حتى الآن(٩١) .

وأما بالنسبة للعمارة الرافدية ، فقد وجد الطوب مستخدماً في أقدم الأبنية ذات الدخلات والخرجات المنتظمة التي تؤرخ بفترة العُبيد ، إذ عثر على أقدم مثال لهذه الأبنية في تبة جورا(٩٢) (XIII) في الشمال . ويرى بعض الباحثين أن مخططات البناء الأساسي لهذا الطراز المعماري ، التي عثر عليها في تبة جورا (XIII) ، كانت مكونة

---

(٩٠) تعرف هذه المقبرة أيضاً ، بالرقم (٣٣٥٧) . انظر :
ــ امري ، و ، المرجع السابق ، ص ٤٣ ــ ٤٤ ، (شكل ١٥) .

(٩١) ربما يحتج البعض ، بأن آثار ما قبل الأسرات قد عانت من التلف على مر الزمن ، أو أنها جردت أو سرقت أو حطمت . إذ من المحتمل أن أبنية الطوب التي وجدت يوماً ما فوق سطح الأرض ، قد اختفت بفعل العوامل المذكورة منذ زمن بعيد ، ولكن يعترض هذا الرأي ، أن أبنية الأسرة الأولى مازالت باقية حتى يومنا هذا . فهل علينا أن نفترض أن هذه المباني بقيت سليمة بشكل جزئي ، على الرغم من تعرضها لعوامل الدمار ، في حين أن النماذج الأولية لعمارة عصر ماقبل الأسرات المتأخر قد دمرت بشكل كامل ، دون أن يبقى لها أي أثر ، إن مثل هذا التدمير الانتقائي لايبدو محتملاً ، مع العلم أنه وجدت مبانٍ مشيدة بالطوب من عصر ما قبل الأسرات الأخير كمبنى « الكوم الأحمر » ذي الجدران المصورة . انظر :
- Ward, W, op. cit, P. 26-27.

(٩٢) تبة جورا ، موقع أثري يقع إلى الشمال الشرقي من نينوى بحوالي ٢٢ كم . وقد أسفر التنقيب الأثري بالموقع عن عشرين طبقة أثرية أقدمها هي الطبقة (٢٠) التي ترجع إلى نهاية عصر حضارة حلف . انظر :
ــ محمد عبد اللطيف محمد علي ، تاريخ العراق القديم ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص ٨٨ .

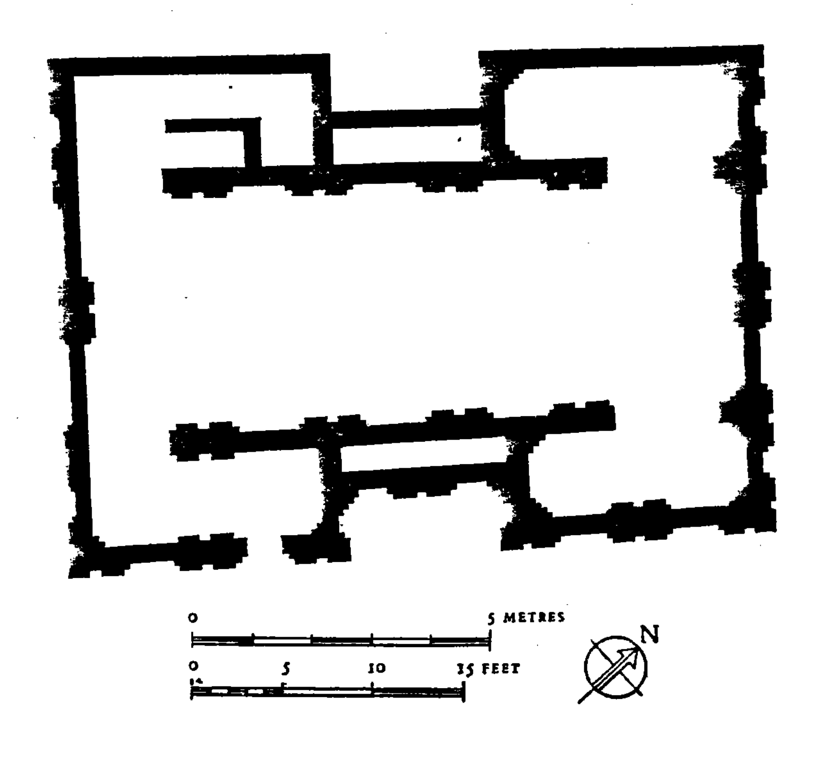
من بناء قُوِّيَ بدعائم من الطوب وضعت عند زوايا وأكتاف البناء ، وقد وصلت بين هذه الدعائم جدران مسطحة قد تكون من الخشب (؟) . وهكذا فقد شكل مجموع تلك الدعائم المتعاقبة والجدران المسطحة التي تصل بينها ، المراحل الأولى على الطريق المؤدي إلى نظام الدخلات والخرجات ، الذي بلغ ذروته في عصر الوركاء وعصر جمدة نصر ، والذي يشبه إلى حد كبير الطراز المعماري ذي الدخلات والخرجات الذي ساد مصر في عصر الأسرة الأولى[٩٣] . وفي هذا الصدد يقول مورتجات (Moortgat, A.) « لقد تم الكشف في تبة جورا عن طبقات متعاقبة تعود إلى الفترتين الوسطى والأخيرة من العصر الحجري النحاسي ، يحتوي كل منها على معبد يختلف عن الآخر كلياً في شكل مخططه ، إن أقدم هذه المعابد عبارة عن بناء صغير يحوي جميع خصائص البناء المقدس الذي عرفته بلدان الشرق الأدنى فيما بعد . إنه عبارة عن غرفة مستطيلة تتوسط مجموعة من الغرف الجانبية ، ويقع المدخل على الضلع العرضاني . يقوم وسط الغرفة المستطيلة مذبح أو ما يسمى بمنضدة القرابين . وقد عززت الجدران بدعامات مربعة تشكل في مظهرها محاريب تزيينية ، رافقت كامل تطور فن العمارة الدينية ، خلال جميع العصور التي مرت على بلدان الشرق القديم فيما بعد . أما البناء الثاني ، فيوحي بأنه كان على الأرجح حظيرة مقدسة أكثر مما هو معبد ديني كذلك يرجح أن تكون جدرانه من الخشب بدلاً من اللبن الذي شيد به البناء الأول ، أو كانت من الخشب والطوب معاً »[٩٤] .

من هذه الدراسة المختصرة للعمارة في بلاد الرافدين ، يستنتج الباحث أن الأبنية المشيدة بالطوب ، والمزينة بالدخلات والخرجات المنتظمة ، قد وجدت في بلاد الرافدين منذ فترة العُبيد ، وأنه من الممكن تتبع تطور هذا الطراز المعماري في بلاد الرافدين اعتباراً من أبسط أشكاله في تبة جورا (XIII) . ولذلك يرى معظم الباحثين أن الطراز المعماري المزين بالدخلات والخرجات المنتظمة ، كان واحداً من التأثيرات الرافدية التي وصلت مصر في ما قبل الأسرات ، وذلك للأسباب الأربعة التالية :

---

(٩٣) - Frankfort, H, op. cit, pp. 335- 336.

(٩٤) مورتجات ، ا ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ترجمة توفيق سليمان ، دمشق ١٩٦٧ ، ص ٢٦ .



أقدم معبد رافدي بدخلات وخرجات . اكتشف في تب جوراXIII[1] .

1- Frankfort, H, The Art and Architecture of the Ancient Orient, penguin Book, 1969 (Fig.2).

أولها ، أن ظهور هذا الطراز من العمارة في بلاد الرافدين في فترة مبكرة تعود إلى فترة العُبيد ، واستمرار وجوده فيها في الفترات الحضارية اللاحقة ، أدى إلى الاستنتاج ، أن بلاد الرافدين هي الموطن الأول لهذا الطراز المعماري(٩٥) .

والسبب الثاني ، هو تشابه التقنية المعمارية المستخدمة في تشييد هذا الطراز المعماري في كل من مصر وبلاد الرافدين ، وذلك على ثلاثة أوجه ، الوجه الأول ، استخدام ثلاثة صفوف من الطوب المتناوبة عادة مع صف واحد من الطوب الموضوع بعرضه باتجاه الحائط . وقد ظهر هذا الأسلوب التقني بأبنية نقادة في مصر ، وظهر بأبنية الوركاء وتل أسمر في بلاد الرافدين(٩٦) . والوجه الثاني ، بناء رصيف ساتر حول الأبنية ذات الدخلات والخرجات المنتظمة . فقد ظهرت مقبرة الملكة « نيت حتب » في نقادة ، وكأنها مبنية على قاعدة مستطيلة الشكل ، والحقيقة أن البناء لم يكن مقاماً على منصة كما يبدو ، ولكن يظهر أن هذا الرصيف الساتر ، قد أقيم حول جدران المقبرة بعد تشييدها ليحميها من الخارج(٩٧) . ومثل هذه الطريقة معروفة في بلاد الرافدين منذ فترة أقدم من الفترة التي ظهرت فيها بمصر ، حيث استخدم مثل هذا الرصيف الساتر في معبد « اريدو » الذي ظهر في طبقة تعود إلى نهاية عصر العبيد (الطبقة السابعة باريدو)(٩٨) . والوجه الثالث ، يكمن في وضع أخشاب قصيرة في البناء للتقوية . فقد لوحظ في بناء المعبد الأبيض بالوركاء ، وجود آثار ألواح خشبية مدورة قصيرة ، وضعت بشكل أفقي في الجدران لتقويتها(٩٩) . وشبيه هذه الظاهرة

---

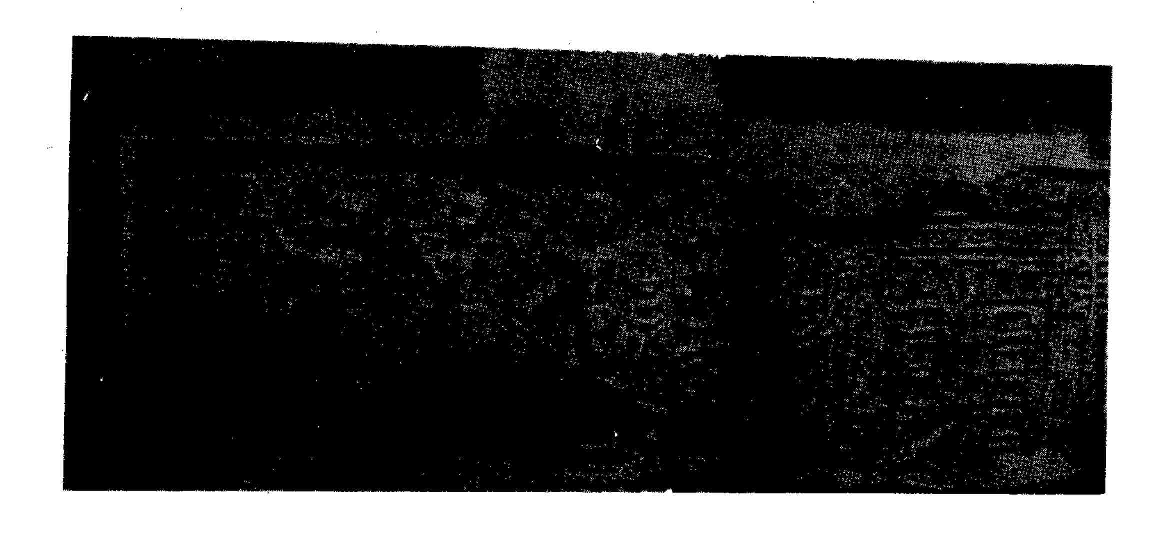
(٩٥) - Frankfort, H, op. cit, pp. 334 ff.

(٩٦) فرانكفورت ، هـ ، فجر الحضارة في الشرق الأدنى القديم ، ترجمة ميخائيل خوري ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ١٤٤ ، (هامش ١) .

(٩٧) - Frankfort, H, op. cit, P. 338, (Fig. 2).

(٩٨) مورتجات ، أ ، المرجع السابق ، ص ٢٦ ـــ ٣٤ . وكذلك - Frankfort, H, op. cit, P. 338.

(٩٩) - Frankfort, H, op. cit, P. 338, (PL. I, C).



ختم أسطواني رافدي من فترة الوركاء ، اكتشف في تل بللا — تظهر بين نقوشه :

١ — سفينة ذات مقدمة ومؤخرة مرتفعة .

٢ — واجهة مقصورة[1] .

1- Frankfort, H, Cylinder Seals, London, 1965, (PL. III e).

موجود في أبنية الطوب المصرية . فبعض هذه الأخشاب مازال موجوداً بالفعل في بناء مصري من الطوب ، مزين بدخلات وخرجات رفيعة المستوى ، موجود في « أبو رواش »[١٠٠] ، ويؤرخ بعصر الدولة القديمة[١٠١] . كما ظهرت هذه الظاهرة بوضوح ، في كل من واجهة تابوت ، يؤرخ بعصر الأسرة الأولى ، عثر عليه في طرخان[١٠٢] ، حيث تمثل واجهة التابوت هذا ، واجهة بناء مزين بدخلات وخرجات[١٠٣] . هذا في مصر ، أما في بلاد الرافدين فقد ظهرت تلك الظاهرة بوضوح في مقصورة مزينة بدخلات وخرجات منقوشة على ختم اسطواني يؤرخ بفترة الوركاء[١٠٤] .

أما السبب الثالث ، فهو ظهور زخرفة نباتية في أعلى الدخلات والخرجات التي تحيط بمدخل بعض الأبنية في كل من مصر وبلاد الرافدين . فقد وجد تصميم مقصورة منقوش على ختم أسطواني رافدي عثر عليه في تل بيللا Tell - Billa[١٠٥] ، يؤرخ بفترة الوركاء ، وقد ظهر في أعلى الدخلات والخرجات التي تحيط بمدخل المقصورة من الجانبين ، زوجان من زهرتين ربطتا معاً داخل اطار مستطيل الشكل[١٠٦] . أما في مصر فقد وجد ما يشبه الزخرفة النباتية الرافدية سالفة الذكر ، على سرخ الملك « جت » ، ($\ulcorner$ $\underline{d}t$) ، إذ يعتقد أن الزهرتين المربوطتين الواحدة منهما إلى

---

(١٠٠) أبو رواش ، قرية من قرى محافظة الجيزة ، تبعد حوالي ثماني كيلومترات شمال أهرام الجيزة . انظر ــ الموسوعة المصرية ، المرجع السابق ، ص ٧١ .

(١٠١) - Frankfort, H, op. cit, P. 338.

(١٠٢) تقع طرخان جنوب محافظة الجيزة ، على الضفة الغربية للنيل ، ما بين اللشت شمالاً وميدوم جنوباً ، انظر ــ الموسوعة المصرية ، المرجع السابق ، ص ٣٠٣ .

(١٠٣) - Frankfort, H, op. cit, P. 338.

(١٠٤) - Emery, W, Acylider Seal of the Uruk Period, A. S. A. E, Vol. XLV, (1947), pp. 147- 150, (Fig. 20), and, (PL. xvl; a).

(١٠٥) يقع تل بيللا شمال شرق الموصل الحالية . انظر : - Ibid, P. 147.

(١٠٦) - Ibid, P. 150.

الأخرى في أعلى السرخ ، إنما تمثلان زهرتي بُردي . وبما أن نبات البُردي نبات مصري محلي ، فلا مجال أن يكون هو نفسه المستخدم في أبنية بلاد الرافدين القديمة ، وهكذا يبدو من المحتمل أن المصريين أبقوا على فكرة رسم الزهرة ، ولكن بعد أن وضعوا بدلاً منها زهرة البردي السائدة في البيئة المصرية(١٠٧) .

وأما السبب الرابع والأخير ، فهو ظهور ما يسمى بالسرخ على لوحات حجرية منذ عصر الأسرة الأولى . إذ كان يُنقَشُ اسم الملك داخل مستطيل فوق ما يعتقد أنها واجهة القصر الملكي المزينة بالدخلات والخرجات(١٠٨) . وفي أعلى المستطيل كانت تنقش صورة الصقر حورس . وبمقارنة الصور المصرية للسرخ مع صور رافدية مشابهة ، وُجِدتْ منقوشة على أختام أسطوانية رافدية من عصر الوركاء وجمدة نصر ، يتبين أن الصور المصرية والرافدية ، قد تكون أشكال مصغرة عن بناء حقيقي ذي دخلات وخرجات منتظمة(١٠٩) .

وهكذا ، وبعد أن قمتُ بدراسة طراز العمارة ذي الدخلات والخرجات المنتظمة الذي ساد في مصر عند مطلع عصر الأسرة الأولى ، نستنتج ما يلي :

أولاً ، ان هذا الطراز نشأ أصلاً في بلاد الرافدين منذ فترة العُبيد ، حيث عُثر على أقدم نماذجه في تبة جورا (الطبقة XIII) .

ثانياً ، أن هذا الطراز طارىء على العمارة المصرية ، بدليل أن الباحثين لم يعثروا

---

(١٠٧) - Frankfort, H, op. cit, P. 345.

(١٠٨) السرخ ([hieroglyphs]) Srh ، عبارة عن لوحة مستطيلة ، كتب بداخلها ، اسم الملك المجسد للاله حورس على الأرض ، وقد رسم تحته واجهة بناء ذات دخلات وخرجات ، كتلك التي رأيناها تزين قبور الأسرة الأولى المبنية بالطوب . أما في أعلى اللوحة . فقد رسمت صورة الاله حورس . إنه غير مؤكد تماماً ، إن كانت هذه اللوحة تمثل قصر الملك أو قبره . ولكن يبدو محتملاً جداً أنها تمثل قصر الملك ، مادام أن الاسم « حورس » كان اسماً معروفاً للملك . ومادام أنه كان من غير المستحب اختيار اسم جنزي لمثل هذا الغرض . وهكذا يبدو أن اسم الملك الحوري في السرخ يشير إلى الملك المجسد للاله حورس مادام هو على قيد الحياة ويعيش في القصر الملكي . انظر :

- Gardiner, A, Egyptian Grammar, London, 1969, P. 72.

كما يرى « امري Emery » ، أن رسم السرخ يمثل واجهة القصر الملكي المزينة بالدخلات والخرجات . انظر :

ـــ امري ، و ، المرجع السابق ، ص ١٦٦ ـــ ١٦٧ .

(١٠٩) - Frankfort, H, op. cit, P. 347, (Fig. 9, right). and, (Fig. 9, seft).

حتى الآن على أسس تطوره المبكرة ، وبدليل أن هذا الطراز لم يستمر طويلاً في مصر . وهنا نتساءل ، كيف وصل هذا الطراز المعماري إلى مصر ؟ هل كان انتشاره في مصر نتيجة لصلات تجارية بين مصر وبلاد الرافدين ؟ وهل يمكن لمثل هذه الصلات أن تكون سبباً مباشراً أو غير مباشر في نقل طراز معماري بكل تفاصيله الدقيقة ، كالطراز الرافدي المعقد ذي الدخلات والخرجات المنتظمة ؟ أم أن هذا الطراز المعماري كان واحداً من عدة ظواهر حضارية رافدية انتشرت في مصر في نقادة الثانية ، نتيجة تسرب عنصر بشري متأثر بالحضارة الرافدية ، قدم من جنوب شبه الجزيرة العربية ، واستطاع دخول مصر في فترة جرزة ، حيث بدا أثره واضحاً في اللغة المصرية القديمة ، والديانة المصرية أيضاً ؟ على أية حال سوف نناقش كل هذه التساؤلات بعد أن نفرغ من دراسة بعض الظواهر الفنية الرافدية التي انتشرت في مصر في فترة جرزة .

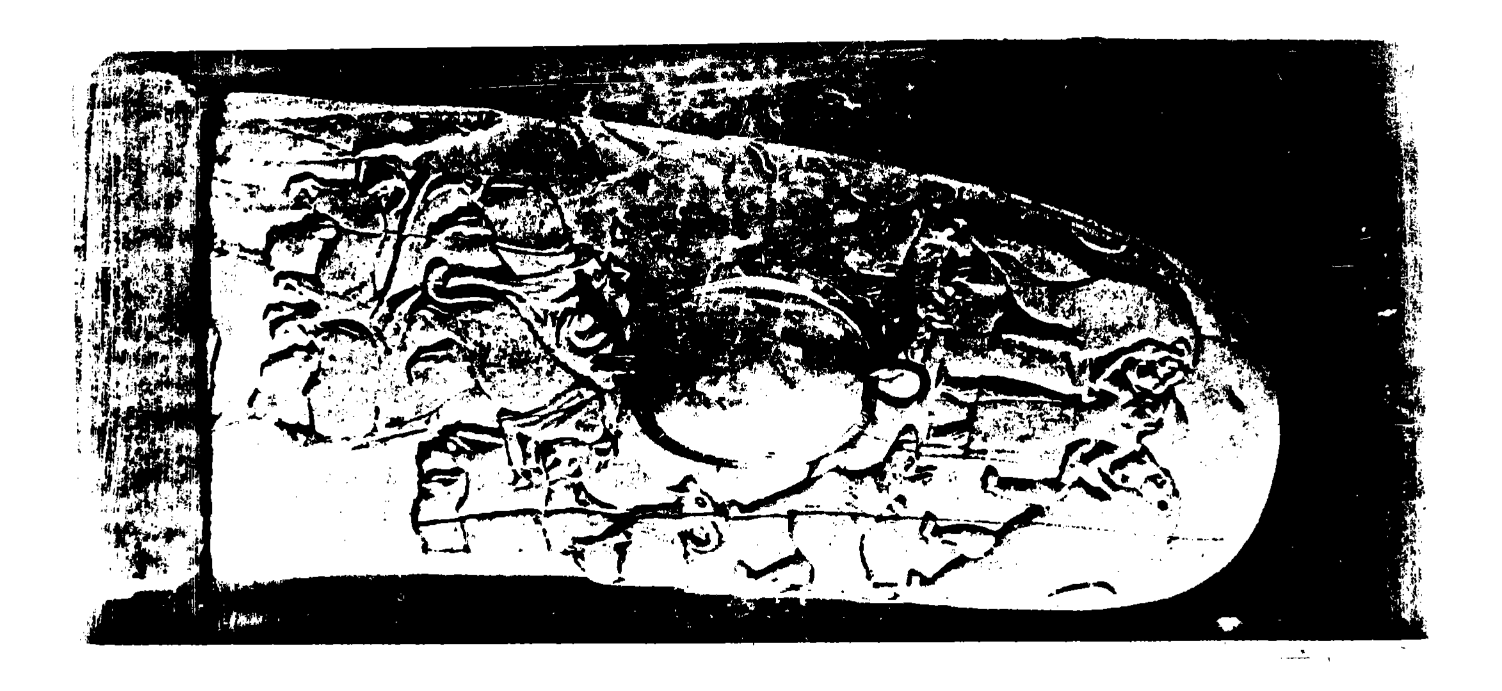
وفيما يتعلق ببعض الظواهر الفنية الرافدية التي انتشرت في نقوش بعض الآثار المصرية التي تؤرخ بفترة ما قبيل الأسرات ، مثل نقوش بعض الصلايات ، ونقوش مقابض بعض السكاكين ، ونقوش بعض الصور الجدارية ، فإنها تبدو واضحة في ثلاثة ظواهر رئيسية ، هي (ظاهرة التناظر ، وظاهرة تصوير بعض الحيوانات الخرافية ، وظاهرة تصوير حيوانات بحيث يفترس الحيوان الخلفي منها الحيوان الذي أمامه دون أن يبدي هذا الأخير أية مقاومة) . أما فيما يتعلق بظاهرة التناظر ، فإن هذه الظاهرة تبدو واضحة في المنظر المنقوش في أعلى مقبض سكين جبل العركي ، إذ يمثل هذا المنظر بطلاً[110] ، يقف بين أسدين وكأنه يسيطر عليهما[111] . وكذلك في المنظر

---

(١١٠) من الظواهر الفنية الرافدية التي تظهر في هذا النقش أيضاً ، تصوير البطل الواقف بين أسدين ، وهو يرتدي جلباباً طويلاً ، ويربط جزءاً من شعر رأسه بعصابة تشبه العقال ، بينما يرسل الجزء الخلفي منه على شكل ضفائر وهو بكل هذا يشبه قائداً أو ملكاً نقشت صورته على لوحة من حجر البازلت ، طولها ٨٠ سم ، وعرضها ٦٠ سم . عثر عليها في الوركاء وتؤرخ بفترة جمدة نصر . حيث نرى في هذه اللوحة هذا الملك أو القائد بجلباب طويل ، وشعر يشبه في تصفيفه شعر البطل المرسوم على مقبض سكين جبل العركي ، وهو يصارع أسداً مرة برمح ، ومرة أخرى بقوس وسهم . وقد نقش المنظران بشكل يعلو أحدهما الآخر ولا يفصل بينهما شريط حتى ولاخط يمثل الأرضية . انظر :

— مورتجات ، أ ، الفن في العراق القديم ، ترجمة وتعليق عيسى سليمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٧٥ ، ص ٥٣ ، (اللوح ١٤) .

(١١١) - Frankfort, H, The Birth of Civilization in the Near East, London, 1951, (PL. XIII, 23).



٨٧ ب ــ مقبض سكين جبل العركي[١]

(١) ثروت عكاشة ، الفن المصري ، شكل (٨٧ . ١ . ب) .

المرسوم على جدار مبنى الكوم الأحمر المصور ، حيث يشاهد ضمن رسوم هذا الجدار ، رجل يقف بين أسدين ، يحاول الفصل بينهما(١١٢) . ومن أمثلة التناظر الأخرى المنقوشة على بعض الآثار المصرية التي تؤرخ بهذه الفترة ــ فترة ما قبيل الأسرات ــ المنظر المنقوش على قفا صلاية النسور(١١٣) ، والمنظر المنقوش على ختم أسطواني يؤرخ بفترة حكم الأسرة الأولى المصرية(١١٤) ، إذ يصور كل منهما ، نخلة تتوسط زرافتين . أما في بلاد الرافدين فقد ظهر أسلوب التناظر هذا في نقوش الأختام الأسطوانية التي تؤرخ بفترة ما قبيل الكتابة (Protoliterate Period) ، إذ تصور نقوشها بطلاً واقفاً بين أسدين ، وقد بدا وكأنه يسيطر عليهما بيديه المجردتين(١١٥) . وأما فيما يتعلق بظاهرة تصوير بعض الحيوانات الخرافية ، فقد تجلى هذا الأسلوب من التصوير في نقوش بعض الصلايات ، فمثلاً نقش على أحد وجهي صلاية الكوم الأحمر الصغرى ، حيوانان ضخمان ، لكل منهما عنق طويل مموج ورأس يشبه رأس الأفعى(١١٦) ، ونقش حيوانان آخران يشبهانهما على صلاية نعرمر ، إذ لكل منهما جسم ضخم يشبه جسمي الحيوانين المصورين على صلاية الكوم الأحمر الصغرى ، وعنق طويل يلتف حول عنق الحيوان الذي يقابله(١١٧) . ومن الجدير بالذكر أن أمثال هذه الأشكال الحيوانية الخرافية الملتفة الأعناق ، قد وجد ما يماثلها منقوشاً على أختام أسطوانية رافدية تؤرخ بفترة الوركاء وفترة ما قبيل الكتابة بوجه عام ، ففي متحف اللوفر مثلاً يوجد ختم أسطواني رافدي يؤرخ بفترة الوركاء من (٤ ـــ ٦) ، نقشت

---

(١١٢) - Quibell, J, E, and, Green, F, W, op. cit, P. 21.

وكذلك

ــ محمد أنور شكري ، الفن المصري القديم ، القاهرة ، ص ٢٢ ، (صورة ١٢) .

(١١٣) - Capart, J, Primitive Art in Egypt, London, 1909, (Fig. 164).

وكذلك

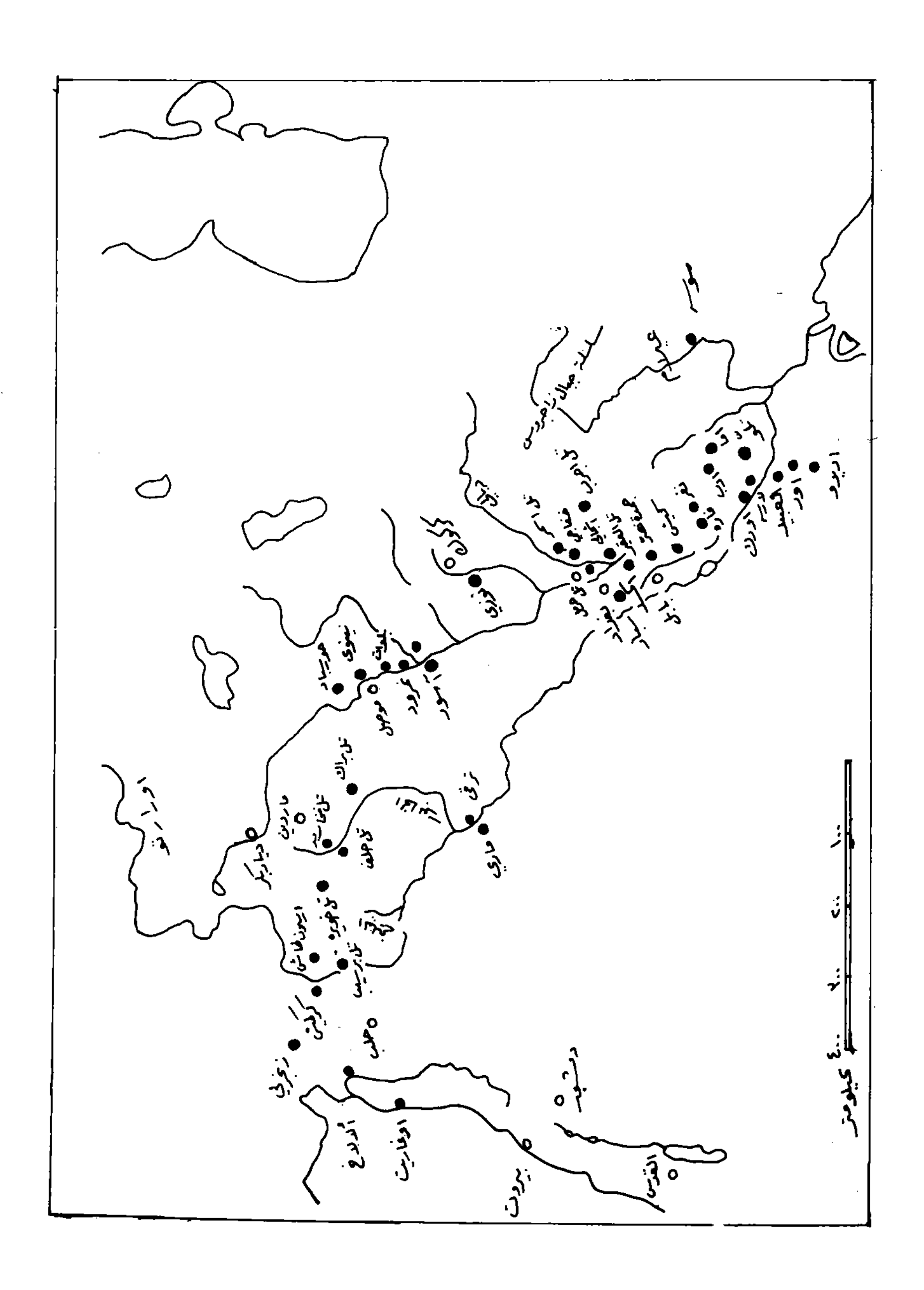
ــ امري ، و ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

(١١٤) زكي يوسف سعد ، الحفائر الملكية بحلوان ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٣٤ .

(١١٥) - Frankfort, H, The Art, and Architecture of the Ancient orient, (Penguin Books, 1960), (Fig. 7 c).

(١١٦) محمد أنور شكري ، المرجع السابق ، ص ٢٨ ، (صورة ٢٠) .

(١١٧) رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٢١١ ، (شكل ٥٨) .



مصوّر بلاد الرافدين

○ المدن الحديثة .

● مواقع الآثار[1] .

(١) مورتكات ، ا ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سليمان ، وسليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٤٥ ، ص ١٤ .

عليه حيوانات خرافية لكل منها رأس أسد ، وقد التف عنق كل منها حول عنق حيوان يقابله ، بشكل يشبه التفاف عنقي الحيوانين المنقوشين على صلاية نعرمر(١١٨) .وأما فيما يخص ظاهرة تصوير حيوانات بحيث يفترس الحيوان الخلفي الذي أمامه دون أن يُبدي هذا الأخير أية مقاومة ، فقد ظهرت جلية في المنظر المنقوش على أحد وجهي مقبض سكين جبل العركي ، إذ يصور هذا المنظر أسداً يهجم على ثور من الخلف ، دون أن يبدي هذا الأخير أية محاولة للمقاومة أو الفرار ، ودون أن يبدي أية حركة تدل على خوفه أو جزعه(١١٩) .

كما بدت هذه الظاهرة جلية في نقوش مقبض ذهبي خاص بسكين من الصوان ، يؤرخ ما بين S. D. 55 - 65 . فقد نقش على أحد وجهي هذا السكين ، أربعة مناظر تتعلق بهذا الموضوع ، أولها ، منظر يصور فهداً يهاجم غزالاً من الخلف ، ثم منظر يصور أسداً يهاجم غزالاً ، يليه منظر يصور حيواناً مفترساً يشبه الكلب ، يهجم على حيوان غير معروف . وأخيراً منظر يصور حيواناً بجناحين ضخمين يهجم على غزال(١٢٠) . أما في بلاد الرافدين ، فقد تجلت هذه الظاهرة في نقوش الأختام

---

(١١٨) - Frankfort, H, The Birth of civilization in the Near East, London, 1951, P. 102 (Fig. 16).

وكذلك

— مورتجات ، أ ، المرجع السابق ، ص ٤٣ ، (لوح أ ، ١) . يشاهد المزيد من الأمثلة على التفاف أعناق الحيوانات الخرافية في نقوش اختام أسطوانية رافدية تؤرخ بفترة ماقبيل الكتابة فيما يلي :

- Frankfort, H, The Art and Architecture of the Ancient Orient, (Penguin Books, 1969), PP. 14- 17, (Fig. 7 B. D.).

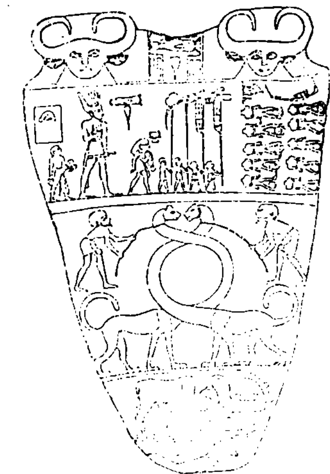
(١١٩) - Frankfort, H, The Birth of Civilization in the Near East, London, 1951, (PL. XIII, 23).

(١٢٠) - Baumgartel, E, op. cit, P. 5.

وكذلك

— ثروة عكاشة ، الفن المصري ، المجلد الأول ، القاهرة ، (شكل ٨٩ جـ) . (نقش على الوجه الثاني لنفس المقبض أفعوان مجدولان ، وقد نقشت زهرة في كل شكل دائري تكون من وضع الأفعوين المجدولين . وعن هذه النقوش تقول بومجارتل « إن الأفعوين كانتا رمزاً للخصب في بلاد الرافدين وأن الزهرة كانت رمزاً للالهة عشتار » . وتقول أيضاً « إن موضوعُ الأفاعي المجدولة ، والحيوانات الخرافية المجنحة ، والحيوانان اللذان يهاجم الواحد منهما الآخر من الخلف ، هي موضوعات مستعارة من الفن الرافدي ، في فترتي الوركاء وجمدة نصر » . انظر :

- Baumgartel, E, op. cit, P. 5, and P. 116.



صلاية نعرمر[1] .



ختم أسطواني رافدي (الوركاء ٤ ــ ٦) . منقوش عليه حيوانات خرافية ، تشبه المنقوشة على صلاية نعرمر المجاورة .

(١) ثروت عكاشة ، الفن المصري ، الجزء الأول ، (شكل ١٨٨) .

الأسطوانية من فترة الوركاء وجمدة نصر ، ويقدم الباحث على سبيل المثال ختم اسطواني يؤرخ بفترة الوركاء (٤ ــ ٦) ، حيث تتكون نقوشه من حيوانات مختلفة ، يهجم الخلفي منها (المفترس) على الحيوان الذي أمامه ، دون أن يظهر هذا الأخير أية مقاومة أو محاولة للفرار[١٢١] .

وهكذا وبعد أن قمت بدراسة بعض الآثار المصرية التي من المحتمل أنها متأثرة بحضارة كل من الوركاء وجمدة نصر الرافديتين ، حيث اشتملت تلك الآثار على الفخار ، والأختام الأسطوانية ، والنقوش المحفورة على بعض مقابض السكاكين وبعض الصلايات ، والأبنية ذات الدخلات والخرجات المنتظمة ، نلاحظ ما يلي :

أولاً ، لقد وجدت كل هذه الآثار في المنطقة التي يلتقي فيها وادي الحمامات القادم من القصير على البحر الأحمر بوادي النيل عند مدينة قفط .

ثانياً ، إن كل هذه الآثار تؤرخ بالفترة الواقعة بين بداية فترة جرزة ، وعصر الأسرة الأولى . ولهاتين الملاحظتين أهمية كبرى ، وذلك لأن تأريخ هذه الآثار قريب من حيث التوقيت مع وجود هياكل عظمية عثر عليها في مقابر الأسرة الملكية الأولى بأبيدوس وسقارة ، ونتيجة للقياسات التي أجريت عليها ، تبيّن أن أصحابها يختلفون من الناحية الجسدية اختلافاً واضحاً عمن سبقوهم في سكنى وادي النيل[١٢٢] . ثم إن العثور على الآثار المصرية المتأثرة بحضارتي الوركاء وجمدة نصر في المنطقة الواقعة بالقرب من قفط ، يوحي بأن تلك الآثار قد قَدُمَتْ إلى تلك المنطقة عن طريق البحر الأحمر ، عبر طريق وادي الحمامات ، ومما يعزز هذا الاحتمال ، ظهور رسوم سفن رافدية ذات مقدمات ومؤخرات مرتفعة ، منقوشة على صخور هذا الطريق ، والطرق

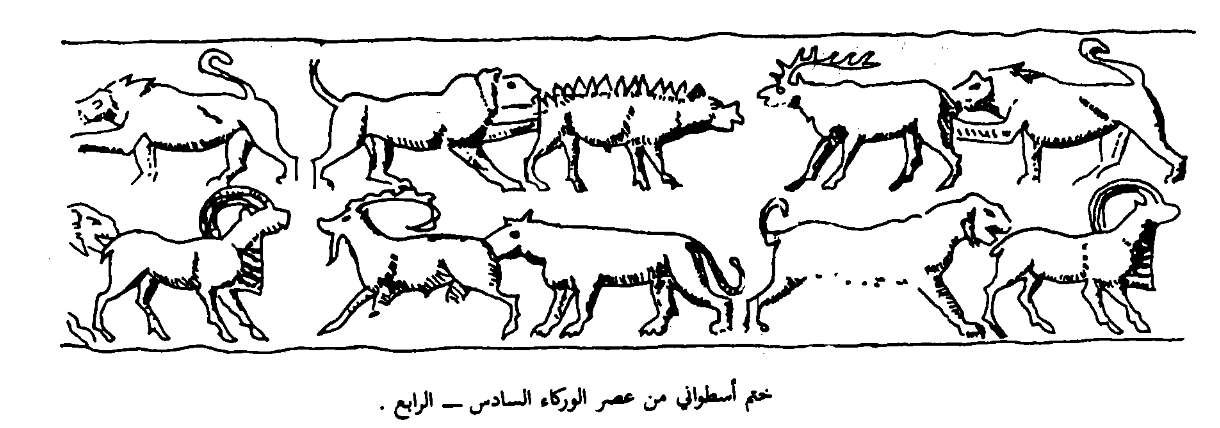
---

(١٢١) - Frankfort, H, The Art and Architecture of the Ancient Orient, (Penguin Books, 1969), pp. 14- 17. (Fig. 7 E).

وكذلك

ــ مورتجات ، أ ، المرجع السابق ، ص ٤٢ (لوح ٤) .

(١٢٢) - Derry, D, E, The Dynastic Race in Egypt, J. E. A, Vol. 42, 1956, p. 80 ff.



ختم أسطواني من عصر الوركاء السادس ـــ الرابع .

ـــ مورتجات ، ا ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سليمان ، وسليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٥٥ .

الواصلة بين البحر الأحمر ونهر النيل عبر الصحراء الشرقية ـــ بالقرب من هذه المنطقة(١٢٣) . والآن أتساءل كيف وصلت هذه الآثار إلى مصر ؟ هل وصلت عن طريق الصلات التجارية ؟ لا أعتقد ذلك ، إذ لو كان الأمر كذلك ، لوجب أن نعثر في بلاد الرافدين على آثار رافدية متأثرة بالحضارة المصرية التي تعود إلى فترة نقادة الثانية ، إذ ليس من المحتمل أن يتأثر طرف واحد فقط . كما أنه ، لو كانت الظواهر الحضارية الرافدية قد دخلت مصر في فترة جرزة عن طريق التجارة والتجار ، إذن فمن الممكن أن نجد في مصر ظاهرتين حضاريتين مختلفتين سواء في العمارة أو في النقوش الفنية ، تعيشان في وقت واحد على الأرض المصرية ، الأولى محلية ، والثانية وافدة ، وكذلك فمن دراستنا للعمارة المصرية في عصر الأسرة الأولى ، وجدناها تماثل العمارة الرافدية تماثلاً دقيقاً سواء من حيث استخدام الطوب في البناء ، أو من حيث تزيين البناء بدخلات وخرجات منتظمة ، أو من حيث وجود رصيف ساتر حول البناء من

(١٢٣) ظهرت أمثال هذه السفن ذات المقدمات والمؤخرات المرتفعة ، مرسومة على صخور بعض طرق الصحراء الشرقية التي تصل ما بين البحر الأحمر ووادي النيل ، مثل ، طريق وادي الحمامات الواصل ما بين القصير وقفط ، وطريق وادي عباد الواصل ما بين مرس علم وادفو . كما ظهرت أيضاً خلال رسوم بعض الآثار المصرية مثل مقبض سكين جبل العركي ، ومبنى الكوم الأحمر المصور . والملاحظ أن رسوم هذه السفن لم توجد في غير المنطقة الواقعة ما بين منطقة قفط والقصير على البحر الأحمر أو بالقرب منها ، كما أن رسوم كل هذه السفن تؤرخ بالجزء الأخير من فترة جرزة وعصر الأسرة الأولى ، أي في الفترة نفسها التي تؤرخ بها الهياكل العظمية البشرية ، والعمارة ذات الدخلات والخرجات المنتظمة . وبمقارنة هذه السفن ذات المقدمات والمؤخرات المرتفعة ، بالسفن المصرية المسطحة المرسومة بكثرة على الآثار المصرية التي تؤرخ بهذه الفترة ، يتبين بوضوح أن هذه السفن غير مصرية بشكل مؤكد ، ولم يعثر على أمثالها إلا في بلاد الرافدين ، حيث وجدت رسوم هذه السفن منقوشة على أختام أسطوانية من عصر الوركاء وجمدة نصر . ففي متحف بغداد ختم اسطواني يؤرخ بحوالي ٣٠٠٠ ق . م ، عثر عليه في تل بيللا Tell Billa الواقع شمال شرقي الموصل ، منقوش عليه سفينة بمقدمة ومؤخرة عالية ، كما عثر على ختم أسطواني في الوركاء ، منقوش عليه قارب بمقدمة ومؤخرة عالية يحمل ثلاثة أشخاص وعجل على ظهره مائدة قربان . وهكذا ، فإن كل ما تقدم من دراسة للسفن الرافدية ذات المقدمات والمؤخرات المرتفعة يوحي أن أصحابها دخلوا مصر عن طريق البحر الأحمر قادمين من سواحله الجنوبية . انظر

ـــ أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ١٣٦ . وكذلك

ـــ عبد المنعم عبد الحليم سيد ، حضارة مصر الفرعونية ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٢٣ . وكذلك

- Quibell, J, E, and, Green, F, W, Hierakonpolis, Part. II, London, 1902, P. 21.

- Emery, W, Acylinder seal of the Uruk Period, A. S. A. E, Vol. XLV (1947), pp. 147 ff, (PL. x VI).

- Frankfort, H, Cylinder seals, London, 1965, P. 20, (PL. IIIe).

الأسفل . وشابهت عمارة مصر عمارة الرافدين أيضاً ، بوضع أخشاب بين مداميك البناء ، وبطريقة استخدام الطوب في المداميك ، إذ كانت توضع ثلاثة صفوف من الطوب ثم يوضع فوقها صف رابع يخالفها بوضعية الطوبة . وعمارة معقدة كهذه تتشابه تفاصيلها مع عمارة بلاد الرافدين من عصر الوركاء وجمدة نصر ، لا يحتمل أن يكون وجودها في مصر ناتج عن صلات تجارية مع بلاد الرافدين سواء بشكل مباشر أو غير مباشر ، وهكذا فمادام الباحثون لم يجدوا حتى الآن تأثيراً مصرياً مماثلاً في الحضارة الرافدية التي ترجع إلى عصر الوركاء وجمدة نصر ، ولم يجدوا طرازين معماريين مختلفين الأول محلي والثاني وافد عاشا في وقت واحد على أرض مصر ، إذن فمن المحتمل أن وجود هذه الظواهر الحضارية الرافدية في مصر لم يكن ناتجاً عن صلات تجارية . وإذا تذكرنا أن العمارة ذات الدخلات والخرجات ، قد وجدت أصلاً لتخدم فكراً دينياً ، لأدركنا أن هذه العمارة قد وجدت في مصر مع دخول أصحاب هذا الفكر إليها ، الذين من المحتمل أن يكونوا هم أنفسهم أصحاب تلك الهياكل العظمية ، حيث يتطابق ظهورهم في مصر مع ظهور هذه العمارة . أما عن الجنس الذي ينتمون إليه ، والموطن الذي هاجروا منه ، فسيتوضح لنا كل هذا بعد دراسة الأدلة الانثروبولوجية واللغوية في الفقرات التالية .



ختم أسطواني رافدي من فترة الوركاء ، منقوش عليه سفينة ذات مقدمة ومؤخرة عالية[1] .

1- Frankfort, H, Cylinder Seals, London, 1965, (PL. IIIe).

وأما فيما يتعلق بالدليل الانثروبولوجي ، فإن نتائج دراسة الجماجم البشرية التي عثر عليها في المقابر المصرية التي تؤرخ بفترة نقادة الثانية وبداية عصر الأسرات وعصر الدولة القديمة ، قد اتخذت دليلاً من قبل بعض الباحثين على تمكن (عناصر بشرية ذات أصول عربية) من الوصول إلى مصر في فترة جرزة . فقد لاحظ بعض الباحثين نتيجة لقياس الجماجم المذكورة ، أن مجموعتين متميزتين من البشر ، قد سكنتا مصر في تلك العصور السالفة . كان لأصحاب المجموعة الأولى (وهي الأقدم) جماجم طويلة وضيقة لا يتجاوز عرض الواحدة منها ١٣٢ مم ، أما المجموعة الثانية (الأحدث بالنسبة للأولى) ، فقد كان لأصحابها جماجم أعرض من جماجم المجموعة الأولى أي حوالي ١٣٩ مم متوسط عرض الجمجمة الواحدة[١٢٤] .

وقد بدأت دراسة الجماجم البشرية المذكورة آنفاً في عام ١٨٩٥ م ، حين اكتشف بتري Petrie في نقادة أقدم مقابر عصور ما قبل الأسرات على ضفة النيل الغربية ، شمال الأقصر بأميال قليلة . وقد اعتقد المكتشف بادىء الأمر ، أنه وجد جنساً جديداً ، ولكن ظهر فيما بعد ، أن هؤلاء الناس كانوا سكان وادي النيل الأصليين . وفي عام ١٩٠١ قام رايزنر Reisner بدراسة مقبرة مكشوفة تؤرخ بعصر ما قبل الأسرات المبكر ، عثر عليها في نجع الدير[١٢٥] . وقد أرسلت البقايا البشرية التي عثر عليها هناك إلى كلية الطب بالقاهرة ، حيث أجريت لها الدراسات المطلوبة . وفي الفترة الواقعة مابين عامي ١٩٠١ ــ ١٩٠٥ م ، قام بعض الباحثين أمثال « رايزنر » و « دري Derry » و « اليوت سميث E, Smith » ، بدراسة وقياس البقايا البشرية التي عثر عليها في مقابر من عصر الأسرتين الرابعة والخامسة التي تحيط بهرم خوفو[١٢٦] . ثم توالت الاكتشافات بعد ذلك ، ففي موسم حفريات

(١٢٤) Edwards, I, E, S, The Early Dynastic Period in Egypt, C. A. H, Revised Edition of Volumes I and II, Cambridge University Press, 1964, P. 35.

(١٢٥) تقع نجع الدير حوالي ١٠٠ ميل شمال الاقصر . انظر
- Derry, D, E, op. cit, P. 80.

(١٢٦) - Ibid, P. 80.

١٩٠٩ ــ ١٩١٠ م ، اكتشف « يونكر Junker » مقبرة في طرة(١٢٧) ، حيث قدمت البقايا البشرية التي عثر عليها في هذه المقبرة أمثلة مدهشة عن التباين الموجود بين المجموعتين البشريتين المذكورتين آنفاً ، إذ تبيّن نتيجة الدراسات والقياسات أنها تضم قبوراً تعود إلى فترة ما قبل الأسرات المتأخرة ، والأسرة الأولى ، بالإضافة إلى عدة دفنات متأخرة من الأسرة الثالثة . كما أظهرت نتائج قياسات الجماجم التي عثر عليها سليمة في هذه المقبرة ، الفروق الموروثة والواضحة تماماً بين عناصر ما قبل الأسرات وعناصر الأسرات(١٢٨) .

وفيما يلي يقدم الباحث جداول عامة تتضمن متوسط قياسات الجماجم البشرية التي عثر عليها في أماكن متعددة من مصر ، وتؤرخ بفترات مختلفة قام بدراستها وقياسها عدد من الباحثين .

إن المتأمل في متوسط أرقام الجماجم التي تقدمها الجداول السابقة، يلاحظ أنها نتائج حصل عليها باحثون عديدون أمثال « دري » و « مورانت Morant » و « فاوست Fawcett » ، وذلك بعد قيامهم بقياس جماجم بشرية ترجع إلى فترة تمتد ما بين بداية عصور ما قبل الأسرات ، ونهاية عصر الأسرة السادسة ، حيث اكتشفت تلك الجماجم في أماكن عديدة في مصر ، تمتد من الجنوب إلى الشمال ، أي أنها شملت كل مصر تقريباً . كما يلاحظ المرء نتيجة لمقارنة متوسط أرقام قياس الجماجم البشرية المذكورة آنفاً ، أنه أمام مجموعتين من البشر ، لكل منهما خصائصه الجسدية الخاصة به والواضحة تمام الوضوح ، يمثل المجموعة الأولى (وهي الأقدم) إنسان صغير الجسم نسبياً ، له جمجمة متطاولة ولكنها ضيقة بحيث لا يزيد

---

(١٢٧) تقع طرة على الضفة الشرقية للنيل في منتصف المسافة ما بين القاهرة وحلوان . انظر :
ــ الموسوعة المصرية ، المرجع السابق ، ص ٣٠٣ .

(١٢٨) -Derry, D, E, op. cit, P. 84.
وكذلك ، الجدول رقم (٢) .

Derry, D, E, The Dynastic Race in Egypt, J. E. A, Vol. 42, 1956, P. 83.

التاريخ	ما قبل الأسرات	ما قبل الأسرات	ما قبل الأسرات	ما قبل الأسرات	الأسرة الأولى	الأسرة الأولى والأسرة الثانية	الأسرة الأولى	الأسرة الرابعة	الأسرة الرابعة والأسرة الخامسة	الأسرة الرابعة والأسرة الخامسة	الأسر من الرابعة حتى التاسعة
المنطقة	نجع الدير	نقادة	أبيدوس	البداري ١٩٢٥ـ ١٩٢٨ـ ١٩٢٩	القبور الملكية بأبيدوس	القبور الملكية بأبيدوس	سونداج سيرابيوم	سقارة	دشاشة وميدوم	الجيزة	قاو
قام بالقياس	دري	فاوست وموارنت	تومسون مكلفر	دري	موتلي	تومسون مكلفر	دري	بروكا	تومسون مكلفر	اليوت سمث ودري	بيتري
طول الجمجمة مم	١٨٤ر٢	١٨٤ر٧	١٨٣ر٥	١٨٢ر٠٠	١٨٤ر٩	١٨٤ر٨	١٨٦ر٥	١٨٥ر٠٠	١٨٤ر٩	١٨٤ر٠٠	١٨٤ر٧
عرض الجمجمة مم	١٣٢ر٠٠	١٣٢ر٧	١٣١ر٤	١٣١ر٧	١٣٦ر٢	١٣٧ر٧	١٣٩ر٧	١٤١ر٠٠	١٣٩ر٣	١٣٩ر١	١٣٩ر٦
ارتفاع الجمجمة مم	١٣٢ر٩	١٣٤ر٨	١٣٤ر٣	١٣٤ر٣	١٣٢ر١	١٣٢ر٨	١٣٥ر٥	١٣٧ر٠٠	١٣٦ر٠٠	١٣٦ر٠٠	١٣٦ر٩

. Derry, D, E, The Dynastic Race in Egypt, J. E. A, Vol. 42, 1956, P. 83.

الأسم أو رقم القبر	الطول/ م	العرض/ م	الارتفاع/ م
	الأسرة الأولى		
	١٩٠ر٥	١٤٠ر٠٠ (؟)	١٤٢ر٠٠ (؟) هذه الأرقام مأخوذة عن جمجمة مكسورة
	الأسرة الثانية		
٣١٩٥	١٨٩ر٠٠	١٤١ر٥	١٣٢ر٠٠
٤٠٧	١٩٥ر٠٠	١٣٨ر٠٠	١٢٥ر٠٠
٥٠٧	٢٠٠ر٥	١٥٤ر٠٠	١٥٣ر٠٠
قبر رقم (؟)	١٩١ر٠٠	١٤٤ر٥	١٣٦ر٥ [١٢٩]
	الأسرة الرابعة		
	١٨٧ر٥	١٤٨ر٠٠	١٣٧ر٠٠
شرق الهرم الأكبر	١٩٦ر٠٠	١٣٩ر٠٠	١٢٣ر٥
	الأسرة الخامسة		
القبر	١٧٢ر٥	١٤٣ر٥	١٣٦ر٥
ايبي	١٨٦ر٥	١٣٤ر٠٠	١٣٦ر٥
عنخ خع ف	١٩٠ر٠٠	١٤٧ر٥	١٢٩ر٥
شمسو	١٩٧ر٥	١٤٠ر٥	١٢٨ر٠٠
شرق أوناس	١٨٧ر٥	١٤٨ر٥	١٣٧ر٥
شيس بتاح (أمير)	١٩٢ر٠٠	١٤٢ر٠٠	١٣٤ر٠٠
	الأسرة السادسة		
	١٩١ر٠٠	١٣٧ر٥	١٣٩ر٠٠
نفررع—رع انسدحب	١٨٩ر٠٠	١٤٢ر٥	١٣٦ر٠٠
بتاح م حات	١٨١ر٠٠	١٣٩ر٥	١٣٤ر٠٠
نفرشش مرع (أمير)	١٨٥ر٥	١٤٥ر٠٠	١٣٦ر٠٠
ميرا	١٨٠ر٠٠	١٤٥ر٥	١٣٤ر٠٠
كا م حنت	١٩٥ر٠٠	١٥٤ر٠٠	١٤١ر٠٠ [١٣٠]

	رجال[١٣١]		نساء	
	ما قبل الأسرات والأسرة الأولى	الأسرة الثالثة	ما قبل الأسرات والأسرة الأولى	الأسرة الثالثة
الطول / م (٧)	١٨٤ر٠٠ (٦)	١٨٣ر٧ (٩)	١٧٦ر٠٠ (٣)	١٧٥ر٨
العرض / م(٧)	١٣٣ر١ (٦)	١٤٠ر١ (٩)	١٣١ر٣ (٣)	١٣٩ر٠٠
الارتفاع / م(٥)	١٣١ر٥ (٥)	١٣٥ر٠٠ (٧)	١٣٠ر٦ (٣)	١٢٩ر٠٠

	الطول/م	العرض/م	الارتفاع/م
متوسط قياس جماجم (١٩) نبيلاً ينتمون إلى الأسر المتسلسلة من الأسرة الأولى حتى الأسرة السادسة	١٨٩ر٣	١٤٣ر٤	١٣٥ر٣
ما قبل الأسرات . نجع الدير (٦٠)	١٨٤ر٢	١٣٢ر٠٠	١٣٣ر٩[١٣٢]

---

(١٢٩) جدول يتضمن نتائج قياس جماجم بشرية عثر عليها في قبور كبيرة أو مصاطب ، تخص كلها رجال من الطبقات العليا في المجتمع ، تعود إلى عصر الأسرتين الأولى والثانية . انظر :

- Ibid, pp. 84- 85.

(١٣٠) جدول يتضمن نتائج قياس جماجم بشرية عثر عليها في قبور أو مصاطب ، تخص رجال من الطبقات العليا في المجتمع ، تعود إلى عصر الأسر الرابعة والخامسة والسادسة . انظر :

- Ibid, pp. 84- 85.

(١٣١) جدول يتضمن متوسط قياسات جماجم بشرية من مقبرة طرة . انظر :

- Ibid, P. 84.

(١٣٢) جدول يتضمن متوسط قياس جماجم من عصر الأسرات ، وجماجم من عصر ما قبل الأسرات . انظر :

- Ibid, P.85.

متوسط عرضها عن ١٣٢ مم[١٣٣] ، ويمثل المجموعة الثانية (وهي الأحدث بالنسبة للأولى) إنسان بجسم أكبر ، وله جمجمة أعرض تصل إلى حوالي ١٣٩٫٠٠ مم . أما ارتفاعها فيقل عن عرضها ، برغم أنه أعلى من ارتفاع المجموعة الأولى[١٣٤] . وقد أوحى كل هذا لبعض الباحثين ، بوصول عناصر بشرية جديدة إلى مصر خلال عصر ما قبل الأسرات الأخير ، حيث أطلقوا عليها اسم « عنصر الأسرات »[١٣٥] . أما عن الجهة التي جاء منها عنصر الأسرات هذا ، فيقول دري « من المعتقد أن هذا العنصر لا يمكن أن يكون قد هاجر إلى مصر من الجنوب ، وذلك لأن دراسة الجماجم البشرية التي عثر عليها في مصر ، والتي تخص ذلك العنصر (عنصر الأسرات) ، لا تمت بأية صلة قربى للزنوج . وكذلك لا يمكن أن يكون هذا العنصر البشري قد دخل إلى مصر من جهة الغرب ، بسبب الصعوبات الكبيرة التي قد تواجهه في اجتياز الصحراء ، كما أن مثل ذلك العنصر البشري ذي الخصائص المحددة غير معروف على الإطلاق في غرب مصر . ولو فرضنا أن ذلك العنصر البشري قدم من الشمال ، فهذا يعني أنه قدم إلى مصر عبر البحر ، وأنه دخلها عبر الدلتا ، ولكن مادام أنه لم يعثر على أي أثر له في الدلتا حتى الآن ، وأن الدلتا كانت في هذا الزمن المبكر مليئة بالمستنقعات التي لا يمكن اجتيازها ، إذن فمن المعتقد أن هذا العنصر لم يدخل مصر من هذه الجهة . وهكذا لم يبقَ سوى جهة الشرق التي يعتقد أنه قد دخل منها إلى مصر[١٣٦] . أما فيما يتعلق بالفترة التي دخل خلالها عنصر الأسرات إلى مصر ، فإن « دري » يرى ، أن تسرب ذلك العنصر إلى مصر قد بدأ في فترة ما قبل الأسرات المتأخرة ، وذلك استناداً إلى اكتشافات « بتري Petrie » في نقادة التي تضمنت قبوراً من عصور ما قبل الأسرات المبكرة والمتأخرة وقبوراً أُسرية مبكرة ، حيث بَيّنَتْ هذه الاكتشافات ،

---

(١٣٣) - Edwards, I, E, S, op. cit, pp. 35- 36.
أرى أن ادواردس قد استنتج صغر الجسم أو كبره ، من التناسب الطبيعي بين أعضاء الجسم البشري .

(١٣٤) - Derry, D, E, op. cit, P. 84.

(١٣٥) - Derry, D, op. cit, pp. 83- 85.

(١٣٦) - Derry, D, E, op. cit, pp. 81 ff.

حسب رأي دري ، دخول شعب ذي جماجم أكبر[١٣٧] . واني أعتقد أن هذا الرأي صحيح ، مادام أن الجماجم الكبيرة غير موجودة في المقابر التي تعود إلى فترة نقادة الأولى ، ولكنها موجودة في مقابر الأسرة الأولى ، وهكذا يحتمل دخول أصحابها في الفترة الواقعة بينهما ، أي في فترة نقادة الثانية .

أما فيما يتعلق بالأدلة اللغوية ، التي يقدمها الباحثون دليلاً على هجرة بعض القبائل العربية إلى مصر في عصور ما قبل الأسرات . فإنها تتضمن بعض أوجه التشابه الموجودة بين اللغة المصرية القديمة ـــ حيث وجدت نصوص مكتوبة منذ بداية العصور التاريخية[١٣٨] ـــ وبعض اللغات العربية التي سادت منطقة المشرق العربي . مثل التشابه في بنية الكلمة الأساسية ، وتشابه بعض الحروف ، وبعض الضمائر ، وبعض الخصائص النحوية ، وبعض المفردات . فمن حيث بنية الكلمة الأساسية ، تبيّن أنها في اللغة المصرية القديمة واللغات العربية وغيرها مؤلفة من انضمام ثلاثة حروف ساكنة ، مثل Sḏm في اللغة المصرية القديمة ، و « سمع » في اللغة العربية . و « ḥsb » في اللغة المصرية القديمة ، و « حسب » في اللغة العربية . أي أن المصدر الثلاثي هو الشائع بين أفعال اللغة المصرية القديمة وأفعال اللغات العربية[١٣٩] . أما عن تشابه بعض الحروف ، فإن بعض الباحثين يعتقدون أن حروف اللغتين متقاربة ومتشابهة ، وتضمان بشكل خاص ، الحروف

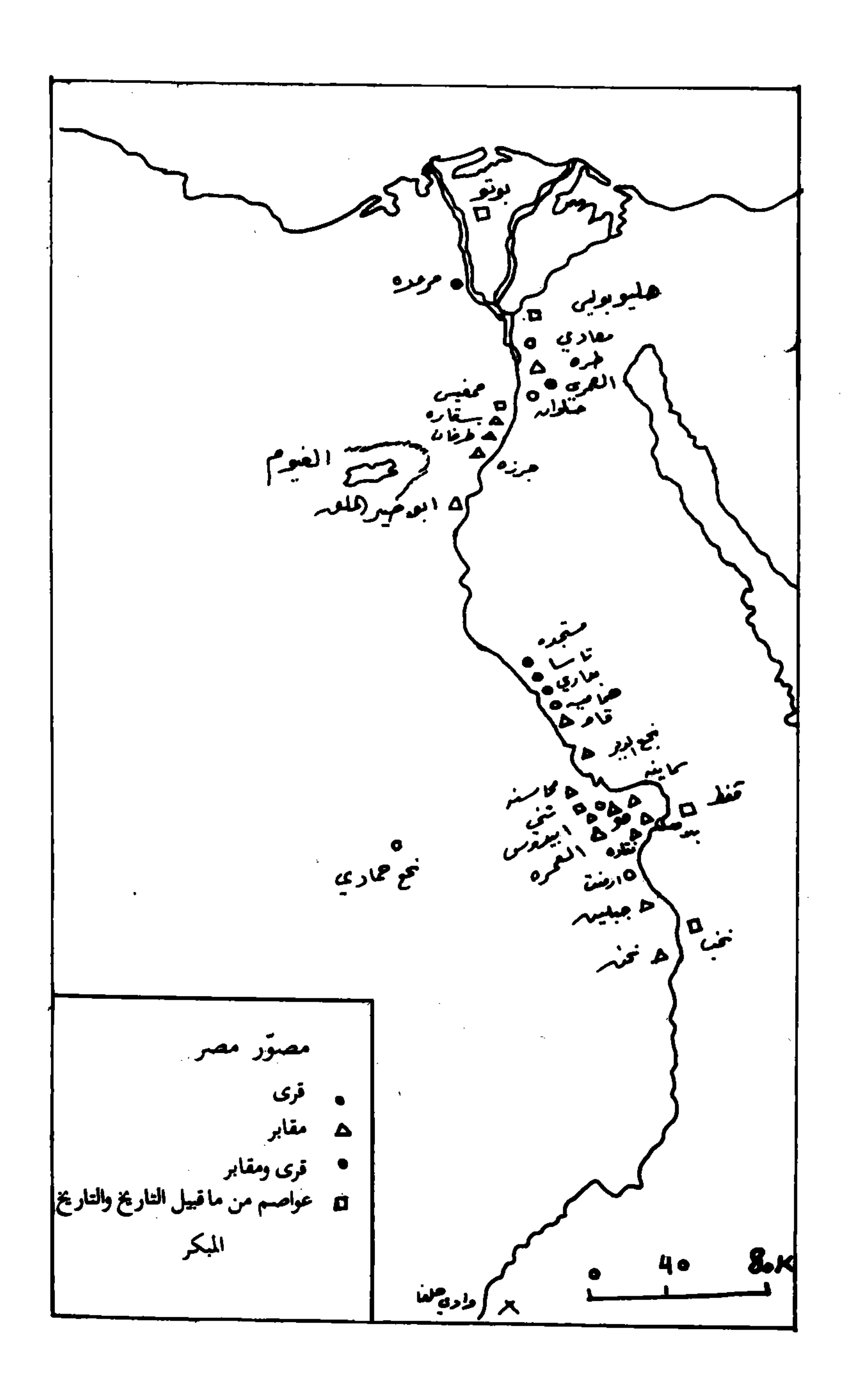
---

(١٣٧) - Derry, D, E, op. cit, P. 84.

(١٣٨) من المؤكد أن اللغة المصرية التي كانت سائدة في بداية العصور التاريخية ، لاتختلف عن اللغة التي كانت سائدة في عصر ماقبيل الأسرات وعصري الأسرتين الأولى والثانية اللذين يعتبران استمراراً لعصر ماقبيل الأسرات . ولهذا فإن الأمثلة التي أقدمها في هذه الفقرة دليلاً على العلاقة الموجودة بين اللغة المصرية القديمة واللغات العربية ، والتي هي من نصوص ترجع إلى بداية العصور التاريخية والدولة القديمة ، هي بلا شك من التراث اللغوي المتوارث من عصر ماقبيل الأسرات ، إذ يمكن للمؤرخ الاستناد على وثائق لاحقة ، والاستدلال منها على حقائق تاريخية مبكرة بشكل مباشر أو غير مباشر .

(١٣٩) عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة وآثارها ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٢٧ . وكذلك

- Gardiner, A, Egyptian Grammar, London, 1969, P. 2.



1- Imprimie L'Institut Français D'Archéologie Orientale, 1941, Cairo, 1941.

الحلقية مثل علامة « [] » في اللغة المصرية القديمة ، وحرف « هـ » في اللغة العربية ، رعلامة « » في اللغة المصرية القديمة ، وحرف « ح » في اللغة العربية ، يضاف إلى هذا ، أن اللغة المصرية القديمة تضم علامات ذات دلالة عربية واضحة ، مثل علامة « حرف العين ــــد » و « علامة الدال » [١٤٠] . أما بالنسبة لتشابه بعض ضمائر اللغتين فإن بعض العلماء يعتقدون بوجود تشابه بين بعض الضمائر في اللغة المصرية القديمة ، وبين نظائر لها في بعض اللغات كالعربية والأكادية والفينيقية والآرامية ، مثل ضمير جمع المتكلم المطلق في اللغة المصرية القديمة « inn » الذي يشابه نظيره في اللغة العربية « إننا » بعد توكيده بالاداة ان . وكذلك يتشابه ضمير الغائب المفرد في حالة المفعول به في اللغة المصرية القديمة ، مع نظيره في بعض اللغات العربية القديمة ، فهو في اللغة المصرية القديمة « sw » وهو عند المعينيين اليمنيين القدماء « سو » أيضاً ، وعند الاكاديين « شو » ، وينطبق هذا التشابه أيضاً على ضمير الغائبة المفردة في حالتي المفعول به والإضافة ، فهو في اللغة المصرية القديمة « sy » وهو عند المعينيين اليمنيين القدماء « سا » وهو عند بعض اليمنيين الحاليين « س » و « سي » أما عند الأكاديين فهو « شي » . وقد شجع هذا التشابه « زيته Sethe » على الاعتقاد بأن الضميرين المصريين كانا ينطقان « سو » و « سي » ، مثلما ننطق « هو » و « هي » في اللغة العربية [١٤١] . كما تتشابه اللغة المصرية القديمة ومجموعة اللغات المذكورة آنفاً في بعض الخصائص النحوية ، فمثلاً ، تتشابه اللغة المصرية القديمة مع مجموعة اللغات العربية ، باستخدام التاء للتأنيث ، مثل

---

(١٤٠) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .
وكذلك

- Engelbach, R, The Advent of the Dynastic Race, (A. S. A. E), Vol. 42, (1943), P. 198.

(كما يعتقد انجلباك أن الحرف المصري مشتق من النطق السامي لكلمة « يد » إذ إن صورتها مستخدمة في الكتابة المصرية القديمة للدلالة على هذا الحرف) . انظر

- Ibid, P. 199.

(١٤١) عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة وآثارها ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٢٧ ـــ ٢٨ .

« sn بمعنى أخ » و « snt بمعنى أخت » . وكذلك تتشابه كاف الخطاب المصرية في حالة المضاف إليه المفرد مثل « pr.k بمعنى بيتك » ، مع كاف الخطاب الأكادية والعربية والآرامية ، حيث تنطق في اللغتين الأخيرتين « ك » وتنطق في اللغة الأولى (الأكادية) « كا ، كو » . كما تتشابه نون المتكلم للجمع في اللغة المصرية القديمة في حالتي الفاعل والإضافة ، مع نون الجمع في اللغة العربية في حالتي الفاعل والإضافة أيضاً ، مثل « pr.n بمعنى بيتنا » و « sdm.nn بمعنى سمعنا » . وتتشابه اللغة المصرية القديمة مع بعض مجموعة اللغات العربية كالعربية مثلاً بإلحاق واو الجماعة بنهاية الفعل أحياناً مثل « sdmw بمعنى يسمعوا »(١٤٢) . كما تشترك اللغة المصرية القديمة مع مجموعة اللغات العربية ، باستخدام « ياء » الإضافة للمتكلم المفرد ، مثل « niwt.i بمعنى مدينتي » ، وكذلك باستخدام « ياء » النسبة مثل « sḫty بمعنى المنسوب إلى الحقل ، أي فلاح » . كما استخدم المصريون القدماء في لغتهم الإضافة المباشرة ، والإضافة غير المباشرة ، كالعربية تماماً . مثل « imy-rpr بمعنى وكيل القصر » و « nsw nkmt بمعنى ملك مصر »(١٤٣) . وتتشابه اللغة المصرية القديمة مع بعض من مجموعة اللغات العربية ، بإضافة « حرف الميم » إلى بعض الأسماء والأفعال ، لتأليف أسماء مركبة تقوم مقام الأسماء العادية ، كما هو الأمر في اللغة العربية . مثل « درس » و « مدرسة » و

---

(١٤٢) عبد المحسن بكير ، قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص أ ، وكذلك — عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(١٤٣) أحمد بدوي ، اللغة المصرية وصلتها باللغات السامية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، (المؤتمر ١٩٦٠ — ١٩٦١) ، ص ٢٦٧ . وكذلك

- Gardiner, A, op. cit, §§ 85- 86.

« فتح » و « مفتاح » و « hni بمعنى يجدف » ،
وبإضافـــــــة حرف الميم إلى هذا الفعـــــــل يصبـــــــح
« mhnt أي معديـة » ، وكـــذلك
« chc بمعنى توقـــف » ، وبإضافـــة حرف الميم يصبـــح كالآتي
« mchct بمعنـــــى مكـــــان التوقـــف أي
المقبرة »(١٤٤) . وتتشابه اللغة المصرية القديمة مع بعض من مجموعة اللغات العربية
باستخدام العطف(١٤٥) ، مثل

msw. ııı hnc nswı

« أولادي واخوتي » . وكذلك باستخدام صيغة المفرد والمثنى والجمع(١٤٦) ، مثل
ntrntrwyntrw ، بمعنى اله ، الهان ، آلهة .
وكذلك باستخدام صيغة التمييز(١٤٧) ، مثل « nfrhr بمعنى
جميـــــــل الوجـــــــه » و « ikr n(y) dbcw.f
بمعنى ماهر الأنامل » . والصفة في اللغة المصرية القديمة تتبع
الموصوف كما في اللغة العربية(١٤٨) ، مثل « nfr جميل » و
« nfrt جميلة » . ويتشابه ترتيب الجملة كذلك في كل من

---

(١٤٤) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٨ .
وكذلك

- Gardiner, A, op. cit, P. 2.

وكذلك

ــ أحمد بدوي ، وهرمن كيس ، المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ١٩٣ ، ص ١٠٥ ، ص ٩٦ .

(١٤٥) أحمد بدوي ، اللغة المصرية وصلتها باللغات السامية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، (المؤتمر ١٩٦٠ ــ ١٩٦١) ، ص ٢٦٧ . وكذلك

- Gardiner, A, op. cit, § 91.

(١٤٦) أحمد بدوي ، المرجع السابق ، ص ٢٦٧ . وكذلك

- Gardiner, A. op. cit. § 73. 2.

(١٤٧) أحمد بدوي ، المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

(١٤٨) أحمد بدوي ، المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

اللغة المصرية القديمة وبعض من مجموعة اللغات العربية ، إذ ان الفعل في كليهما يتقدم الفاعل(١٤٩) مثل « sdmsš

بمعنى يسمع الكاتب » . كما تتشابه اللغة المصرية القديمة مع مجموعة اللغات العربية ، باستخدام الجملة الفعلية المكونة من فعل وفاعل ، والجملة الأسمية المكونة من المبتدأ والخبر(١٥٠) ، مثـــــــــل « wbn rc m3ht

تشرق الشمس في الأفـــق » و « iw.k m sš

أنت كاتب » .

وتشترك اللغة المصرية القديمة ومجموعة اللغات العربية ، باستخدام مجموعة من المفردات المتشابهة ، التي تشتمل على تسمية بعض أعضاء جسم الإنسان مثل « اصبع dbc » و « قلب ib » و « عين cin » . كما تشتمل على تسمية بعض الأعداد ، مثل « snw اثنان » و « ستة sis » و « ثمانية hmn » . وتشتمـل أيضاً على تسميـة بعض السوائــل مثــل « ماء mw » ، وأسماء بعض النباتـــات مثـــل « أثـــل isr » ، وأسماء بعض الحيوانـــات مثـــل « عنـــزة cnht » . بالإضافــــــة إلى بعض الأفعال(١٥١) .

وهكذا وبعد أن قمتُ بدراسة الآثار المصرية التي تؤرخ بفترة جرزة المتأثرة بحضارة كل من الوركاء وجمدة نصر الرافديتين ، وبعد أن قدمتُ دراسة بعض العلماء التي تتعلق بهياكل عظمية بشرية عُثر عليها في مصر وبعد أن قمتُ بدراسة تتعلق بالتشابه الموجود بين اللغة المصرية القديمة ومجموعة اللغات العربية ، فإنني أرى أن

---

(١٤٩) عبد المحسن بكير ، المرجع السابق ، ص (أ) .

(١٥٠) أحمد بدوي ، المرجع السابق ، ص ٢٦٧ . وكذلك

- Gardiner, A, op. cit, 27, 38.

(١٥١) انظر الفصل الرابع .

عنصراً بشرياً قد هاجر إلى مصر في عصر ما قبل الأسرات الأخير ، كان هو المسؤول عن نقل كل التأثيرات الحضارية الرافدية إلى مصر ، كما كان هو المسؤول أيضاً عن وجود طابع عربي واضح في اللغة المصرية القديمة .

والآن نتساءل ، من أين قدم هذا العنصر إلى مصر ؟ وكيف استطاع دخولها ؟ أعن طريق الغزو ؟ أم عن طريق الهجرة السلمية ؟. وقبل الإجابة على هذه التساؤلات ، أرى من المفيد عرض آراء بعض العلماء ، الذين تناولت أبحاثهم هذا الموضوع .

أطلق بعض الباحثين تسمية « عنصر الأسرات » ، على ذلك العنصر البشري الذي يعتقد أنه هاجر إلى مصر في فترة جرزة ، والذي يحتمل أنه من أصول عربية . ولكن على الرغم من اتفاق بعض الباحثين حول وجود ذلك العنصر البشري في مصر في تلك الفترة ، فإنهم اختلفوا في تحديد موطنه الأول ، وفي الطريق أو الطرق التي سلكها عند دخوله إلى مصر ، كما اختلفوا في الكيفية التي دخل بها ، وبذلك انقسموا إلى فريقين ، الأول يرى أن هذا العنصر البشري قد دخل إلى مصر من الجنوب خلال فترة جرزة ، ومن أشهر القائلين بهذا الرأي (بتري ، هورنبلاور ، ميرسر ، لوريه ، فرانكفورت ، رشيد الناضوري ، أحمد فخري) . أما الفريق الثاني فيرى أن بعض العناصر البشرية ذات الأصول العربية قد وفدت إلى مصر من جهة الشمال خلال فترة جرزة أيضاً ، ومن أشهر القائلين بهذا الرأي (جاردنر ، عبد العزيز صالح ، انجلباك ، وورد ، مللارت) ، وفيما يلي يعرض الباحث ، لآراء هؤلاء العلماء المتعلقة بهذا الموضوع .

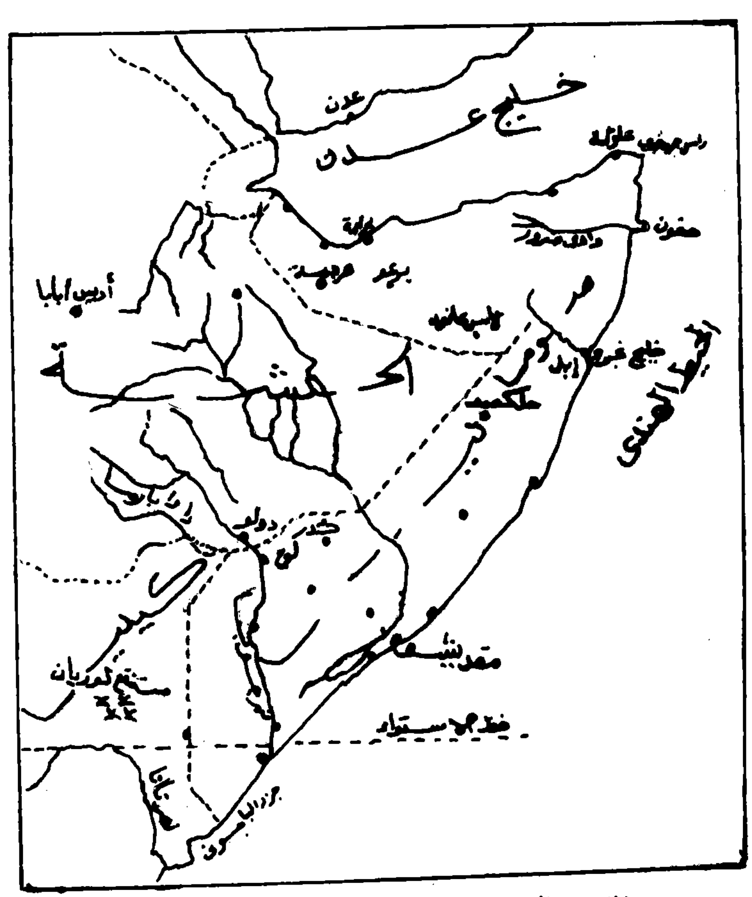
بعد أن يستعرض بتري Petrie الآثار التي تدل على قدوم مهاجمين إلى مصر — حسب رأيه — والتي تتضمن منظرين منقوشين على مقبض سكين جبل العركي ، يصور الأول معركة نهرية بين سفن المهاجمين ذات المقدمات والمؤخرات المرتفعة ، وأخرى مصرية مسطحة ، بينما يصور الثاني ، بطلاً يقف بين أسدين . كما تتضمن أيضاً رسوم سفن أجنبية ، ذات مقدمات ومؤخرات عالية ، تخص عنصر المهاجمين ،

مصورة على أحد جدران مبنى الكوم الأحمر المصور ، وعلى مقبض سكين جبل العركي(١٥٢) . ويرى « بتري » أن المهاجمين من قبيلة الصقر ــ يقصد بذلك عنصر الأسرات الذي اتخذ من الصقر حورس رمزاً له ــ التي نشأت في عيلام هي التي نقلت التأثيرات الحضارية الرافدية المذكورة أعلاه إلى مصر ، بعد هجرتها إليها . ودليله على أصلها العيلامي صورة البطل والأسدين المنقوشة على مقبض سكين جبل العركي . أما فيما يتعلق بالطريق الذي سلكته هذه القبيلة في هجرتها إلى مصر ، فإن بتري يرى ، أنها انطلقت من الخليج العربي إلى القرن الإفريقي ، حيث استقرت به وسمته « بلاد بونت » ، وهي المنطقة التي أصبحت فيما بعد مقدسة عند المصريين ، لأنها كانت بنظرهم موطن الأسلاف الأقدمين . وفي بلاد بونت هذه ، شيدت تلك القبيلة حصن جزيرة « حفون Ha - Fun » الذي يشرف على الساحل كله . ومن هذه المنطقة هاجرت الشعوب التي أُطلق عليها في العصور الكلاسيكية اللاحقة اسم « الشعوب البونية » ، فالذين هاجروا ــ من هؤلاء ــ إلى مصر بطريق البحر الأحمر ، حيث دخلوها عن طريق القصير ــ قفط ، سموا « مهاجمو مصر الأسريون » ، أما أولئك الذين هاجروا منهم إلى سورية ، فقد استطاعوا أن يؤسسوا المدن التي أطلقوا عليها اسم « صور Tyre » و « صيدا Sidon » و « أرواد Aradus » ، وهي أسماء أماكن في جزر الخليج العربي (موطنهم الأصلي)(١٥٣) .

وعلى أية حال ، فإني لا أعتقد أن عيلام ، تصلح لأن تكون موطن عنصر الأسرات ، الذي هاجر إلى مصر في فترة جرزة ، وذلك للأسباب التالية : إن منطقة عيلام تجاور بلاد الرافدين الخصبة ، ولو كان هذا الشعب ينشد أرضاً خصبة ، لهاجر إلى الأرض الأقرب والأخصب ، ووفر على نفسه مشقة اجتياز المسافات الطويلة ، التي يتطلب اجتيازها معرفة مسبقة بمنطقة تمتد من الخليج العربي إلى أرواد ، بالاضافة إلى خبرة كبيرة بأحوال البحار والملاحة في كل من ، الخليج العربي ، والمحيط الهندي ،

(١٥٢) -Petrie,The Making of Egypt, London,1939,P.65 ff.

(١٥٣) -Ibid, P.77 ff.



(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، حضارة مصر الفرعونية .

والبحر الأحمر ، والبحر الأبيض المتوسط ، ولا أظن أن كل هذا قد توفر لقبيلة الصقر التي انطلقت ـــ حسب رأي بتري ـــ من عيلام . يضاف إلى ما تقدم ، أن قبيلة الصقر العيلامية هذه ، يجب أن تكون ذات أعداد وإمكانات مادية كبيرة حتى تستطيع أن تعبر إلى القرن الإفريقي وتكوِّن الشعب البوني ، ومن ثم تهاجر إلى مصر وتشكّل عنصر الأسرات ، وبعد ذلك يهاجر قسم منها إلى سورية ويؤسس مدن صور وصيدا وأرواد . ومن الأسباب التي تجعلني لا أوافق على رأي بتري ، في أن تكون عيلام موطن عنصر الأسرات ، اعتقاد معظم الباحثين أن عنصر الأسرات لم يدخل مصر على شكل هجرة واحدة في فترة جرزة ، بل سبق دخوله تسرب سلمي طويل في عصور ما قبل الأسرات ، حيث وصل ذلك التسرب الذروة في عصر جرزة . أما فيما يتعلق بتسمية القرن الإفريقي بـ « بونت » أو بلاد بونت ، من قبل قبيلة الصقر ـــ حسب رأي بتري ـــ فلا يعرف الباحث واحداً من علماء التاريخ المصري ، يعتقد أن المصريين في ذلك العصر المبكر من تاريخهم ، كانوا يدركون أنهم يعنون بـ « بونت » منطقة القرن الإفريقي (منطقة الصومال الحالية) على وجه التحديد . بل يعتقد معظم علماء التاريخ المصري ، أن « بونت » كانت بالنسبة للمصريين القدماء ، لفظة عامة لا تعني قطراً محدداً ، بل تعني الموطن الأصلي للبخور ، وربما قصدوا بها سواحل البحر الأحمر الجنوبية الغربية والشرقية على حد سواء .

أما هورنبلاور Hornblower فيأخذ برأي شبيه برأي بتري إذ يرى أنَّ عنصر الأسرات ذا الأصل السامي ـــ حسب رأيه ـــ قد قدم مهاجراً من بلاد ما بين النهرين في عصور موغلة في القدم ، حيث استقر أولاً في جنوب شبه الجزيرة العربية ، ثم عبر مضيق باب المندب إلى الصومال وأسس مستعمرة هناك ، وقد اختلط هذا العنصر بحاميي هذا القطر، ثم نشأت حضارة لها صفة خاصة، انتشرت فيما بعد إلى وادي النيل[١٥٤] . وقد اعتمد هورنبلاور في رأيه هذا على عدة أدلة ، أهمها : العثور في مصر على أنياب فرس النهر ، مفرغة من الداخل ، ومنحوت بأعلاها رأس رجل له

---

(١٥٤) - Hornblower, G, D, Some Predynastic Carvings, J. E. A, Vol. 13, 1927, P. 243 ff.

لحية كثيفة ، حليق الشوارب ، وأنفه واسع(١٥٥) . وهذه الملامح كلها سامية حسب رأي هورنبلاور . ومن المعتقد أن هذه الأنياب قد صممت هكذا على الخصوص لتحوي مادة غالية ونادرة مثل البخور ، أو طلاء العين المستورد أو ما شابهه . وقد كانت هذه الأشياء النادرة تلقى احتراماً خاصاً من قبل السكان المحليين يصل حد التبجيل . أما الرؤوس المنحوتة في أعلى هذه الأنياب ، فيرى هورنبلاور أنها تمثل تجاراً قدموا إلى مصر من بلاد الرافدين ، وذلك بعد أن أسسوا مستعمرات في جنوب شبه الجزيرة العربية والصومال . ومن المحتمل أنهم جلبوا أيضاً مواد غالية ما وجدت في مصر ، مثل اللازورد من فارس ، والاوبسيديان من الصومال ، وكان هدفهم من وراء هذا ، الحصول على ذهب مصر ونحاسها ، وبعض الأحجار مثل الألباستر . وقد شكل هؤلاء حسب رأي هورنبلاور طليعة تغلغل بشري سلمي في مصر ، أصبح ملموساً بشكل واضح في الجزء الأخير من عصر ما قبل الأسرات . ومن الأدلة التي اعتمد عليها هورنبلاور لتدعيم رأيه السابق الذكر ، وجود تأثيرات حضارية رافدية في مصر مثل الأختام الأسطوانية ، والعمارة ، والوحوش ذات الرقاب الملتفة . ووجود تشابه بين التماثيل البدائية للإله مين Min(١٥٦) ، التي عثر عليها بتري في قفط ، وبين صور البطل الرافدي جلجامش ، فكلاهما عاريان إلا من حزام ، ولكل منهما لحية . وكذلك وجود عنصر لغوي عربي في اللغة المصرية القديمة . كما يعتقد هورنبلاور أن التبجيل العظيم الذي كان المصريون القدماء يظهرونه تجاه بونت (أرض الآلهة) في عصورهم التاريخية ، ربما يكون دليلاً على هذه الهجرة(١٥٧) .

---

(١٥٥) توجد نماذج من هذه التماثيل في لندن بمتحف University College حيث عثر على بعض منها في نقادة . كما يوجد نموذج واحد في متحف أونتاريو الملكي للآثار بترونتو ، وقد اشتري في مدينة القاهرة . أما التاريخ التتابعي المقترح لها من قبل بتري فهو (S. D, 35- 40) انظر :

- Petrie, F, Prehistoric Egypt, London, 1920, P. 5, (Pl. 1).

(١٥٦) صورت قواقع خاصة بالبحر الأحمر على تماثيل الاله مين هذه ، كما وجدت قواقع في قبور تؤرخ بعصور ماقبل الأسرات . وكانت موزعة كالآتي ، (٢٥) من البحر الأحمر والمحيط الهندي ، (١٠) من نهر النيل ، (٣) من البحر الأبيض المتوسط . وهذه الحقيقة تشير إلى أن مصر في عصور ماقبل التاريخ كانت على صلة تجارية مع البحر الأحمر أكثر من صلتها مع البحر الأبيض المتوسط . انظر :

- Hornblower, G, D, op. cit, pp. 243 ff.

(١٥٧) -Hornblower, G,D, op.cit, P.243 ff.

أما ميرسير Mercer فيرى أن شعباً بحرياً من لابس ــ الريشة ــ feather wearing ، قد دخل إلى مصر خلال فترة الحضارة الأولى[١٥٨] . وهو يرى ، أن هذا الشعب قد أتى أصلاً من سواحل الخليج العربي في قوارب بحرية غير مصرية مصنوعة من الخشب ، وقد اجتاز البحر الأحمر ودخل مصر عن طريق وادي الحمامات ، حيث وُجدت كثير من صور هذه القوارب المرسومة من قبل هذا الشعب مصورة على صخور طريق وادي الحمامات[١٥٩] . وقد ارتبط هذا الشعب مع الاله حورس ، الذي يبدو أنه قد أتى أصلاً من بلاد الرافدين بطريق شبه الجزيرة العربية ، أو بطريق الخليج العربي والبحر الأحمر ، حيث دخل مصر خلال وادي الحمامات وتوقف في قفط[١٦٠] .

أما لوريه Loret ، فيعتقد أن عنصر الأسرات شعب من جنوب شبه الجزيرة العربية . وقد استنتج رأيه هذا من مقارنة عَقَدَها بين التسمية التي اطلقت على الإله حورس ــ الممثل بالصقر ــ في اللغة المصرية القديمة ، والتسمية « حــر » التي يطلقها العرب بشكل خاص على الصقر المعروف باسم Faucon pélerin . ومن دراسة بعض الأدلة التي تثبت أن حورس من سواحل البحر الأحمر الجنوبية .

وفيما يتعلق بالمقارنة اللغوية التي عَقَدَها لوريه بين التسمية المصرية لحورس الممثل بالصقر والتسمية العربية « حــر » لصقر Pélerin ، فقد جاء فيها أن التسمية المصريـة للصقـر bik « » التـي اطلـقت على طائـر حورس ، ماتزال موجودة في اللغة القبطية باللفظ ⲂⲎϬ و ⲂⲎⲜ وهذه التسمية قريبة من التسمية العربية باز وبازي التي تطلق على بعض الطيور المفترسة ، بل وأكثر من ذلك ، فقد لوحظ أن بعض الكتاب الطبيعين العرب وبعض اللهجات

---

(١٥٨) يعني ميرسر بالحضارة الأولى ، حضارة نقادة الأولى ، التي تمثلها العمرة في الصعيد ، حيث عاصرت هذه الحضارة ، حضارة كل من العُبيد والوركاء في بلاد الرافدين .

(١٥٩) من المؤكد أن ميرسر يشير بذلك إلى القوارب الرافدية النموذج ، والتي لها مقدمات ومؤخرات مرتفعة .

(١٦٠) - Mercer, S, Horus, Royal God of Egypt, Massachusetts, 1942, P. 87 ff.

العربية تطلق التسمية باز وبازي على الصقـور ، فمثـلاً ، صقـر البـاز (لهجـة الاسكندرية) ، بازي (دميري) ، صقر الباز (لهجة المنزلة) والذي يقابل صقر Pélerin . وهكذا تنطبق دلالة كل من اللغة المصرية القديمة واللغة العربية في الألفاظ bik وباز وبازي على الصقور . وبذلك يخلص لوريه إلى نتيجة ملخصهـا أن أصلاً مشتركاً في العربية وفي المصرية القديمة كان يستخدم للدلالة على الصقر(١٦١) . كما يرى لوريه « أن دراسة الأسماء العربية العربية للصقور المختلفة تؤدي إلى نتيجة غير متوقعة ومن الأهمية بمكان . فكلمـة hrw اسم الإلـه حورس مماثلة للكلمة العربية « حـر » الدالة على صقر pélerin » ، ويدعم رأيه هذا بذكـر تسميـات مماثلـة مستخدمـة في عصرنـا الحالي في كل من مصر والنوبـة والجزائر(١٦٢) . كما يستشهد ـــ للغرض نفسه ـــ بما جاء في كتاب حياة الحيوان ، لمؤلفه الدميري ، عن الحر ، حيث يقول الدميري نقلاً عن ابن سيـده ، ما يلي « الحـر ... الصقر والبازي » ، وقال ابن سيده « الحر طائر أنمر أصقع قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس وقيل انه يضرب إلى الخضرة وهو يصيد » . ومن هذا النص يستخلص « لوريه » أن بازي وصقر في اللغة العربية كلمتان مترادفتان ، حيث يماثلهمـا في اللغـة المصريـــة القـــديمة الكلمتـــان(١٦٣) و

(١٦١) Loret, V, Horus Le Falcon, (BIFAO), Vol. III, 1903, pp. 7- 10. -

(١٦٢) يؤكد هارتمان Hartmann, R. في كتابه Nautur Geschtich- Medicin- ische skizzeder Nillander, P. 194 ، أن الصقر Pélerin يسمى في مصر والنوبة صقر الحر ، كما يذكر برهم Brehm, A ، في مؤلفه Histoire des Animaux, T. I, P. 346 ، أن صقر الصيد يسمى في إفريقية طائر الحر ويذكر الكاتب المصري الياس بقطر في قاموسه الفرنسي العربي المطبوع في باريس عام ١٨٦٩ ، ص ٣٣٧ ، عن كلمة الصقر مايلي ، صقر (جمعها صقور) ، باز (جمعها بازات) ، طير الحر (باز بازي) ، وهنا يجد الباحث مثالاً آخر على انطباق معنى كل من صقر وباز ، وهو المعنى الذي أشار إليه فيما سبق . أما مدرس اللغة العربية بمدرسة وهران المدعو Solal, C ، فيذكر عبارتي طير الحر وباز كأسماء جزائرية للصقر ، وفيهما نجد الكلمتين المصريتين (bik, Hrw) مجتمعتين . عن كل هذه التسميات انظر :

- Ibid, P. 10.

(١٦٣) يرى لوريه Loret ، أن كلمة bik في اللغة المصرية القديمة تدل على اسم الجنس الخاص بهذا الطائر ، وقد احتفظت اللغة القبطية بها في لفظ BE أو BH. ، لتدل على الصقر ، وهذا اللفظ قريب من اللفظ العربي بازو وبازي ، الذي يعني الجنس نفسه من الطير . ولتقريب ذلك يرى لوريه أن حرف في اللغة القبطية يقابل حرف ز في اللغة العربية كما في كلمة (زيتون) زيت .

ḥrw و bik وان كل ما جاء في النص من أوصاف للحر ، ينطبق بشكل دقيق على أوصاف حورس ، فالحر طائر صغير ، وصقر Pélerin لا يزيد ارتفاعه عن ٣٠ سم ، وهو منقط ، وكل الجزء الخلفي من طائر حورس به نقط داكنة ، كما أنه قصير الذنب ، وذنب حورس — وهو ميزة له — لا يتجاوز كثيراً طرف جناحه ، عظيم المنكبين والرأس ، إن ما يلفت النظر في طائر الحورس هو عرض المنكبين وثقل الرقبة . وأخيراً يضرب إلى الخضرة ، هذا الجزء هام جداً لأنه ينطبق بشكل خاص على الصقر ، كما ينطبق على الطير الذي صوره قدماء المصريين(١٦٤) .

وهكذا يستنتج لوريه آن تسمية « حر » في اللغة العربية واللغة المصرية متطابقتان ، وتدلان على الطائر نفسه .

وبالنسبة لأصل حورس الذي ارتبط به عنصر الأسرات ، فإن لوريه يقول « إن الأسطورة تقول إن حورس على رأس أتباع كثيرين قد خلصوا مصر من طغيان « ست » قاتل « أوزوريس » ... وإذا كان المصريون قد أرادو من ذكر اسم حورس الإشارة إلى ذكرى غامضة لعشيرة أو قبيلة ما تحمل رمز الصقر ، وكان رئيس هذه القبيلة تجسيد للصقر ، فإن هذا الأمر محتمل جداً ، لأن اللفظة العربية التي تمثلها التسمية HrW هي اسم للصقر . ومن المحتمل جداً أن قبيلة الصقر دخلت مصر في زمن بعيد جداً ، وأنها طردت الأهالي المقيمين على شواطىء النيل إلى الشمال وإلى الجنوب ، ونجحت في الاستيلاء على الأرض والاستقرار فيها » . ثم يتساءل لوريه عن الموطن الأول لأتباع حورس هؤلاء المدعوين Šmsw-Ḥr ، فيرى أنه مادام أن هذه القبيلة ترتبط باسم حورس (الذي كان في الأصل رمزاً طوطمياً لعشيرة) ، لم تكن لتأتي إلا من منطقة واحدة محددة ، وإذا كانت قد جرفت معها في أثناء سيرها بعض عشائر أخرى ، فهذا أمر ممكن ،

---

(١٦٤) كمال الدين الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٣ ، مادة حر ، ص ٢٣١ ، والجزء الثاني ، مادة صقر ، ص ٦٤ — ٦٥ .

ولكن أغلب غزاة مصر من عشيرة أو قبيلة الصقر ، لم تكن لتستطيع الرحيل إلا من مكان واحد ، والعثور على هذا المكان هو السؤال الواضح والمحدد . وللإجابة عن هذا السؤال ، فإن لوريه يؤيد رأي بتري Petrie ، الذي سبق وأن عرض له الباحث ، والذي ملخصه ، أن أتباع حورس أتوا من جنوب شبه الجزيرة العربية ، ثم سلكوا طريق الصومال أو أريتريا في قدومهم إلى مصر . ولتدعيم هذا الرأي ، يضيف لوريه الحجج التالية ، إن الشعب الأجنبي الوحيد الذي يشبه المصريين الفراعنة هو شعب بونت Poun - it ، فله ذات الشكل ، ويرسم بذات لون المصريين ، ويسمي المصريون بونت بلد الآلهة ، ولم يكن للمصريين مع أهالي هذا البلد سوى علاقات صداقة ، وهو البلد الوحيد الذي لم يشن عليه المصريون حرباً . وأخيراً فإن لأهالي بونت لحى طويلة يلبسها الملوك المصريون الذين يعتبرون خلفاء حورس . ويضيف لوريه إلى ما سبق دليلاً آخر لتحديد موطن الاله حورس وأتباعه ، اعتمد فيه على ملاحظات كل من ماريت Mariette ، الذي قام بدراسة رسوم الدير البحري ، وجلمان M. F. Guilmant ، فقد لاحظ الأول ، أن أهل بونت قد لونوا بلون أحمر فاتح في رسوم الدير البحري ، ورسوم كل من « حوى » و « رخ مي رع » ، وهذا اللون برأيه لا يختلف إلا قليلاً عن اللون الأحمر الذي لون به المصريون أنفسهم . أما الرسام جلمان ، فقد لاحظ أن ذلك اللون الأحمر الفاتح ، مستخدم في رسم البونتيين والاله حورس على حد سواء . وبعد زيارة قام بها لوريه لجميع المقابر الموجودة في وادي الملوك من أقدم مقبرة إلى أحدث مقبرة ، تأكد أن حورس مرسوم باللون الأحمر الفاتح في هذه المقابر ، في حين أن باقي الأشخاص مرسومون باللون الأحمر العادي ، عند ذلك تبين له ، أن الأمر ليس مجرد صدفة ، وإنما تعمّد المصريون رسم حورس بلون يختلف عنهم قليلاً ، كما تعمّدوا تصويره هو وأهل بونت بلون واحد ، وكل ذلك يدل على أنهم كانوا يعتقدون أن أصل حورس يرجع إلى سواحل البحر الأحمر[١٦٥] .

---

(١٦٥) - Ibid, pp. 12- 16.

وهكذا فلو أضيفت هذه النتيجة الأخيرة (ان أصل حورس يرجع إلى سواحل البحر الأحمر) ، إلى التحليل اللغوي السابق للتسمية المصرية Ḥrw التي تبين أنها من أصل عربي ، وإلى أدلة بعض الباحثين مثل بتري ، الذين يرجعون المصريين إلى أصل آسيوي ، لأصبح من الممكن الاستنتاج ، أن عنصر الأسرات عربي الأصل ، وأن موطنه الأول كان في جنوب شبه الجزيرة العربية(١٦٦) .

ولتفسير وجود بعض التأثيرات الحضارية الرافدية المنتمية إلى عصر حضارة جمدة نصر في الحضارة المصرية التي تؤرخ بعصر ما قبل الأسرات الأخير ، يرى فرانكفورت Frankfort أنه من المحتمل أن المصريين قد اتصلوا ببلاد الرافدين في الجنوب على الطريق الواصل بين البحر الأحمر والخليج العربي عبر جنوب شبه الجزيرة العربية . ولكن يعترض هذه الاحتمالية حجتان ــ حسب رأي فرانكفورت ــ ، الأولى ، أنه لا يوجد شبيه لذلك في العصور التاريخية ، والثانية ، أنه لم يعثر في بلاد الرافدين على أي دليل يشير إلى اتصال مع مصر . ولذلك يرى فرانكفورت أن مكان الالتقاء ربما كان في إقليم يقع على الطريق الجنوبي بعيداً عن سومر ، أي في الأقاليم التي كان يجلب منها البخور(١٦٧) ، وهي شبه الجزيرة العربية أو الساحل الصومالي(١٦٨) .

---

(١٦٦) وفي هذا الصدد يقول مونتيه « إن الاسم Heru خاص بالاله الذي صوره المصريون كصقر ، خلال كل التاريخ المصري . إن له الاسم نفسه الخاص بالصقر Huru المسجل في قواميس العرب ، لقد أتى هذا الصقر من شبه جزيرة العرب ، التي غالباً ما هاجم سكانُها مصرَ خلال مسيرة التاريخ ، ودخلوا وادي النيل » ، انظر :

- Montet, P. Eternal Egypt, New York, 1964, P. 20.

(١٦٧) كان التبخير بالطيوب مألوفاً في معابد كل من المصريين والسومريين ، وفي زمن هيرودوتس Herodotus (٤٦٤ ــ ٤٢٤) ق . م . كان البخور مستخدماً لهذه الغاية في بابل . ولكننا لانعرف في أي وقت ادخل ذلك لأول مرة . أما في مصر فإن البخور معروف منذ زمن مبكر جداً . انظر :

- Frankfort, H, The Birth of Civilization in the Near East, London, 1951, pp. 110- 111.

(١٦٨) يفترض فرانكفورت في مقال آخر له ــ تناول فيه التأثيرات الحضارية الرافدية المنتمية إلى حضارة جمدة نصر التي وجدت في الحضارة المصرية المؤرخة بعصر ما قبل الأسرات الأخير ــ أن سبب وجود هذه التأثيرات في الحضارة المصرية إنما يعود إلى قيام حضارة رافدية كاملة نوعاً ما ، كانت متمركزة في جنوب شبه الجزيرة العربية ، وان تأثيراتها الحضارية قد وصلت إلى مصر بطريق البحر الأحمر عبر وادي الحمامات ، طالما أن المنطقة المصرية الواقعة عند نهاية هذا الطريق هي التي تأثرت بشدة . انظر :

- Frankfort, H, The origin of Monumantal Architecture in Egypt, A. J. S. L, Vol. Lviii, 1941, pp. 355- 358.

وهكذا أدت هذه الصلات التجارية ــ حسب رأي فرانكفورت ــ إلى صلات حضارية بين الطرفين ، سواء بشكل مباشر عن طريق التقاء بعثاتهما التجارية هناك ، أو بشكل غير مباشر عن طريق وسطاء « Mibble men » كانوا يطلعون المصريين على إنجازات الرافدين . ويرى فرانكفورت ، أن طريق وادي الحمامات ، هو الطريق الذي دخلت عبره هذه التأثيرات الحضارية ، لأن هذا الطريق كان مستخدماً منذ زمن مبكر جداً ، بدليل العثور في قفط الواقعة عند نهاية هذا الطريق على تماثيل قديمة للاله « مين » ترجع إلى نهاية الفترة الجرزية ، أو إلى الأسرة الأولى ، وهي تحمل رسوماً محفورة على جوانبها تتضمن أسماك البحر الأحمر وأصدافه(١٦٩) .

وبعد أن يعدد رشيد الناضوري التأثيرات الحضارية الرافدية المنتمية إلى عصر حضارة الوركاء وعصر جمدة نصر ، التي وصلت إلى مصر في عصر ما قبل الأسرات الأخير ، يتساءل عن كيفية وصول تلك المؤثرات إلى مصر « فهل وصلت عن طريق الغزو الحربي ، أم عن طريق الصلات التجارية الحاملة لبعض الأنماط الحضارية الخاصة ؟ » . لكنه يستبعد وسيلة الغزو الحربي ، ويرى أن تلك المؤثرات قد وصلت إلى مصر عن طريق الصلات التجارية حيث يقول « إن العناصر السومرية بطبيعتها البحرية قد انتشرت في جنوب العراق ، واستخدمت سفنها الخاصة في الاتصال بالمراكز الحضارية في وادي السند في حارابا وموهنجدارو ، كما اتصلت أيضاً بمصر عن طريق وادي الحمامات الموصل بين قفط والقصير ، أو عن طريق وادي الطميلات الموصل بين جنوب شرقي الدلتا والبحر الأحمر » .

وعند بحث رشيد الناضوري تاريخ عصر ما قبل الأسرات الأخير في بلاد الرافدين المتمثل في عصر حضارة جمدة نصر ، يلاحظ ظاهرة ازدياد مجال الصلات الخارجية في هذه الفترة ، حيث اتضح امتداد تأثير هذه الحضارة حتى مصر والسند . ويرى الناضوري أن الطريق البحري كان هو الطريق المستخدم في تلك الصلات ، ويفترض لذلك وجود محطات منتشرة على سواحل عُمان وحضر موت والبحر الأحمر ،

(١٦٩) - Frankfort, H The Birth of Civilization in the Near East, London, 1951, pp. 110-111.

كانت تتوقف عندها السفن . أما سبب تلك الصلات ، فهو ــ كما يرى الناضوري ــ طلب السومريين للبخور اللازم للطقوس الدينية وهو الغرض نفسه الذي من أجله توجه المصريون إلى مناطق الصومال(١٧٠) .

ويعالج رشيد الناضوري موضوع وصول عناصر بشرية إلى وادي النيل الأدنى في عصر ما قبل الأسرات الأخير نتيجة للصلات الحضارية التي وجدت في هذا العصر بين مصر وبلاد الرافدين وفلسطين . فيرى « أن هذا الرأي استند إلى ما حققه « دري » في دراسته للبقايا العظمية المنتمية إلى نهاية عصور ما قبل الأسرات والتي ثبت أن أصحابها يختلفون في أجسامهم وجماجمهم عن العناصر المحلية ، مما يزكي تواجد تلك العناصر الجديدة . » . ولكن رشيد الناضوري يرى أنه لا تنبغي المبالغة في الاستناد على هذا الرأي لسببين ، أولهما ، أنه يصعب إيجاد رابطة مؤكدة بين أصحاب تلك الجماجم وبين العناصر الوافدة من العراق وفلسطين ، وثانيهما ، أن مصر في تلك المرحلة وهي مرحلة التكوين الحضاري والبشري والسياسي والاجتماعي ، كانت تقوم بعملية هضم لتلك العناصر المختلفة الحامية والسامية وغيرها ، وليس من المستبعد تواجد بعض الخصائص البشرية غير المتجانسة مع العناصر الأخرى إلى أن اكتمل ذلك الهضم ، وتشكل في صورته النهائية مكوّناً العنصر المصري القديم في بداية العصر التاريخي . ولا تعني تلك المؤثرات الأجنبية فقدان الطابع المحلي بأي حال من الأحوال ، فسرعان ما انصهرت تلك المؤثرات داخل البوتقة المصرية ، وبزغ الطابع المصري القديم(١٧١) .

أما أحمد فخري ، فيعتقد أن جنوب شبه الجزيرة العربية ، هو موطن عنصر الأسرات ، وأن سكان هذه المنطقة هم الذين وصلوا مصر ببلاد بابل ، لكونهم ملاحين موهوبين ، ويستنتج فخري رأيه هذا من رسوم السفن ذات المقدمات

---

(١٧٠) رشيد الناضوري ، جنوب غربي آسيا وشمال إفريقية ، الكتاب الأول ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢١١ ــ ٢١٥ .

(١٧١) رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ ــ ٢١٤ .

والمؤخرات العالية التي وجدت مرسومة على صخور وادي الحمامات أو في مناطق قريبة منه ، ومن وجود الاله حورس في مصر ، وبناء على هذا فهو يرى ، أنه قبل عام ٣٢٠٠ ق . م ، وَفَدَ إلى مصر قومٌ من الجنوب ومن الشرق عبر البحر الأحمر ، على متن سفن ذات مقدمات ومؤخرات مرتفعة ، وقد سلكوا في رحلاتهم طريق القصير — قفط . وقد ترك هؤلاء الوافدون رسوماً لسفنهم على صخور بعض دروب الصحراء الشرقية ، وعلى الكثير من الصخور المطلة على النيل ، كما توغل بعضهم في ذلك العهد البعيد في الصحراء الغربية ، وتركوا لنا رسوماً على بعض صخور الدروب ، وخاصة في الواحات الخارجة ، وعلى صخور درب الغباري بين الخارجة والداخلة ، إذ كانت هذه السفن في نظرهم رمزاً لحياتهم السابقة في موطنهم ، سواء في جنوب شبه الجزيرة العربية أو في بلاد العراق أو غير ذلك[١٧٢] . كما يحاول فخري ، من خلال بعض الدراسات التي تتعلق بالاله حورس ، التعرف على الموطن الأصلي للعنصر البشري الذي وفد إلى مصر في عصر ما قبل الأسرات الأخير ، وعلى الطريق الذي سلكوه في دخولهم إليها ، إذ يرى فخري أن الإله حورس هو إله عنصر الأسرات الرئيسي ، حيث اتخذوه كمعبود لهم على هيئة صقر ، وأنه دخل إلى مصر معهم . ومن ورود اسم الإله حورس في النصوص المصرية القديمة مقروناً ببلاد بونت ، فإن فخري يرى أن بلاد بونت هي موطن الإله حورس الأصلي[١٧٣] . ولترجيح الأصل العربي للإلـه حورس ، يشير أحمد فخري إلى أن اسم حورس غريب على اللغة المصرية لكنه موجود في اللغة العربية ، إذ نقل الدميري عن ابن سيده بأن « الحر طائر صغير أنمر أصقع قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس ، وقيل أنه يضرب إلى الخضرة ، وهو يصيد » . كما يشير فخري إلى أن الصقر كلمة عامة لكل طير يصيد من البزاة والشواهين ، ومازالت كلمة

---

(١٧٢) أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(١٧٣) مثال ذلك Hrnbpwnt [hieroglyphs]
كما تلقب نصوص الأهرام (PT, 1505) الاله حورس بلقب « ذلك الذي في الاخضر العظيم » ، والاخضر العظيم w3d-wr [hieroglyphs] صفة نعت بها البحر الأحمر . انظر :

- Mercer, S, op. cit, P. 89.

« حر » مستعملة إلى الان في كثير من جهات الجزيرة العربية وشمال إفريقية لهذا الطير(١٧٤) .

أما عن الطريق الذي سلكه ذلك العنصر البشري خلال دخوله إلى مصر ، فيستدل عليه فخري من تقديس المصريين القدماء لذكرى الشمسو — حور ، وطريق وادي الحمامات ، حيث يقول « إن المصريين في جميع عصورهم كانوا يظهرون احتراماً كبيراً لذكرى الـ « شمسو حور » Šmsw-Hr أي أتباع حور أو حورس . وروى قدماء المصريين في العصر المتأخر لبعض الرحالة أنهم جاءوا من الشرق ومن الجنوب وأنهم علموا المصريين الحضارة وأخضعوا البلاد لسلطانهم ، ويصفون الطريق الذي جاءوا منه وصفاً غامضاً لا نعرف عنه شيئاً على وجه التحقيق في بدايته ، ولكنهم استخدموا الطريق الموصل بين البحر الأحمر والنيل ، ماراً بوادي الحمامات . وقد ظل هذا الوادي إلى آخر عهد الفراعنة يتمتع بشيء من التقديس ، يشبه تقديس العبرانيين لجبل سيناء »(١٧٥) .

ومن كل ما تقدم ، يرى فخري أن هؤلاء الوافدين إلى مصر من أتباع حورس قد عبروا من جزيرة العرب إلى الشاطىء الإفريقي في اريتريا ، ثم ساروا مخترقين البلاد حتى وصلوا إلى صحراء مصر الشرقية فدخلوها عن طريق وادي الحمامات(١٧٦) .

أما جاردنر ، فيرى أن التأثيرات الرافدية المنتمية إلى عصر حضارة جمدة نصر والتي وجدت في مصر في عصر ما قبل الأسرات الأخير ، تتضمن ما يلي ، السفن ذات المقدمات والمؤخرات المرتفعة ، كتلك المنقوشة على مقبض سكين جبل العركي ، والمقابر الكبيرة المبنية باللبن ذات الدخلات والخرجات المنتظمة ، والأختام الأسطوانية ، والحيوانات الخرافية المنقوشة على الصلايات ومقابض السكاكين . وفي

(١٧٤) أحمد فخري ، المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

(١٧٥) أحمد فخري ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

(١٧٦) أحمد فخري ، المرجع السابق ، ص ١٤٠ — ١٤١ .

محاولة منه لتفسير سبب وجود هذه التأثيرات الحضارية في مصر ، يرى جاردنر ، أنه لايمكن أن توجد هذه التأثيرات الحضارية في مصر نتيجة لغزو حربي فعلي ، ولكنها برأيه وجدت نتيجة لتسرب صنّاع رافديين إلى مصر قبيل بداية عصر الأسرة الأولى . إذ أن هذا التسرب كان نتيجة لعلاقات تجارية غير مباشرة . ولكن جاردنر لا يقحم نفسه بالدخول في الجدل الدائر حول الطريق الذي دخلت منه هذه التأثيرات الرافدية إلى مصر ، هل هو طريق البحر الأحمر ـــ فقفط عبر الصحراء الشرقية (طريق وادي الحمامات) ، أم هو طريق وادي الطميلات ؟ ، واكتفى بالإشارة إلى أصحاب الرأيين فقط[١٧٧] .

أما فيما يتعلق بعنصر الأسرات ، فإن جاردنر يعترف أنه وجد في مصر منذ أوائل عصور الأسرات عنصران بشريان يمكن تمييز الواحد منهما عن الآخر ، وجدت بقايا الهياكل العظمية الخاصة بالعنصر الأقدم في مصر العليا ، وهي ترجع إلى عصور ما قبل الأسرات ، وقد تميز بأن له رؤوساً طويلةً (دوليكو كيفالي Dolichocephalic) ، أما قامته فقد كانت دون المستوى العادي ، وله ملامح زنجية يمكن تمييزها في أغلب الأمر . أما العنصر البشري الثاني الذي من المحتمل أنه دخل مصر في أوائل عصر الأسرات ـــ حسب رأي جاردنر ـــ فقد كانت له قامة طويلة نسبياً وجماجم أكبر ، وعلى الرغم من أن جاردنر يسمي أصحابه بالشماليين لأن معظم بقايا هياكلهم العظمية وجدت في مصر السفلى ، إلا أنه لا يحدد جنسية هذا العنصر ، ولا موطنه الأول ، ولا الطريق الذي سلكه في دخوله إلى مصر ، ويكتفي بالإشارة إلى أن جنسية العنصر الأقدم الذي سكن مصر العليا كانت إفريقية ، حيث يقول « إنه من الأسلم أن نصف سكان مصر العليا بأنهم من العنصر الإفريقي بالضرورة ، وهي ميزة ظلوا يحتفظون بها برغم التأثيرات الأجنبية التي كانت تحل بهم من وقت لآخر »[١٧٨] .

---

(١٧٧) جاردنر ، أ ، مصر الفراعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٤٣٠ ـــ ٤٣١ .

(١٧٨) جاردنر ، أ ، المرجع السابق ، ص ٤٢٥ ، ٤٦٣ .

أما عبد العزيز صالح ، فيرى أن حضارة مصر لم تتأثر بأية حضارة أخرى خلال تطورها في عصور ما قبل الأسرات ، إذ أن حضارة نقادة الأولى ــ حسب رأيه ــ تطورت في الصعيد عن حضارة البداري وما سبقها من حضارات مصرية ، وتطورت حضارة جرزة في الوجه البحري عن جذور بعيدة تمتد إلى حضارة مرمدة بني سلامة ، وإن وجدت بعض الاختلافات بين حضارة نقادة الثانية وما سبقها ، فمرده إلى بُعد الزمن بينهما .

وفيما يتعلق بالتأثيرات الرافدية ، فيرى عبد العزيز صالح أن العنصر المصري هو العنصر الغالب في الحضارة المصرية ، سواء في الأسلوب أو الموضوع ، ويتجلى هذا في نقوش مقبض سكين جبل العركي ، حيث يلاحظ أن أسلوب النقش فيه أسلوب مصري صريح ، سواء في تصوير الإنسان أم تصوير الحيوان ، والفريق المنتصر في المعركة البرية والنهرية هو الفريق المصري ، وبذلك لا يمكن أن يصور نصر المصريين فنان غير مصري ، أما رموز المركبين الغربيين المنقوشين على مقبض السكين نفسه ، فيمكن تقريبهما إلى رموز مصرية مقدسة ، إذ أن الشكل البيضاوي الذي يظهر على صارية كل مركب من المركبين ، يمكن تقريبه إلى رمز المعبودين المصريين « خنسو » و « دواو » ، أما الشكل الذي يظهر على هيئة الهلال والقمر الذي يعلو صارية أحد المركبين ، فمن الممكن أنه يرمز إلى المعبود « خنسو » الذي كانت له صلة بالقمر . أما صورة الشيخ ذي العمامة واللحية والثوب الكثيف ، وهذا إذا صح انها تشبه صور العراقيين ، أو الساميين الأوائل ، فلا بأس في أن نفترض ــ كما يقول عبد العزيز صالح ــ أن الفنان المصري استوحاها من أثر عراقي ، وصل إليه عن طريق التجارة غير المباشرة ، وقلدها على مقبض سكينه . وعن فكرة الفصل بين الأسدين ، وطريقة مهاجمة الحيوان من الخلف ، يرى عبد العزيز صالح ، أن هذا الأسلوب وإن شاع في المناظر العراقية أكثر مما شاع في المناظر المصرية ، ولكن يلاحظ أن تصوير الفكرتين لم يقتصرا على هذا المقبض ، وانما تكررت أشباهها على آثار مصرية أخرى ، كما أن مقابلة الأبطال المصريين للوحوش يداً بيد لم تقتصر على الأسود ، وإنما تعدتها إلى مصارعتهم لأفراس النهر أيضاً ، وكانت هذه الأفراس حيوانات مصرية محلية . وقد أقلع المصريون

عامدين عن الاستمرار في هذه التقاليد الفنية ، في عصورهم التاريخية ، ذلك لأنهم تبيَّنوا ، أنها لا تتفق مع تحضرهم المستمر . من ذلك أنهم لم يأبوا تمثيل الأسود حتى بداية عصر الأسرات في حالة التوحش فاغرة أفواهها ، ولكنهم ما لبثوا حتى قللوا هذا التمثيل إلى حد كبير منذ عصر بداية الأسرات نفسه ، وآثروا تمثيلها رابضة هادئة دون أن يقلل هدوؤها من مظاهر بأسها ، بعد أن لحظوا أن صور الوحشية لا تتفق مع تحضر بيئتهم ، ولا تتفق مع حالة الطمأنينة التي يتوخونها لمحبي الفنون الذين اعتادوا تزويد مقابرهم بصور الحيوانات وتماثيلها .

أما فيما يتعلق بالصلات البشرية بين مصر وجيرانها في شبه الجزيرة العربية وسورية ، فيرى عبد العزيز صالح ، أنه بسبب موقع مصر الجغرافي وطبوغرافية حدودها الشمالية الشرقية ، وفدت هجرات شعوب من شمال شبه الجزيرة العربية وجنوب سورية إلى الوجه البحري والمناطق الشرقية من مصر بشكل خاص ، في فترة جرزة ، وقد تركت هذه الهجرات أثرها في اللغة المصرية القديمة ، حيث لاحظ علماء اللغة وجود صبغة سامية فيها ، كما تركت أثرها في دماء المصريين ، ولكنها لم تكن من التحضر بحيث تغير مقومات حضارتهم المادية والفكرية . كما يفترض عبد العزيز صالح ، أن بعض العناصر البشرية من بلاد الرافدين وجنوب شبه الجزيرة العربية ، قد تجرأت — خلال العهود الأخيرة التي سبقت عصر بداية الأسرات في مصر — على اجتياز البحر الأحمر في أعداد قليلة وعلى فترات محدودة لتبادل المنافع أو للبحث عن سبيل عيش أفضل ، مستبعداً في ذلك أيَّ تسرب إلى مصر عن طريق الغزو ، لأنه كما يقول عبد العزيز صالح « كان من الصعب على هجرة كبيرة تستطيع فرض نفسها على مصر وتتغلب على أهلها ، أن تعبر البحر الأحمر بمراكب كثيرة كبيرة في ذلك العصر البعيد ، سواء اجتازت البحر من أواسطه في مقابل القصير ووادي الحمامات ، أم من جنوبه عند مضيق باب المندب الذي لا يقل عرض البحر عنده عن أربعة وعشرين كيلومتر »[١٧٩] .

---

(١٧٩) عبد العزيز صالح ، حضارة مصر وآثارها ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١٦٥ — ١٨٩ ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٤ .

أما انجلباك Engelbach ، فيرى أن عنصر الأسرات الذي قَدِمَ إلى مصر في الجزء الأخير من عصور ما قبل الأسرات ، هو من أصول عربية . وقد استدل انجلباك على ذلك من وجود ظاهرة لغوية عربية قوية في اللغة المصرية القديمة ، إذ أن بنية الكلمة الأساسية فيها تشبه بنية الكلمة الأساسية في مجموعة اللغات العربية ، فكلاهما مبني على أساس انضمام ثلاثة حروف ساكنة ، وهذه الخاصة اتسمت بها مجموعة اللغات العربية أصلاً . كما أن بعض حروف اللغتين على حد قوله متقاربة ومتشابهة ، بالإضافة إلى وجود حرف « العين » في اللغة المصرية القديمة . أما عن الكيفية التي دخل بها عنصر الأسرات إلى مصر ، فإن انجلباك يرى أن تسرباً سلمياً طويل الأمد قد سبق دخول عنصر الأسرات إلى مصر ، وأن هذا الأخير قد دخل إلى مصر على شكل قبائل مهاجمة ، وكان من أبرز آلهته الاله حورس ، كما يرى انجلباك ، أن قيام الصلات التجارية بين مصر ومنطقة سورية ــ فلسطين منذ عصور ما قبل الأسرات الوسطى ، إن لم يكن قبل ذلك بوقت طويل ــ حسب رأيه ــ كان سبباً في تسرب بعض العناصر البشرية إلى مصر ، حيث سبقت بذلك قدوم عنصر الأسرات في الجزء الأخير من عصور ما قبل الأسرات . وفيما يتعلق بالطريق الذي سلكته هذه القبائل في دخولها إلى مصر ، فإن أنجلباك ينفي أن تكون قد قدمت عن طريق وادي الحمامات ، لأن سلوك هذا الطريق ــ حسب رأيه ــ يتطلب معرفة صميمية بطبوغرافية المنطقة ، لاجتياز ما لا يقل عن ٢٠٠ كم من الصحراء تمتد ما بين الساحل والنيل ، ولذلك يفترض أن تلك القبائل العربية المهاجرة قد دخلت مصر من جهة الشرق ، وأنها سلكت طريق وادي الطميلات الواقع على الطرف الشرقي من الدلتا والذي يربط بحيرة التمساح الحالية بوادي النيل . وكانت كل قبيلة تدخل مصر تندفع نحو الجنوب ، وتتجنب الدلتا ، لأن مستنقعاتها ومقاومة السكان فيها ، تجعل تحقيق النصر عملية طويلة نسبياً ، ولهذا السبب سيطر عنصر الأسرات على مصر العليا قبل مصر السفلى ، ويعلل انجلباك سبب وجود بعض الظواهر الحضارية الرافدية في مصر ، التي رافقت دخول عنصر الأسرات إليها ، بأنه نتيجة للصلات التجارية التي كانت قائمة بين مصر وبلاد الرافدين بطريق الهلال الخصيب عبر جبيل . وأما موطن عنصر الأسرات ، فهو

حسب رأي انجلباك ، القسم الجبلي من غرب سورية ، وذلك لقرب هذه المنطقة من مصر ، ولأنها عالية وباردة بحيث تصعب الزراعة فيها(١٨٠) .

ويرى وورد Ward الرأي نفسه الذي اقترحه انجلباك ، فهـو يرى أن عنصر الأسرات عربي الأصل ، وأن موطنه الأصلي كان في سورية . ويدعم وورد رأيه بعدة أدلة منها ، ان المنظر المصور على مقبض سكين جبل العركي ، ربما يمثل حرباً خاضها عنصر الأسرات ، إذ صَوَّرَ هذا المنظر معركة نهرية بين سفن رافدية ذات مقدمات ومؤخرات مرتفعة ، وسفن نيلية مسطحة ، كما صور معركة برية . ويرى وورد أن المقاتلين في هذه الحرب لا يمكن أن يكونوا سومريين أبداً(١٨١) ، لأنهم صوروا بلحى وشعورٍ طويلة وبقراب عورة ، فهم إما من سورية أو ليبيا ، ولكن مادام أن اللحى والشعور الطويلة من الميزات التي خصت بها العناصر البشرية ذات الأصول العربية ، فمن المحتمل أنهم من أصول عربية ، ويؤكد هذا ظهور سفن رافدية ذات مقدمات ومؤخرات مرتفعة على آثار مصرية تؤرخ بفترة جرزة ، مثل مبنى الكوم الأحمر المصور ، ومقبض سكين جبل العركي ، ومنظر يمثل معركة نهرية مرسوم على الصخر بالقرب من وادي حلفا على الضفة الغربية للنيل ، يؤرخ بعهد الملك جـر (من ملوك الأسرة الأولى)(١٨٢) ، إن هذه السلسلة من السفن لا تؤكد وجود التأثير الرافدي فحسب ، ولكن أيضاً وقوع هجمات من جهة الشرق(١٨٣) . ويرحج وورد بالدليل اللغوي أن يكون عنصر الأسرات الذي دخل إلى مصر في فترة جرزة من أصول عربية ،

---

(١٨٠) - Engelbach, R, An Essay on the Advant of the Dynastic Race in Egypt and its Consequences, As A. S. A. E, Vol. X Lll, 1943, pp. 197 ff.

(١٨١) ينفي « وورد » أي وجود للسومريين في مصر ، إذ لو أن مثل هذا الأمر قد وقع فعلاً ، لكان من المحتم وجود ظواهر لغوية سومرية في اللغة المصرية القديمة ، ولكن مثل تلك الظواهر ما وجدت . انظر :

- Ward, W, Relations between Egypt and Mesopotamia from Prehistoric Times to the End of Middle Kingdom, J. E. S. H. O, Vol. Vll, (1964), P. 36.

(١٨٢) امري ، و ، مصر في العصر العتيق ، ترجمة راشد محمد نوير ومحمد علي كمال الدين ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٤٩ ، (شكل ٢٢) .

(١٨٣) - WArd, W, op. cit, pp. 31 ff.

إذ أن أقدم الكتابات المصرية تبين أن اللغة المصرية عبارة عن لغة امتزجت فيها الحامية (الممثلة بالليبيّة ، وباللغات المحلية لبربر شمال إفريقية ، وبالكوشية ، وبلهجات أثيوبيا المحلية) بمجموعة اللغات السامية ، ولكن السمة العربية بقيت هي الغالبة والسائدة في اللغة المصرية القديمة، وبناء على هذا يقول وورد « إن علماء عديدين رأوا في هذا الوضع اللغوي برهاناً على أن شعب نقادة الأولى كان من أصل إفريقي شمالي ، في حين أن شعب جرزة كان من الساميين ، وقد استُخْدِمَ وجود بعض الظواهر اللغوية العربية في اللغة المصرية القديمة ، دليلاً على وقوع هجوم ساميٍّ على وادي النيل في فترة جرزة » . ويرى وورد أن التأثير اللغوي في مفردات اللغة المصرية القديمة قد وصل إلى كل جانب من جوانب الحياة اليومية في مصر ، وانه أكثر من ذلك قد امتد إلى صميم اللغة المصرية القديمة ، إذ هو ملموس بشكل كبير في نحو اللغة ، وهذا يدل — حسب رأيه — على تسرب عنصر بشري من أصول عربية إلى مصر في عصور ما قبل الأسرات(١٨٤) .

وفيما يتعلق بموطن عنصر الأسرات ، فإن وورد يرى أنه كان في سورية وأن التأثيرات قد انتقلت عبر هذه الأخيرة بواسطة عنصر الأسرات إلى مصر . فهو يرى أن سورية استطاعت بسبب موقعها الجغرافي أن تقيم صلات تجارية مباشرة مع بلاد الرافدين منذ فترة « حلف » . وقد استمرت هذه الصلة خلال الفترات اللاحقة ، العُبيد ، الوركاء ، وجمدة نصر . وبما أنه لا يوجد أي دليل على صلة مباشرة بين مصر وبلاد الرافدين ، إذن فلابد أن تكون صلة مصر مع بلاد الرافدين قد تمت بشكل غير مباشر أي عن طريق سورية ، إذ أن صلات سورية مع مصر عبر البحر قديمة ومعروفة . ولهذا فإن وورد يرى أن التأثيرات الحضارية الرافدية التي وجدت في مصر في فترة جرزة ، كانت نتيجة للتجارة البحرية التي كانت قائمة بين مصر والساحل السوري ، وكان من أبرزها العمارة ذات الدخلات والخرجات المنتظمة التي ظهرت في مصر مع ظهور عنصر الأسرات فيها(١٨٥) .

---

(١٨٤) Ward, W, op. cit, pp. 35 ff.

(١٨٥) - Ward, W, op. cit, P. 44, pp. 130- 131 .

أما عن الكيفية التي دخل بها عنصر الأسرات إلى مصر ، فهو يرى أنه نتيجة للعلاقات التجارية بين مصر وسورية ، فإن بعض العناصر البشرية قد أخذت تتسرب إلى مصر في عصور ما قبل الأسرات ، ثم أعقبت بهجوم على وادي النيل في فترة جرزة ، وقام به عنصر الأسرات عبر الدلتا[١٨٦] .

ومرة أخرى فإن افتراض سورية موطناً لعنصر الأسرات غير مقبول أيضاً . فعلى الرغم من قِدَم العلاقات التجارية بين مصر ومنطقة سورية ، وإمكانية تسرُّب عناصر بشرية للاستقرار في مصر نتيجة لذلك ، فإن الأمر لم يصل إلى مستوى هجرة تنطلق من سورية لتستقر في مصر ، وذلك لانعدام الدافع ، إذ إن منطقة سورية تعتبر من المناطق الخصبة في منطقة الشرق الأدنى القديم ، وقد جذبت خصوبتها كثيراً من الشعوب العربية التي هاجرت إليها ، مثل « الكنعانيون » ، « الأموريون » ، « الآراميون » . ثم ان القوارب التي يفترض أن عنصر الأسرات قد وصل بها إلى مصر ، كانت تشبه نموذجاً رافدياً معروفاً بمقدمته ومؤخرته العالية ، ونماذج هذه السفن منقوشة على أختام أسطوانية رافدية تؤرخ بفترة الوركاء . أما في مصر فقد وجدت منقوشة على صخور بعض طرق الصحراء الشرقية ، مثل طريق وادي الحمامات الممتد بين القصير على البحر الأحمر وقفط على نهر النيل ، وعلى بعض الآثار المصرية مثل مقبض سكين جبل العركي ، ومبنى الكوم الأحمر المصور . أي أن صور هذه السفن وجدت كلها في مصر العليا ، على صخور الطرق التي تربط النيل بالبحر الأحمر[١٨٧] ، ومن المحتمل أن هذا يعني أن أصحابها دخلوا إلى مصر من الجنوب ولم يدخلوها من الشمال . أما فيما يتعلق بالتأثيرات الحضارية الرافدية التي وصلت إلى سورية ، فقد كانت محدودة جداً ، ولم تنتشر أكثر من شمال سورية ، ولو كانت نظرية

---

(١٨٦) يرى « وورد » أن العثور على هياكل عظمية بشرية في مصر تؤرخ بنهاية فترة جرزة ، يختلف اصحابها « فيزيولوجياً » عمن سبقوهم في سكنى وادي النيل ، يدل على أن هذه العناصر ربما دخلت إلى مصر من جهة الشرق خلال عصور ما قبل الأسرات . انظر :

- Ward, W, op. cit, P.44, P. 131.

(١٨٧) انظر هامش (١٢٣) من هذا الفصل .

« Engelbach » و « Ward » صحيحة لانتشرت التأثيرات الحضارية الرافدية في منطقة سورية قبل أن تصل إلى مصر ، ولكن الباحثين لم يجدوا شيئاً من هذا القبيل . كما أن دلائل اتصال مصر ببلاد الرافدين تكاد أن تكون مقطوعة بعد عهد نعرمر ، وبما أن الاتصال بسورية زاد ولم ينقص خلال عهد الأسرة الأولى ، فإنه من غير المحتمل على ما يبدو أن تكون تأثيرات بلاد الرافدين الحضارية قد وصلت إلى مصر من منطقة سورية[188] .

وبعد أن يعرض مللارت Mellaart لصلات مصر مع منطقة سورية ــ فلسطين منذ العصر الحجري المتوسط ، يشير إلى أن هذه الصلات قد زادت زيادة كبيرة في الفترة الجرزية (٣٤٠٠ ــ ٣١٠٠ ق . م) ، هذه الفترة التي تتعاصر مع العصر الحجري ــ النحاسي المتأخرة في كل من سورية ولبنان وفلسطين . ولكن مللارت يشير إلى أنه وجدت في مصر منذ بداية الأسرة الأولى ، عمارة متطورة ، بالإضافة إلى فن تعديني متقدم ، وكذلك كان فن النحت على الحجر والعاج والخشب متقدماً بشكل كبير . وبما أنه يجب أن يسبق هذه المظاهر الحضارية مراحل تطوير تستغرق وقتاً طويلاً من الفترة الجرزية ، وبما أن الآثار المكتشفة في مصر في هذه الفترة لا تقدم أية إشارة عن تلك المراحل . لذلك يرى مللارت أن عنصراً بشرياً سامياً له صلة ببلاد الرافدين ، قد ساهم بنقل تلك المظاهر الحضارية إلى مصر ، حيث هاجر إليها عند نهاية الفترة الجرزية ، ونتج عن هجرته هذه إلى مصر ، وجود بعض العناصر اللغوية السامية في اللغة المصرية القديمة .

أما فيما يتعلق بالمنطقة التي هاجر منها هذا العنصر البشري إلى مصر ، فإن مللارت يرى أنها منطقة الساحل السوري ــ فلسطين ، إذ أن هذه المنطقة كانت على صلة مع كل من بلاد الرافدين ومصر ، بدليل أنه عثر في مصر على خشب الصنوبر منذ فترة البداري ، كما عثر في مصر على جرار فلسطينية بمقبض افريز متموج ، تؤرخ

(١٨٨) فرانكفورت ، هـ ، فجر الحضارة في الشرق الأدنى القديم ، ترجمة ميخائيل خوري ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ١٥٣ ــ ١٥٤ .

بالفترة الجرزية، وعثر في مصر أيضاً على فخار مزين برسوم، وفخار له صنبور، وكؤوس فخارية بمقابض عالية، وقوارير، اكتُشِفَ ما يماثلها في الوركاء XI، والعمق، ورأس شمرا. كما عثر في مصر على أربعة أختام أسطوانية من نموذج جمدة نصر معروفة أيضاً في بيبلوس ومرحلة العمق G، لكنها غريبة بالنسبة لمصر ولا يوجد شبيه لها على الإطلاق. ولتأكيد الصلة التي كانت قائمة بين الساحل السوري وبلاد الرافدين يلفت مللارت النظر إلى ما جاء في ملحمة جلجامش، إذ ان ملك الوركاء هذا قد ارتحل إلى جبل الأرز ليحصل منه على خشب من أجل البناء.

وفيما يتعلق بالطريق أو الطرق التي يرى مللارت أن بعض العناصر البشرية وبعض الظواهر الحضارية الرافدية قد انتقلت عبرها إلى مصر، فيرى أنه يوجد طريقان، الأول بحري يصل بين بيبلوس على الساحل السوري والدلتا في مصر. أما الطريق الثاني، فيبدأ من جنوب فلسطين وله شعبتان، الأولى برية تمر عبر طرف سيناء الشمالي، ومن ثم تتصل بطريق وادي الطميلات الذي يقود إلى الدلتا. أما الشعبة الثانية، فهي بحرية، تبدأ من خليج العقبة إلى ميناء القصير على البحر الأحمر، ثم عبر وادي الحمامات إلى مصر العليا. ومن رسوم مقبض سكين جبل العركي، ورسوم مبنى الكوم الأحمر، التي تحوي رسوم سفن رافدية ذات مقدمات ومؤخرات مرتفعة، يرى مللارت أن بعض الساميين الذين وصلوا إلى مصر عند نهاية الفترة الجرزية، قد قدموا إلى مصر من منطقة سورية ــ فلسطين، بواسطة الطريق البحري الممتد بين خليج العقبة وميناء القصير على البحر الأحمر، وذلك لأنه عثر على رسوم سفن مشابهة محفورة على صخور الطريق التجاري الكبير الواصل بين ميناء القصير على البحر الأحمر، وقفط على النيل عبر الصحراء الشرقية (طريق وادي الحمامات). وبذلك فإن مللارت يستبعد طريق الخليج العربي ــ البحر الأحمر، كطريق مفترض لوصول بعض العناصر البشرية ذات الأصول العربية، وبعض الظواهر الحضارية الرافدية إلى مصر عند نهاية الفترة الجرزية(١٨٩).

---

(١٨٩) -Mellaart, J, The chalcolithic and Early Bronze Ages in the Near East and Anatolia, Beirut, 1966, PP. 54 - 57.

وهكذا بعد أن قمتُ بعرض آراء العلماء المتعلقة بدخول العناصر البشرية إلى مصر في فترة جرزة ، يتضح أن كل العلماء لم ينكروا دخول التأثيرات الحضارية السابقة الذكر إلى مصر في هذا الفترة بواسطة عنصر بشري عربي الأصول وَفَدَ عليها في هذه الفترة . ولكن برغم اتفاق معظم العلماء على دخول جماعات بشرية عربية الأصول إلى مصر في فترة جرزة ، لكنهم اختلفوا حول الموطن الأول لهذه الجماعات ، واختلفوا كذلك حول الطريق الذي سلكته في دخولها إلى مصر ، كما اختلفوا حول الكيفية التي دخلت بها هذه الجماعات إلى مصر . ولكنني أرى أن كثيراً من العلماء يرون أنه من الممكن أن يكون جنوب شبه الجزيرة العربية الموطن الأول لتلك الجماعات التي دخلت مصر في فترة جرزة[١٩٠] . وإني مع هذا الرأي وذلك للأسباب التالية ، تعتبر شبه الجزيرة العربية عند كثير من العلماء مهد الشعوب العربية المهاجرة ، حيث انطلقت من هذا المهد العناصر البشرية العربية المهاجرة إلى بلاد الرافدين وسورية ومصر منذ حوالي الألف السابعة قبل الميلاد ، حين أصاب الجفاف هذه المنطقة[١٩١] . كما أن موقع شبه الجزيرة العربية وسط أقدم حضارات الشرق الأدنى القديم ، هيأ لسكانها فرصة كبيرة للاتصال بهذه الحضارات ، يضاف إلى هذا ، أنه نشأت على سواحل شبه الجزيرة العربية الشرقية ، والجنوبية ، ممالك عربية من أهم ميزاتها أنها ذات حضارات تجارية بحرية ، ولذلك كانت وثيقة الصلة مع بلاد الرافدين بشكل خاص ، ومع حضارات الشرق الأدنى القديم بشكل عام . ومن المحتمل أن هذه الممالك كانت واسطة الصلة بين حضارتي بلاد الرافدين ومصر . وفيما يلي يعرض الباحث لأهم تلك الممالك ، تعتبر « مملكة مجان » الواقعة في منطقة عُمان من أقدم تلك الممالك ، حيث أصبح من الثابت تقريباً أنها كانت وثيقة الصلة ببلاد الرافدين منذ عصور ما قبل التاريخ ، واستمرت كذلك في العصر السومري ، والعصور التي

---

(١٩٠) انظر الفقرة السابقة من هذا الفصل ، وردّ الباحث على العلماء الذين افترضوا أن يكون الموطن الأول للجماعات البشرية التي دخلت إلى مصر في فترة جرزة ، سورية أو عيلام أو بلاد الرافدين .

(١٩١) انظر الفصل الأول من هذا الكتاب .

أعقبته[١٩٢] . وأسباب ذلك كثيرة ، منها ، أنها كانت أشهر مصدر للنحاس[١٩٣] في تلك المنطقة ، وأنها كانت مصدر بعض الحجارة الصلبة ، التي كان الرافديون يجلبونها من هناك لصنع تماثيل ملوكهم وصنع بعض أنصابهم ، من تلك الحجارة حجر الديوريت الذي صنعت منه تماثيل نرام — سين ، كما صنعت منه بعض الأنصاب التي تؤرخ بعهد هذا الملك . واشتهرت مجان كذلك عند السومريين بنوع من الحجر سموه « Gug » ، وسماه الأكديون « Samtu » ، ويظن أن هذا الحجر هو حجر الجزع (Ony x) أو البلور (beryl)[١٩٤] . ومن الأسباب التي وثّقتْ الصلة بين مجان وبلاد الرافدين ، أن حضارة مجان حضارة بحرية ، وعن ميزة مجان هذه يقول طـه باقر « و بوسعنا أن نعد الجزء الجنوبي الشرقي — من سواحل شبه الجزيرة العربية الشرقية — مركزاً لحضارة عربية قامت هناك ، ألصق ميزاتها أنها حضارة بحرية ، كانت واسطة الاتصال بين مصر ووادي الرافدين ووادي السند »[١٩٥] . ومما يدل على حضارة مجان البحرية ، ما جاء في الوثائق المسمارية التي ترجع إلى عهد سرجون الأكدي ، فقد جاء في واحد منها ، افتخار هذا الملك بأنه أحضر سفناً إلى ميناء عاصمته « أكد » من ملوخا ومجان وتلمون[١٩٦] ، وفي هذا دليل على اشتهار « مجان » بصناعة السفن

(١٩٢) حاولت حديثاً عددٌ من البعثات البحث عن موقع « مجان » في منطقة عُمان . انظر :

- Leemns, W, Relations of Babylonia and the question of Relation with Egypt in the Old Babylonian period. J. E. S. H. O, Vol. 3, (1960), P. 24.

(١٩٣) بعد تحليل عينات من النحاس المستخدم من قبل السومريين في مختلف الأدوات ، تبين أنه متطابق مع نحاس مجان ، إذ أن كليهما مختلط بمعدن القصدير . انظر :

— طه باقر ، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، سومر ، الجزء الثاني ، المجلد الخامس ، ١٩٤٩ ، ص ١٤٣ — ١٤٤ . وكذلك

- Ibid, P. 27.

(١٩٤) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(١٩٥) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(١٩٦) كثيراً ما يرد اسم ملوخا مع اسم مجان . وعلى الرغم من أن هذا الموقع لم يعين على وجه التأكيد ، إلا أنه من المعتقد أنه قريب من مجان ، حيث يعتقد بعض العلماء أنه في جنوب شبه الجزيرة العربية ، أو في اثيوبيا ، أو في الجزء الغربي من الهند (منطقة السند) . ومن الجدير بالذكر أن الآشوريين أطلقوا هذا الاسم على النوبة واثيوبيا . انظر

- Leemns, W, op. cit, P. 27.

والملاحة[١٩٧] . ومما هو جدير بالذكر أن مجان مملكة عربية يحكمها ملوك عرب ، فقد جاء في نصوص الدولة الأكدية ، أن الملك الأكدي « نرام — سين » حفيد سرجون ، قد غزا مجان وأخضع ملكها المدعو (Mannu - dannu) ، الذي يدل اسمه على أنه من أصل عربي[١٩٨] .

والمملكة الثانية التي نشأت على ساحل شبه الجزيرة العربية الشرقي ، وكانت على صلة وثيقة بحضارات بلاد الرافدين ، هي « مملكة تلمون » . فمن المعتقد أنها كانت على صلات متنوعة مع كل من السومريين والبابليين والآشوريين منذ أقدم الأزمان ، حيث وصلت بعضُ أخبارها اعتباراً من منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد ، واستمـــرت إلى حوالي ٥٠٠ ق . م . فقـــــد جاء في نصوص تؤرخ بحوالي ٢٦٠٠ ق . م . أن زوجة أمير لجش المسمى (لوكالندا) ، قد أرسلت إلى تلمون الحنطة وخشب الساج والجبن والشعير مقايضة بمعدن النحاس الذي كان التلمونيون يجلبونه من منطقة « مجان » . يضاف إلى هذا ، ما سبق ذكره من أن سرجون الأكدي قد أحضر من تلمون سفناً كثيرة[٢٠٠] .

وعلى الرغم من تأخر قيام الممالك العربية في منطقة اليمن حتى ١٣٠٠ أو ١٢٠٠ ق . م ، إلا أنه من المعتقد أن حضارة عربية نشأت في اليمن منذ زمن أقدم من ذلك بكثير ، وقد ذهب بعض الباحثين إلى افتراض أن تكون منطقة اليمن مهد الشعوب العربية المهاجرة ، كما ذهب آخرون إلى القول باحتمال قيام مملكة عربية مهمة في بلاد معين امتدت حتى الحجاز ، وأن هذه المملكة كانت مزدهرة في زمن الأكديين في بلاد الرافدين ، حتى أن الملك نرام — سين الفاتح الأكدي المشهور كانت له علاقات غزو مع هذه المملكة[٢٠١] . على أية حال ، فإن موقع اليمن الجغرافي ،

---

(١٩٧) انظر الفقرة التالية مباشرة من هذا الفصل .

(١٩٨) Oppenheim, A, Texts from the Beginnings to the First Dynasty of Babylon, A. N. E. T, Princeton, 1955, P. 268.

(١٩٩) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٤٣ . وكذلك
- Ibid, P. 266.

(٢٠٠) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٢٠١) ومما يدل على قدم الحضارة العربية في اليمن ، وجود تطابق بين آلهة هذه المنطقة وآلهة كل من بلاد الرافدين ←

جنوب ، وجنوب غرب شبه الجزيرة العربية ، قد هيأ لسكانها فرصة الاتصال ببلاد الرافدين وبمصر وسورية ، منذ عصور ما قبل الأسرات . ومن المحتمل أن هذه المنطقة اتصلت ببلاد الرافدين بواسطة طريق بحري يمتد من تلمون في الخليج العربي ، إلى موانيها الواقعة على بحر العرب . وبواسطة طريق بري أيضاً ، فمن المعروف أن طريق القوافل التجارية ، كانت تبدأ من مريابة (مأرب عاصمة سبأ) ثم تتجه شمالاً بمحاذاة البحر الأحمر إلى تيماء . وكانت تيماء من المراكز التجارية المهمة في جزيرة العرب ، وملتقى طرق تجارية مهمة ، ومن هنا كانت تسير قوافل جديدة على عدة طرق ، منها ما يتجه شمالاً إلى بترا (سلع) ودمشق وتدمر ، ومنها ما يتجه إلى سيناء فمصر ، ومنها ما يتجه إلى بلاد الرافدين . وكذلك فإن موقع اليمن على ساحل البحر الأحمر وساحل بحر العرب ، جعل أهلها على دراية تامة بطرق الابحار في هذين البحرين ، وبمسالكهما ، وبموانئهما ، ورياحهما وتقلباتها ، وأكسب أهلها خبرة بحرية عظيمة ، إلى درجة أن بعض المؤرخين المحدثين سموهم « فينيقيي البحر الجنوبي »[٢٠٢] يضاف إلى ما تقدم أن وجود البخور في أرض اليمن ، المطلوب من قبل المصريين والرافديين ، جعل سكانها على احتكاك مستمر مع أكبر وأقدم حضارتين وجدتا في بلاد الشرق الأدنى القديم ، وهما الحضارة الرافدية ، والحضارة المصرية[٢٠٣] . وكذلك فإن عدم وجود أي أثر لغوي سومري في اللغة المصرية القديمة ، وعدم العثور على أية بقايا هياكل عظمية في مصر حتى الآن ، تشير إلى وجود سومري فيها[٢٠٤] ، يؤكد مرة أخرى ، أن العنصر البشري الذي دخل إلى مصر في فترة جرزة ، كان عربي الأصل ، حيث

وسورية ، فمثلاً عشتر إله نجمة الصباح في حضارة اليمن ، يتطابق مع عشتر إلهة البابليين والآشوريين ، وعشتروت إلهة الكنعانيين ، ويتطابق إله القمر في منطقة حضرموت مع إله القمر في بابل ، إذ هو الاله « سن » في كل من المنطقتين . وينطبق هذا الأمر على إله الشمس أيضاً ، فهو « شمش » في كل من قتبان وحضرموت ، و « شمس » في بابل .

(٢٠٢) طه باقر ، المرجع السابق ، ص ١٤٨ ـــ ١٥٣ آ

(٢٠٣) رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٢١١ ـــ ٢١٥ .

(٢٠٤) - Ward, W. op. cit, P. 36, (n. 2).

ترك أثره في لغة مصر القديمة ، كما عُثر على بعض الهياكل العظمية التي من المحتمل أنها تخصه في عدة مواقع في مصر[٢٠٥] . وإنني أرى أن موطن العنصر البشري الذي دخل إلى مصر في عصر ما قبل الأسرات الأخير ، يقع في منطقة وسطى بين بلاد الرافدين والصومال ، من المحتمل أن تكون المنطقة الواقعة جنوب شبه الجزيرة العربية ، بدليل تأثر بعض النقوش التي صاحبت دخوله إلى مصر ونسبت إليه ، ببعض ظواهر الحياة في البلدين المذكورين . فلو نظرنا إلى الأسدين المنقوشين على مقبض سكين جبل العركي ، لوجدنا أن لكل منهما لبدة كثيفة[٢٠٦] ، وهذا الشكل من اللبد الكثيفة لا يوجد إلا عند أسود الصومال[٢٠٧] . وبمقارنتها مع أشكال لبد الأسود المنقوشة على الآثار الرافدية كالأختام الأسطوانية المنتمية إلى عصر ما قبيل الكتابة ، نجدها تختلف عنها كثيراً ، إذ إن لبد الأسود الرافدية غير كثيفة[٢٠٨] . ومن الجدير بالذكر أنه رسم على مقبض السكين نفسه وبين الأسدين المذكورين أعلاه بطل بدا وكأنه يسيطر عليهما ، وهذا الأسلوب في النقش رافدي صميمي . كما أن تصوير هذا البطل وهو يرتدي جلباباً طويلاً ، ويربط جزءاً من شعر رأسه بعصبة تشبه العقال ، بينما يرسل الجزء الخلفي منه على شكل ضفائر، يدل على أن هذا المنظر متأثر بفن النقش الرافدي الذي ساد في عصر حضارة جمدة نصر[٢٠٩] . كما يظهر التأثير الصومالي مرة أخرى على أثر مصري آخر يؤرخ بحوالي الفترة نفسها التي أُرخ بها مقبض سكين جبل العركي ، وهي فترة جرزة ، وهذا الأثر عبارة عن كسرة من صلاية موجودة في متحف الأشمولين Achmolean ، منقوش على قفاها حيوان بعنق طويل ، قال عنه علماء التاريخ الطبيعي في المتحف البريطاني ، إنه من فصيلة غزال (Gerenuk) وجد في الصومال فقط . كما نقش في المنظر نفسه شجرة نخل كانت موجودة بشكل خاص في جنوب

---

(٢٠٥) انظر ص ٩٠ — ٩٨ من هذا الفصل .

(٢٠٦) - Frankfort, H, The Birth of Civilization in the Near East, London, 1951, (pL. X 111, 23).

(٢٠٧) - Hornblower, G, D, Some Predynastic Carvings, J. E. A, Vol. X 111, 1927, P. 241.

(٢٠٨) - Frankfort, H, The Art and Architecture of the Ancient orient, (Penguin Books, 1969), p. 15 ff. (Fig. 7c).

(٢٠٩) انظر هامش رقم (١٠٩) من هذا الفصل .

بلاد الرافدين ، ومن المحتمل أنها دخلت إلى مصر من هذا المكان حسب رأي هورنبلاور Hornblower[٢١٠] ، وهكذا فقد وجدنا على مقبض سكين جبل العركي وعلى كسرة من صلاية موجودة في متحف الأشمولين ، وكلاهما يؤرخ بفترة جرزة — وهي الفترة نفسها التي يعتقد أن عنصراً بشرياً قد دخل في أثنائها إلى مصر — تأثيراً رافدياً وصومالياً الواحد منهما بجانب الآخر . ولذلك فإنني أعتقد أن التأثر بمظاهر الحياة السائدة في هذين القطرين في آن واحد ، لا يتوفر لمنطقة أكثر من منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية .

وكما اختلف العلماء حول موطن عنصر الأسرات ، اختلفوا أيضاً حول الطريق الذي سلكه هذا العنصر البشري في دخوله إلى مصر ، وقد انقسموا — كما مرّ معنا — إلى فريقين ، الأول ، وعلى رأسهم بتري وميرسر وأحمد فخري ، يؤيد دخول ذلك العنصر البشري عن طريق وادي الحمامات[٢١١] ، وحججهم في ذلك أن رسوم السفن ذات المقدمات والمؤخرات العالية ، قد وجدت منقوشة على صخور بعض طرق الصحراء الشرقية مثل ، طريق وادي الحمامات (بين القصير وقفط) ، وطريق وادي عباد ، الممتد بين ادفو على النيل ومرسى علم على ساحل البحر الأحمر . كما وجدت نماذج هذه السفن مصورة على بعض الآثار المصرية التي تؤرخ بعصر ما قبل الأسرات الأخير ، والتي عثر عليها في منطقة قريبة من قفط ، مثل مقبض سكين جبل العركي ومبنى الكوم الأحمر المصور . وقد استنتجوا من هذا ، أن القادمين بتلك السفن قد دخلوا إلى مصر عن طريق البحر الأحمر ، مادام أن نماذج هذه السفن

---

(٢١٠) - Hornblower, G, D, op. cit, P. 241.

- Capart, J, Primitive Art in Egypt, London, 1905, P. 231, (Fig. 162), and (Fig. 164).

- Petrie, F, ceremonial Slate Pallettes, London, 1953, Section, 48, PL. D. 13.

(٢١١) كان المصريون يسمون هذا الطريق بـ rhnw وكانوا يضيفون أحياناً كلمة int بمعنى وادي ، إلى هذه التسمية ، حيث تصبح intrhnw أي وادي راهنو . انظر :

- Gauthier, H, Dictionaire des Noms Géographiques Contenus dans les Textes Hiéroglyphiques, Tom, 1, Le Caire, 1925, P. 88, Tom 111, Le Caire 1926, P. 122.

— الموسوعة المصرية ، المرجع السابق ، ص ٤٢٧ .



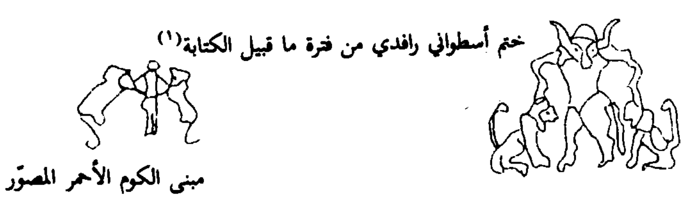
كسرة من صلاية في متحف الأشموليين ، منقوش عليها غزال من فصيلة Gcrenuk ، لا يعيش إلا في الصومال(1) .

1- Petrie, F, Ceremonial Slate Pallettes, London, 1953, PL. D. 13.



مقبض سكين جبل العركي

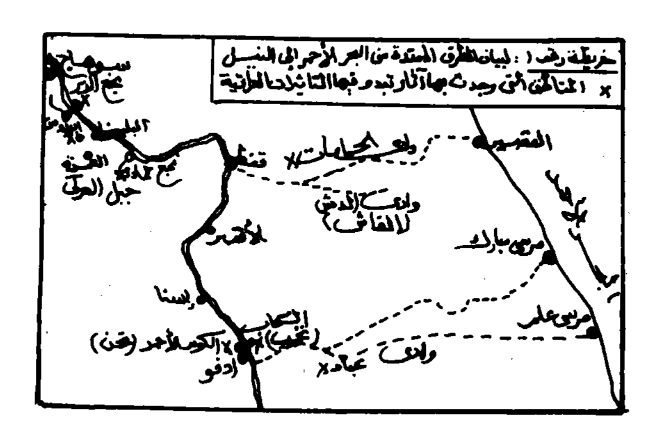
ختم أسطواني رافدي من فترة ما قبيل الكتابة(1)



مبنى الكوم الأحمر المصوّر

نماذج أسود منقوشة على آثار مصرية ورافدية للمقارنة

1- Frankfort, H, The Art and Architecture of the Ancient Orient, Penguim Book, 1969.



١ ــ عبد المنعم عبد الحليم سيّد ، حضارة مصر الفرعونية ، الجزء الأول ، الاسكندرية ١٩٧٨ .

كانت شائعة في بلاد الرافدين منذ عصر الوركاء وجمدة نصر[٢١٢] . كما يحتج هؤلاء الباحثون ، أن الإله حورس ، إله ما يسمى بعنصر الأسرات قد يكون من أصل جنوبي ، أي من سواحل البحر الأحمر الجنوبية ، وأنه دخل مصر وأتباعه « الشمسو حور » عن طريق وادي الحمامات الذي ظل ــ من أجل ذلك ــ إلى آخر عهود الفراعنة يتمتع بشيء من التقديس ، كما كان المصريون في كل عصورهم يظهرون احتراماً كبيراً لذكرى أتباع حورس « الشمسو جور »[٢١٣] . وإنني أرى أن العثور على كل الآثار المصرية تقريباً ، المتأثرة بحضارتي الوركاء وجمدة نصر الرافديتين ، عند نهايات الطرق القادمة من البحر الأحمر كطريق وادي الحمامات الذي ينتهي عند قفط على النيل ، أو في مناطق قريبة منها ، يدعم الرأي القائل ، بأن العناصر البشرية التي دخلت إلى مصر في عصر ما قبل الأسرات الأخير ، قد سلكت طريق وادي الحمامات الذي يصل ما بين ميناء القصير على البحر الأحمر ومدينة قفط على نهر النيل .

---

(٢١٢) انظر هامش (١٢٢) من هذا الفصل .

(٢١٣) أحمد فخري ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

أما الفريق الثاني من العلماء فيرى أن العناصر البشرية موضوع البحث قد دخلت إلى مصر عن طريق وادي الطميلات(٢١٤) . ويعد انجلباك Engelbach من أشهر الباحثين الذين افترضوا دخول هذه العناصر إلى مصر بواسطة هذا الطريق ، فهو يرى ، أنه توجد مسافة طويلة بين البحر الأحمر ونهر النيل تقدر بحوالي ٢٠٠ كم ، وهذه المسافة عبارة عن صحراء قاحلة ليس فيها ماء ، ولذلك لا تستطيع اجتياز هذه المسافة القاحلة إلا جماعة لها معرفة كبيرة بطبوغرافية إقليم ساحل البحر الأحمر(٢١٥) ، ولذلك يفترض انجلباك أن تلك العناصر البشرية ــ التي يطلق عليها اسم عنصر الأسرات ــ قد دخلت إلى مصر بواسطة طريق وادي الطميلات .

وأما فيما يتعلق بالكيفية التي دخلت بها بعض العناصر البشرية المهاجرة إلى مصر في عصر ما قبل الأسرات الأخير ، فقد اختلف العلماء أيضاً حولها كما سبق وذكر

---

(٢١٤) واد في شرقي مصر بين الدلتا وبحيرة التمساح ، يبلغ طوله (٤٠ كم) ، وكان خصباً وبه مراع جيدة . انظر :

ــ الموسوعة المصرية ، المرجع السابق ، ص ٤٢٧ .

(٢١٥) لا يعتقد الباحث أن طريق وادي الحمامات ، كان كما يصفه أنجلباك خال من الماء إلى هذه الدرجة وإلا لما كان طريقاً معروفاً منذ عصور ما قبل الأسرات ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإنه يوجد من الشواهد ما يدل على وجود الماء في ذلك الطريق ، فمثلاً ، جاء في نص منقوش على الصخور في وادي الحمامات ، أنه في عهد الملك أمنمحات الثالث (من ملوك الأسرة الحادية عشرة) ، شكلت حملة قوامها ثلاثة آلاف رجل عهد بقيادتها إلى موظف كبير يدعى حنو (أو حننو) ، حيث أوكلت إليه مهمة تأكيد الأمن على طريق وادي الحمامات ، وقطع احجار تماثيل الملك ، والاشراف على ارسال سفينة إلى بونت لاحضار بخور طازج للملك . ويخبر حنو أنه نفذ المهمة الموكلة إليه ، وأنه قام بحفر خمسة عشر بئراً في تلك المنطقة . لازالت معالمها باقية حتى الآن ، كما يقول عبد العزيز صالح . انظر :

- **Breasted, H, Ancient Records of Egypt, Vol. I, Chicago, 1906, § § 429- 432.**

عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٤٣٠ .

كما يذكر الوزير أمنمحات في نص منقوش على صخور وادي الحمامات، أن مليكه «نب تاوي رع منتو حتب» (من ملوك الأسرة الحادية عشرة)، قد أرسله على رأس عشرة آلاف رجل في مهمة تتعلق بإعادة استغلال محاجر وادي الحمامات، ويذكر أمنمحات في هذا النص، أن المطر هطل بغزارة أثناء تنفيذ مهمته، حتى استحال الجبل إلى بحيرة. كما عُثر على بئر في وسط الوادي، عمقه عشرة أذرع وعرضه عشرة أذرع، وقد امتلأ بالماء الصافي حتى حافته. انظر :

- **Breasted, H, op. cit, § 451.**

الباحث ، وانقسموا في ذلك إلى قسمين ، الأول ، أمثال بتري Petrie ، وانجلباك Engelbach ، وورد Ward ، ولوريه Loret ، يرى أن هذه العناصر قد دخلت مصر على شكل قبيلة مهاجمة واستطاعت أن تحقق النصر على سكان مصر العليا في أول الأمر . أما القسم الثاني من العماء أمثال رشيد الناضوري ، وهورنبلاور Hornblower ، وعبد العزيز صالح ، فيستبعدون أن يكون الغزو الحربي هو الوسيلة التي دخلت بها بعض العناصر البشرية ذات الأصول العربية إلى مصر في عصر ما قبل الأسرات الأخير ، وذلك بسبب الصعوبات الكبيرة التي تواجه أية قبيلة مهاجمة سواء في اجتياز البحر الأحمر من أية نقطة فيه ، أم في اجتياز الصحراء الشرقية الواقعة بين البحر الأحمر ونهر النيل . ولذلك فهم يرون أنه نتيجة للصلات التجارية التي كانت قائمة بين مصر وجنوب شبه الجزيرة العربية ، استطاعت بعض العناصر البشرية العربية الأصول ربما التجارية منها أن تتسرب إلى مصر لتبادل المنافع الاقتصادية مع أهلها ، ومن المحتمل أن هذه العناصر كانت طليعة تغلغل سلمي طويل لعناصر بشرية أخرى ، أصبح تغلغلها ملموساً في عصر ما قبل الأسرات الأخير بمصر(٢١٦) .

ولا بدّ لي هنا من إيراد بعض الملاحظات التي قد تفيد في تفسير الكيفية التي دخلت بها بعض العناصر البشرية العربية الأصول إلى مصر في عصر ما قبل الأسرات الأخير . من هذه الملاحظات ، أنه لم يعثر في مصر على أية آثار دمار أو خراب كبير ، يمكن أن تكون قد نتجت عن حروب وقعت في مصر في عصور ما قبل الأسرات ، وبخاصة الجزء الأخير منها . كما يتبين من دراسة مختلف الآثار المصرية المنتمية إلى عصور ما قبل الأسرات ، ان مصر لم تعرف أية فترة ركود حضاري ، يمكن أن تكون ناتجة عن أية حروب . يضاف إلى ما سبق أن مصر محاطة بالبحار والصحارى من كل جهاتها ، ولذلك يصعب على أية قوة مهاجمة اجتياز هذه الموانع ، لأنها بذلك سوف تبتعد عن قواعدها الأساسية ، وستطول طرق تموينها(٢١٧) . وإن ذلك المجتمع المنظّم الذي

(٢١٦) انظر آراء هؤلاء العلماء في الفقرة السابقة من هذا الفصل .

(٢١٧) ويلسون ، ج ، الحضارة المصرية ، ترجمة أحمد فخري ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٨٩ .

يستطيع تنظيم وإعداد الجيوش وتموينها وتوجيهها للاحتلال ، ما وجد أساساً في عصور ما قبل الأسرات في أية منطقة تقع إلى الشرق من مصر سواء في منطقة سورية ـ فلسطين ، أو جنوب أو شمال غرب شبه الجزيرة العربية . وأضيف إلى ما سبق أنه من الممكن تحديد نوعيات الوافدين إلى مصر في عصور ما قبل الأسرات من خلال الواقع المناخي والاقتصادي ، لكل من (مصر ، وشبه الجزيرة العربية ، ومنطقة سورية ـ فلسطين) . ومن خلال دراسة الآثار المصرية التي تؤرخ بهذه الفترة . فالرأي يتجه إلى أن الجفاف الذي أصاب منطقة الشرق الأدنى القديم في مطلع الألف السابعة قبل الميلاد[٢١٨] ، دفع سكان منطقة شبه الجزيرة العربية إلى الهجرة على دفعات متوالية إلى مناطق الوديان الخصبة في كل من بلاد الرافدين وسورية ومصر . هذا من الناحية المناخية ، ومن الناحية الاقتصادية ، فمن المعتقد أن اختلاف منتجات مصر عن منتجات كل من جنوب شبه الجزيرة العربية ، ومنطقة سورية ـ فلسطين ، وأن قرب هذه المناطق من مصر ، ووجود طرق برية وبحرية وصلت بين مصر والمناطق المذكورة آنفاً ، وبسبب حاجة مصر للبخور لاستخدامه في الأغراض الدينية ، كل هذه الأمور أوجدت صلات تجارية نشطة بين مصر وجنوب شبه الجزيرة العربية ومنطقة سورية ـ فلسطين . فحصلت مصر نتيجة لتلك الصلات التجارية على البخور من المنطقة الأولى ربما من عصور ما قبل الأسرات[٢١٩] ، وحصلت على زيت الزيتون[٢٢٠] ،

(٢١٨) فرانكفورت ، هـ ، فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٤٠ ـ ٤١ .

(٢١٩) رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

(يرى رشيد الناضوري ، أن المصريين حصلوا على البخور من شاطىء الصومال . ولكن أحمد فخري يقول « إن خير أنواع البخور واللبان لا تنبت في الشاطىء الإفريقي بل في بلاد الشحر والمكلا وظفار وجزيرة سوقطرة ، وكلها على الشاطىء الجنوبي لجزيرة العرب » ويقول أيضاً « فحص الاخصائيون رسوم الأشجار المرسومة على جدار معبد الدير البحري ووجدوا أنها من نوعين أحدهما ذو أوراق كثيفة من نوع (Boswellia carteri) ، ويقول الأستاذ شف Schoff انه من نوع أشجار ظفار ، ولا يمكن أن تنبت في الشاطىء الإفريقي . أما النوع الآخر فهو قليل الأوراق بل يكاد يكون عارياً منها ويشبه أشجار اللبان التي تنبت في بلاد الصومال » . انظر :

ـ أحمد فخري ، المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٢٢٠) انظر الفقرة التي تتناول صلات مصر مع فلسطين في مطلع هذا الفصل .

والأخشاب[٢٢١] ، والقار[٢٢٢] ، من المنطقة الثانية منذ عصور ما قبل الأسرات أيضاً . أما منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية ومنطقة سورية ــ فلسطين فقد حصلتا بدلاً من ذلك على منتجات مصر المختلفة وربما على النحاس وبعض الأحجار النادرة ، كما يحتمل أنهما حصلتا على الذهب الذي كان يستخرج بالقرب من الطريق التجاري الكبير (طريق وادي الحمامات)[٢٢٣] . من هذه الدراسة الموجزة ، يتبين للباحث نوعية الوافدين إلى مصر في عصور ما قبل الأسرات ، فهم إما عناصر مهاجرة قليلة العدد تطمع بحياة أفضل على أرض مصر الخصبة ، بعد أن أصاب الجفاف موطنها الأول ، فهاجرت على شكل جماعات إثر جماعات إلى مصر ، أو تجار يطمعون بالحصول على نحاس وحجارة وذهب مصر . وهاتان النوعيتان من الناس لا يمكن أن تكونا جيشاً يغزو مصر . وبناء على هذا فإن الباحث يرى ، أن صلات مصر مع منطقة سورية ــ فلسطين ومع جنوب ، وشمال غرب شبه الجزيرة العربية ، كانت صلات مبنية على أسس تجارية سلمية ، اقتصرت على تبادل المنافع الاقتصادية ثم أعقبها تسرب سلمي لبعض العناصر البشرية ذات الأصول العربية التي تبحث عن وسيلة أفضل للعيش . وقد نتج عن كل هذا دخول بعض التأثيرات الحضارية الأجنبية إلى مصر في فترة جرزة .

وهكذا بعد أن قمتُ في هذا الفصل بدراسة بعض الآثار المصرية التي تؤرخ بفترة جرزة ، والتي يعتقد أن لها صلة بحضارات منطقة سورية ــ فلسطين ، وبحضارة كل من الوركاء وجمدة نصر في بلاد الرافدين ، أرى أن آثار المجموعة الأولى التي تضم ، الأدوات الصوانية ذات الحد الواحد ، والقار ، والفخار ذا المقبض المموج ، والفخار

(٢٢١) عثر في بعض القبور المصرية التي ترجع إلى فترة ما قبل الأسرات على أخشاب صنوبرية ربما كانت مجلوبة من الساحل السوري . كما استُخدِمت كتلٌ خشبية مستوردة من الساحل السوري في سقوف أرضيات مقابر الأسرة الأولى في سقارة وأبيدوس . انظر :

- Smith, S, Inter Connections in the Ancient Near East, Boston, 1965, P. 5.

ــ امري ، و ، مصر في العصر العتيق ، ترجمة راشد محمد نوير ومحمد كمال الدين ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٦٥ ــ ١٩٢ .

(٢٢٢) انظر الفقرة التي تتناول صلات مصر مع فلسطين في مطلع هذا الفصل .

(٢٢٣) - Baumgartel, E, The Cultures of Prehistoric Egypt, Vol. 11, London, 1960, P. 143.

الملون ، والجرار الفخارية القارورية الشكل التي يحتمل أنها كانت مستخدمة في نقل زيت الزيتون من منطقة سورية ـــ فلسطين إلى مصر ، قد وجدت في مصر ربما نتيجة لوجود علاقات تجارية بين المنطقتين ، ولتسرب بعض العناصر البشرية السامية إلى مصر من جهة الشمال الشرقي في فترة جرزة . ومما يجعل هذا الرأي محتملاً هو ، « ان الكلمة المصرية العربية لـ« غرب » imnt تدل في اللغة المصرية القديمة كذلك على اليمين »(٢٢٤) . وكذلك وجود قبائل عربية في سيناء منذ عصر الأسرة الأولى مثل قبائل الاونتيو Iwntyw التي حاربها الملك « عنج ايب »(٢٢٥) . كما وجدت قرائن في العصور التاريخية تدل على تسرب بعض العناصر البشرية العربية إلى مصر من هذه الجهة ، فقد استطاعت بعض العناصر البشرية المنتمية إلى القبائل الأمورية ، أن تتسرب إلى مصر عبر طريق وادي الطميلات ، وعبر الطرق المتفرعة إلى داخل مصر في منطقة خليج السويس ، وذلك عند نهاية عصر الأسرة السادسة(٢٢٦) . يضاف إلى ما تقدم أن سكان شبه جزيرة سيناء كانوا دوماً من البدو ، وكانوا على الدوام ومازالوا حتى يومنا هذا فروعاً من قبائل تعيش وترتحل في المنطقة التي تشمل حالياً ، شمال شبه الجزيرة العربية ، والأردن ، وجنوب فلسطين(٢٢٧) . وإنني أرى أنه وجدت عوامل عدة ساعدت في دخول العناصر

(٢٢٤) جاردنر ، مصر الفراعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٥٣ .

(٢٢٥) الاونتيو قبائل بدوية من المحتمل أنها من بدو شبه جزيرة سيناء وربما ما وراء سيناء ، وأرى أنها من القبائل الوافدة إلى هذه المنطقة من الصحراء العربية ، مادام أنه عثر على لوحة حجرية في سيناء تؤرخ بعهد الملك خوفو ، وقد صور عليها أسير بلحية مدببة وبالوضعية نفسها التي نراها في لوحات سيناء الحجرية ، حيث تصور تلك اللوحات الملك المصري وهو يحاول القضاء بمقمعته على أسير جاث أمامه . كما نقش على لوحة خوفو هذه مايلي : « خنوم خوفو ، الاله العظيم ، اخضاع الاونتيو » . انظر :

- **Newberry, P, E, udymu and the Palermo Stone, An. Eg, par 1V, London, 1914, (Fig. 3).**

-Gardiner,A,and Peet, E,The Inscriptions of Sinai,par,I,II,London,1952-1955,(PLS,I,II).

- **Ibid, P. 27.**

ـــ عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٨٧ . وكذلك الهامش رقم ٩ من الفصل الثالث .

(٢٢٦) انظر الفقرة التي تتناول حروب أوني وبيبي نخت في الفصل الثالث .

(٢٢٧) أحمد فخري ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

البشرية المتسربة إلى مصر من الجهة الشمالية الشرقية في فترة جرزة ، من هذه العوامل ، أن مصر تجاور منطقة سورية ـــ فلسطين ، وقد وصل بينهما أكثر من طريق ، من الممكن اجتيازه بوسائل بسيطة ، مثل الطريق الممتد بين رفح والقنطرة الذي يقع في شمال شبه جزيرة سيناء(٢٢٨) ، والطريق الذي يقع في جنوب شبه جزيرة سيناء ، ويصل بين منطقة خليج العقبة الحالي ومنطقة خليج السويس(٢٢٩) ، ومن المحتمل أن بعض العناصر البشرية المهاجرة قد استخدمت أيضاً الطرق المتفرعة إلى داخل مصر عند خليج السويس ، كما استخدمت طريق وادي الطميلات الواصل بين بحيرة التمساح والدلتا ، خلال المرحلة الأخيرة من دخولها إلى مصر . ومن العوامل الأخرى التي ساعدت على دخول بعض القبائل العربية إلى مصر من الجهة الشمالية الشرقية ، وجود العشب في المناطق الجنوبية من شبه جزيرة سيناء ، إذ من المعروف أن الجبال العالية تنتشر في هذه المنطقة ، ولذلك يسقط عليها بعض الأمطار التي تساعد على نمو العشب ، ولما كان سكان المنطقة الواقعة شمال الحجاز المجاورة لسيناء ، عبارة عن قبائل رعوية في غالبيتها العظمى ، لذلك يحتمل أن بعضها قد هاجر إلى سيناء ـــ بعد أن أصاب الجفاف موطنها الأول ـــ كمرحلة أولى على طريق دخولها إلى مصر ، خلال فترة جرزة(٢٣٠) .

وفيما يتعلق بآثار المجموعة الثانية التي لها صلة بحضارتي الوركاء وجمدة نصر في بلاد الرافدين ، فقد اشتملت كما رأينا على الفخار والأختام الأسطوانية وبعض أساليب النقش ، بالإضافة إلى طراز معماري ذي دخلات وخرجات منتظمة ، وسفن ذات مقدمات ومؤخرات مرتفعة ، وقد أرخت كل هذه الآثار بفترة جرزة ، وقد أدى العثور

---

(٢٢٨) جاردنر ، أ ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

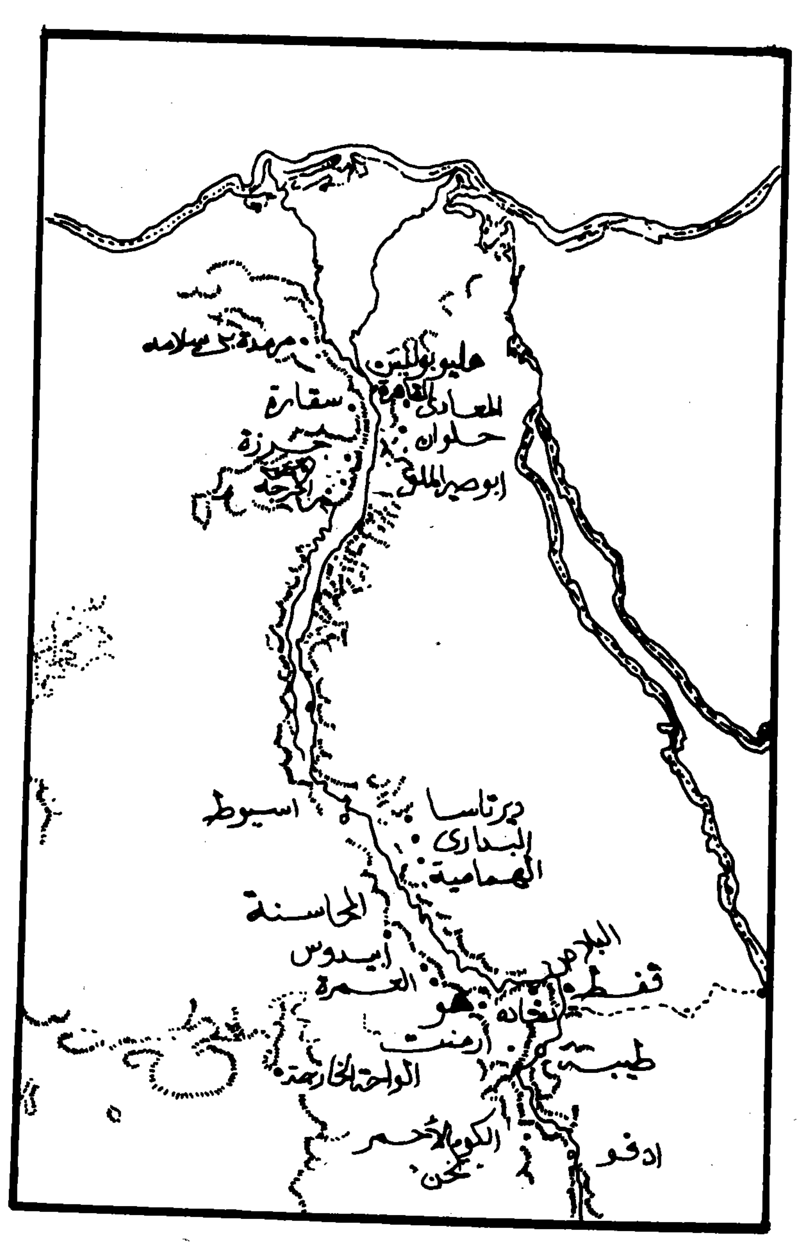
(٢٢٩) موسل ، أ ، شمال الحجاز ، ترجمة عبد المحسن الحسيني ، الاسكندرية ١٩٥٢ ، ص ٢٢ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٤٨ . وكذلك

ـــ مصطفى عامر ، المعادي قبل التاريخ ، القاهرة ١٩٣٢ ، ص ١٤ .

(٢٣٠) سليمان حزين ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الأول ، ١٩٤٨ ، ص ١٦ .

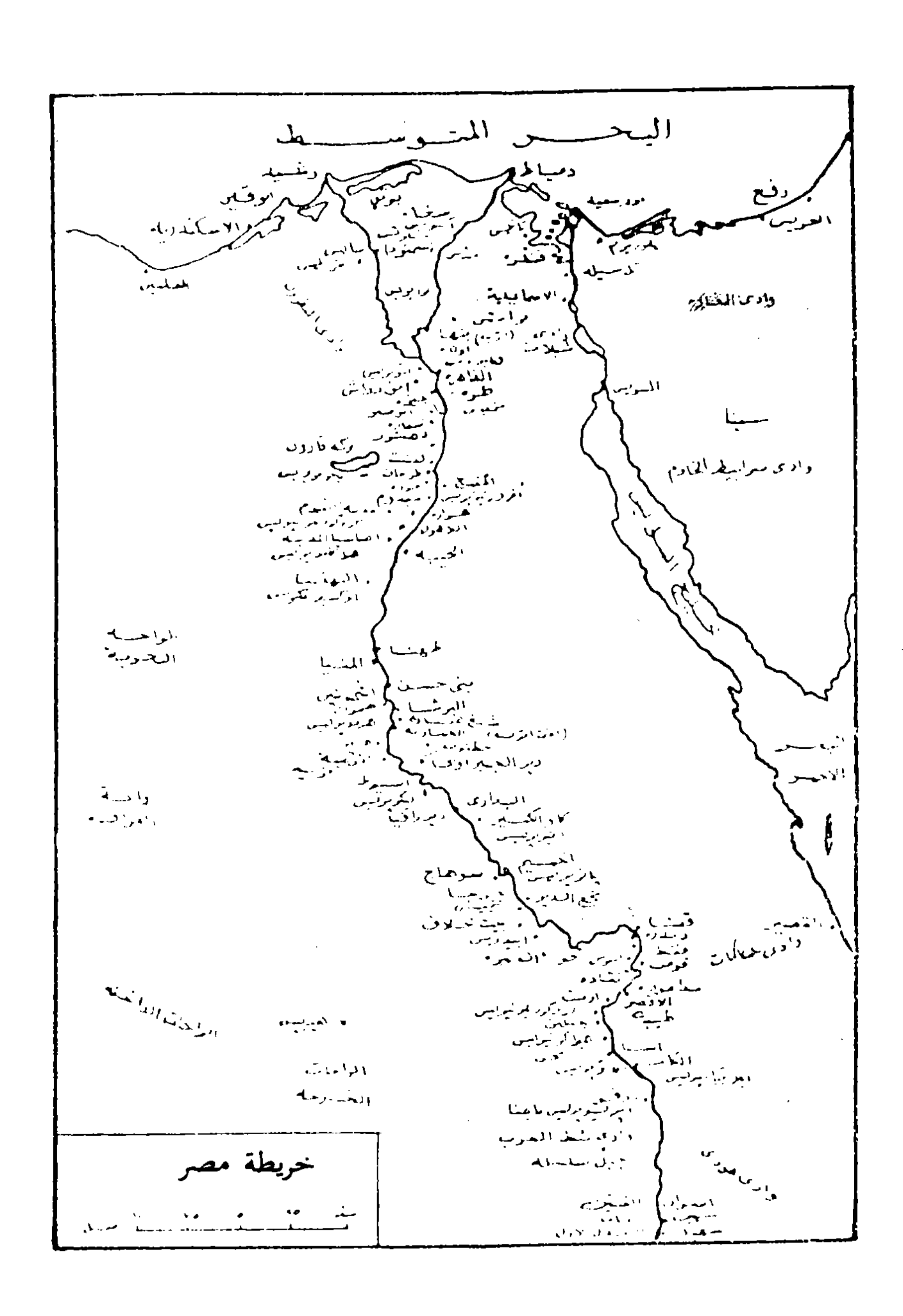
على معظمها عند نهاية الطريق الواصل بين البحر الأحمر ونهر النيل (طريق وادي الحمامات) ، أو بالقرب منها ، إلى الاستنتاج أن بعض العناصر البشرية ذات الأصول العربية استطاعت أن تجتاز البحر الأحمر وتصل إلى وادي النيل عن طريق وادي الحمامات .

وعلى أية حال ، فإن العثور في مصر على آثار تؤرخ بفترة جرزة تتعلق بحضارات منطقة سورية ــ فلسطين وبحضارتي الوركاء وجمدة نصر في بلاد الرافدين ، بالإضافة إلى العثور على هياكل عظمية في مصر ، يؤرخ أقدمها بنهاية فترة جرزة ، يختلف أصحابها فيزيولوجياً عمن سبقوهم ، ووجود سمة عربية واضحة في اللغة المصرية القديمة ، يدل على أن بعض العناصر البشرية العربية قد استطاعت التسرب إلى مصر من جهتين رئيسيتين ، الأولى جهة الشمال الشرقي ، والثانية جهة الجنوب ، حيث يعتقد أن العناصر البشرية موضوع البحث التي دخلت إلى مصر من هذه الجهة قد سلكت الطريق الذي يصل بين القصير على البحر الأحمر وقفط على نهر النيل (طريق وادي الحمامات) .

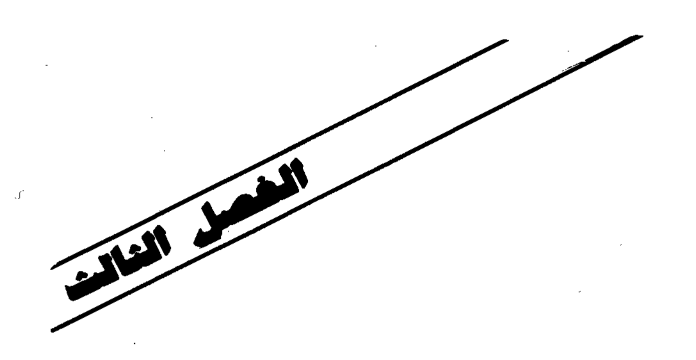


أهم المواقع الأثرية في مصر التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ[1]

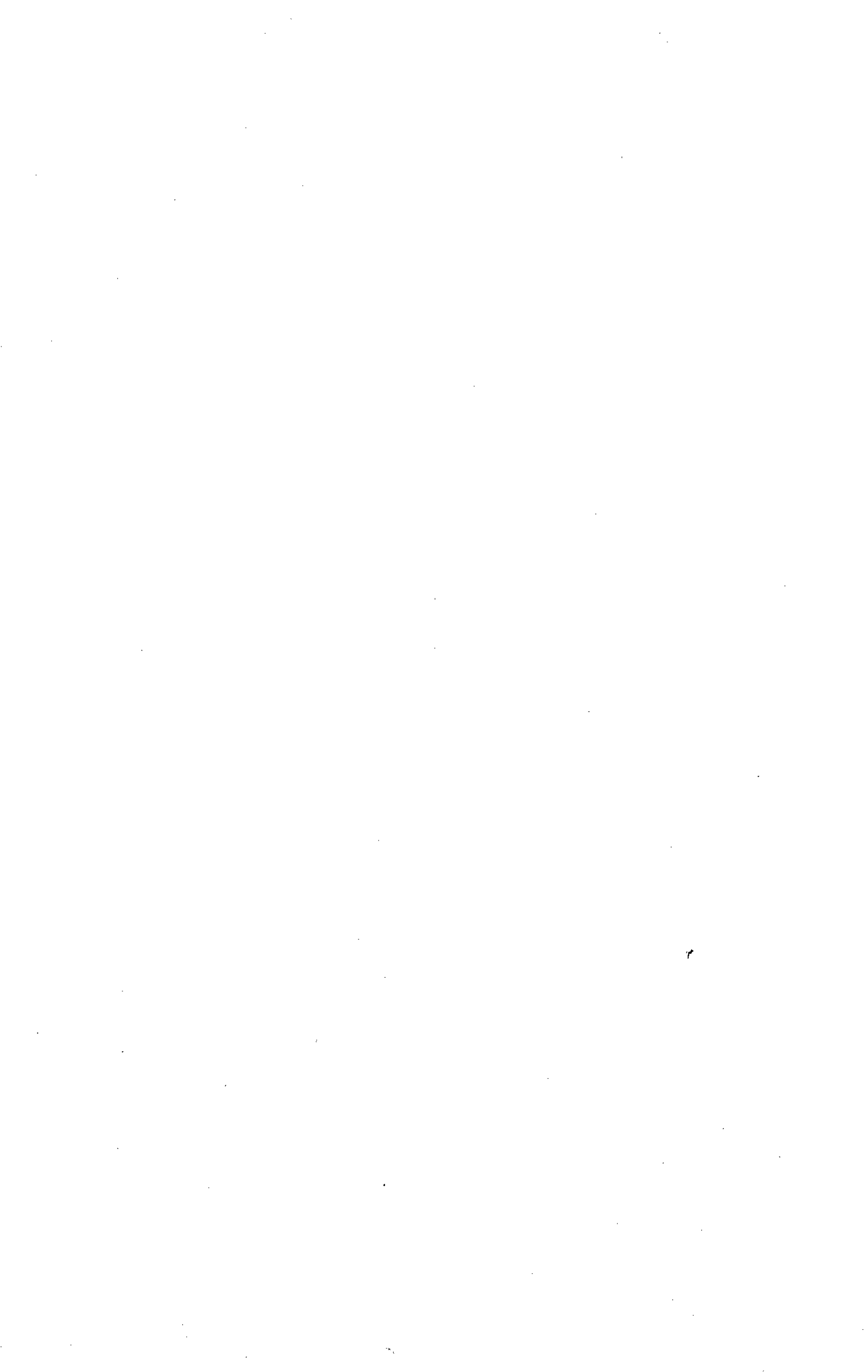
(١) رشيد الناضوري ، جنوب غربي آسيا وشمال إفريقية .


البحر المتوسط
رشيد
دمياط
رفح
العريش
الاسكندرية
بورسعيد
الاسماعيلية
وادى الطميلات
السويس
سينا
الفيوم
المنيا
بنى حسن
اسيوط
سوهاج
قنا
الاقصر
اسنا
اسوان
وادى الحمامات

خريطة مصر



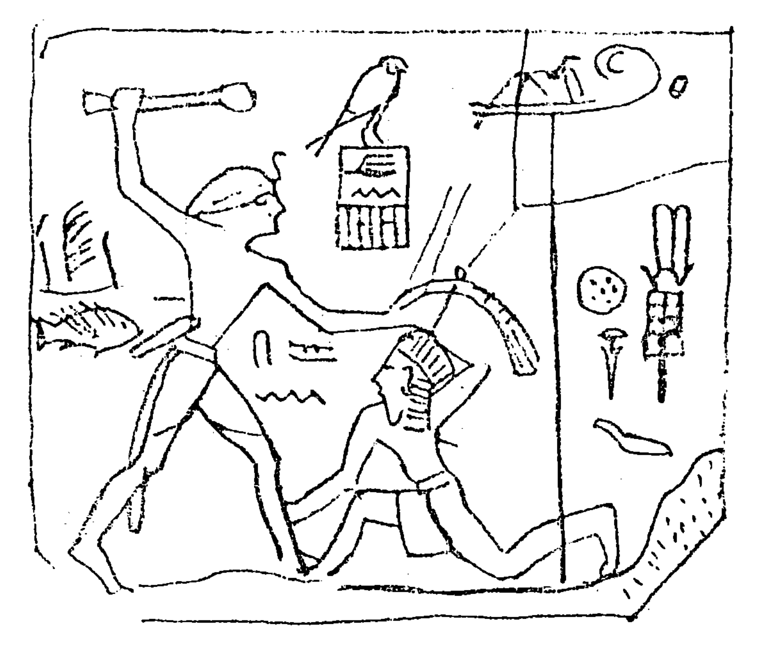
هجرة القبائل العربية القديمة إلى مصر
من المصادر الأثرية واللغوية
خلال العصر التاريخي حتى نهاية الدولة الوسطى



سوف أقوم في هذا الفصل بعرض الظروف التي وصلت بها بعض القبائل العربية إلى مصر ، منذ بداية العصور التاريخية إلى نهاية عصر الدولة الوسطى ، سواء أكان ذلك عن طريق الحروب ، أم عن طريق التجارة ، أم عن طريق هجرة بعض العناصر البشرية إلى مصر ، أم دخولها بصفة شخصية . وقد اعتمدتُ في دراسة هذه الظروف على مصادر أصلية ، اشتملت على النصوص والآثار المصرية ، التي تؤرخ بالفترة الواقعة بين بداية عصور الأسرات ونهاية عصر الدولة الوسطى .

فأما فيما يتعلق بالحروب التي خاضتها مصر ضد بعض القبائل العربية ، والتي كانت سبباً في وصول بعض العناصر البشرية منها إلى مصر كأسرى حرب ، فإن الرأي يتجه إلى أنه على الرغم من أن صلات مصر مع جيرانها الشرقيين كانت صلات تجارية بالدرجة الأولى ، في عصر الدولة القديمة وعصر الدولة الوسطى ، وإلى أنه على الرغم من أن مصر لم تتجه للتوسع في منطقة سورية ــ فلسطين ، في الفترة الممتدة بين بداية عصور الأسرات ونهاية عصر الدولة الوسطى ، إذ انه لم يرد ذكر لأي جيش مصري أُرسل إلى هذه المنطقة أو غيرها ، بقصد التوسع والاحتلال[1] ، فإن مصر قد اضطرت إلى خوض معارك محدودة ضد بعض القبائل العربية المتواجدة على حدودها الشرقية أو في فلسطين ، منذ بداية عصر الأسرة الأولى وحتى نهاية عصر الدولة الوسطى ، مثل قبائل المنتيو mnṯ(y)w والاونتيو

(١) Hogarth, D, Egyptian Empire in Asia, J. E. A, Vol. I, 1914, pp. 9 ff. -



الملك « دن » في الوقفة التقليدية[١]

1- An. Eg. Part IV, 1914, Fig. 3 and Z. A. S, Vol.35, 1897, P. 7.

iwntyw [hieroglyphs] والعامـــو حريـــو شع[٢] c3mw hr(y)w$c

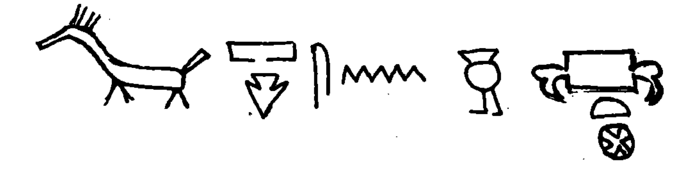
ooo [hieroglyphs]. وذلك لإبعاد العناصر التي تحاول التسلل عبر الحدود إلى داخل مصر ، ولتأمين الطريق التجاري ، الذي كان يربط مصر بمنطقة سورية ــ فلسطين ، ولتأمين استغلال مناجم سيناء . وعلى ذلك يتضح للمؤرخ ، أن السِمة الرئيسيّة للحروب العسكرية المصرية في منطقة سورية ــ فلسطين لم يكن لها صفة التوسع العسكري البحت .

وقد سجل ملوك مصر في هذه الفترة المعارك التي خاضوها ضد القبائل السامية المذكورة آنفاً ، على لوحات عاجية أو حجرية . كما نقش بعض القادة العسكريين

(٢) انظر النصوص المتعلقة بالمعارك التي خاضتها مصر ضد هذه القبائل السامية في الصحيفات التالية مباشرة .

المصريين على جدران مقابرهم ، نصوصاً تتناول المعارك التي خاضوها ضد تلك القبائل التي كانت تتواجد عند حدود مصر الشمالية الشرقية ، أو في منطقة فلسطين . وفيما يلي أُقَدِم أهم هذه اللوحات والنصوص حسب تسلسلها التاريخي :

تعتبر لوحة الملك « دن » dn العاجية من أقدم اللوحات التي تحوي نصّاً يتعلق بالاحتكاكات العسكرية بين مصر وجيرانها من القبائل العربية التي تقطن عند حدودها الشمالية الشرقية ، فقد نقش على هذه اللوحة ، إضافة للمنظر الذي يمثل الملك « دن » بالوقفة التقليدية[٣] ، عبارة (أول مرة يضرب فيها الشرق)[٤] sp tpiskr i3bt . كما سجلت بعض آثار الأسرة الثانية ، ما يدل على وجود احتكاك عسكري مصري بالمناطق الآسيوية المجاورة لمصر . فقد جاء في طبعة ختم على جرة فخارية ما يلي « ست ــ بر ــ ايب ــ سن » (الـــذي يستـــولي على آسيـــا)[٥] stpr-ib-sn ini stt



(٣) نقش على هذه اللوحة العاجية . وعلى اللوحات الحجرية ، ذات العلاقة بهذا الموضوع ، منظر يمثل الملك المصري ، وقد أمسك بناصية أسير بيد ، وهَمَّ بقتله بالمقمعة المرفوعة عالياً باليد الأخرى ، والأسير المصور على هذه اللوحة وعلى اللوحات الأخرى ، يبدو دوماً بلحية مدببة ، أصبحت فيما بعد ميزة للوجه العربي التقليدي . انظر :

- Gardiner, A, and Peet, E, The Inscriptions of Sinai, part II London, 1955, P. 26.

(٤) - Newberry, P, E, Udymu and the Palermo Stone, Ancient Egypt, part IV, London, 1914, (Fig. 3).

(٥) - Naville, E, The cemetries of Abydos, 1, London, 1914, PL. Ex.

وكذلك

- Petrie, F, The Royal Tombs of the Earliest Dynasties, part II, London, 1901, (PL. xxII. 181).

ويرى نيوبري Newberry ، أن عبارة inistt تعني قاهر (؟) ، بينما يحدد جوتيير Gauthier ، Stt بالأقاليم الذي يقع شمال شرقي وشرق مصر (سيناء وفلسطين وسورية) . انظر :

- Gauthier, H, Dictionaire des Noms geographiques contenus dans les Textes Hieroglyphiques, Caire, Tom. 5, 1925, P. 160.

(وقد اضطررتُ لإيراد هذه اللوحات الثلاث هنا ، وذلك لأنه لا يوجد ما يماثلها في عصر ما قبيل الأسرات ، ولأنها كانت بالفعل بداية لسلسلة طويلة من الوقفات التقليدية الملكية في العصور التالية) .

وفيما يتعلق باللوحات الحجرية ، فقد عثر عليها في سيناء[٦] . وتعتبر اللوحة الحجرية التي عثر عليها في موقع مغارة بسيناء ، والتي نقش عليها الملك سنفرو بالوقفة التقليدية ــ حيث يمسك بناصية أسير بيد ، ويهم بالقضاء عليه بواسطة مقمعة مرفوعة باليد الأخرى ــ من أقدم اللوحات التي تحوي نصاً يشير إلى حرب خاضتها مصر ضد القبائل العربية . فقد نقش بجانب صورة الملك إضافة إلى القابة العديدة « سنفـرو الالـه العـظيم مخضع الأقطـار الأجنبيـة »[٧] . snfrw nṯrcȝ dȝ ẖȝswt . كما عثر على لوحات حجرية أخرى مماثلة في موقع مغارة بسيناء ، منقوش عليها الملك المصري بالوقفة التقليدية ، وبجانبه نص يشير إلى حرب خاضها ضد القبائل العربية ، من أهم تلك اللوحات ، لوحة خاصة بالملك خوفو ، وقد نقش عند المنظر الذي يمثله بالوقفة التقليدية[٨] ما يلي : « خنوم خوفـوي ، الالـه العـظيم . اخضاع الاونتيـو »[٩] ẖnm ẖ(w)fwinṯrcȝskṛiwntyw وكـــذلك

---

(٦) يرى جاردنر ، ان هذه اللوحات الحجرية ، التي عثر عليها في سيناء ، قد وجدت أصلاً ، لتخليد انتصار قائد الحملة التعدينية إلى سيناء ، على البدو الذين كانوا يهاجمون قافلته بقصد الاستيلاء عليها ونهبها . وبذلك يجد قائد الحملة فرصة مناسبة لتخليد انتصار فرعون المؤزر . انظر :

- Gardiner, A, and, Peet, E, op. cit, P. 27.

(٧) - Gardiner, A, and Peet, E, The Inseriptions of Sinai, part I, London, 1952, part II, London 1955, 5, (PL. II).

(٨) - Ibid, 7, (pls. I, II).

(٩) الأونتيو ، اسم أطلق على القبائل البدوية ، التي تقطن الصحراء الشرقية من مصر ، أو على قبائل بدو سيناء ، وربما ما وراء سيناء . ويرى الباحث أن هذه القبائل من المحتمل أن تكون عربية الأصل ، مادام لم توجد عناصر بشرية أخرى غير العناصر العربية في هذه المنطقة ، ومادام أن العناصر البدوية العربية ، كانت تداوم التسرب من الصحراء العربية خلال عصور ما قبل التاريخ ، إذ فُسِّر وجودُ تحصينات حجرية قوية في أريحا من العصر الحجري الحديث على أساس حماية المدينة من هذه التسربات . انظر :

ــ رشيد الناضوري ، جنوب غربي آسيا وشمال إفريقية ، الكتاب الأول ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٤١ . وكذلك

ــ عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٨٧ . وكذلك

ــ أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٨٨ . وكذلك

- Gardiner, A, and, Peet, E, op. cit, P. 26.

لوحة خاصة بالملك ساحورع[١٠] s3hwRc (من ملوك الأسرة الخامسة) ، نقش عليها أمام المنظر الذي يمثل الملك بالوقفة التقليدية ما يلي :

ntrc3skrmnt(y)wh3swt nb(wt).

« إخضاع المنتيو[١١] وكل الأقطار الأجنبية » ، كما نقش خلف المنظر نفسه ما يلي :

d3h3swtnb(w)t « إخضاع

كل البلاد الأجنبية » يضاف إلى ما سبق لوحة حجرية[١٢] خاصة بالملك نيوسررع (من ملوك الأسرة الخامسة) NwsrRc. ، وقد نقش أمام وأعلى المنظر الذي يمثل الملك بالوقفة التقليدية ما يلي :

«ntrc3nbt3wyskrmnt(Y)wh swtnb(W)t»

«d3h3swtnb(w)t»

« إخضاع المنتيو وكل الأقطار الأجنبية » . « إخضاع كل الأقطار الأجنبية » .

وفيما يتعلق بالنصوص التي سجلها القادة العسكريون على جدران مقابرهم أو على نصب حجرية ، والتي عرضوا فيها لحروبهم ضد القبائل السامية ، كالحريوشع ، والعامو ، الذين كانوا يتواجدون في المنطقة الواقعة شمال شرقي مصر وفلسطين ، فسأتناولها بالدراسة ، بادئاً بأقدمها ، إذ يعد النص الذي نقشه « أوني »

---

(١٠) - Gardiner, A, and, Peet, E, op. cit, 8, (Pl. V)

(١١) المنتيو ، اسم أطلق على قبائل البدو ، وانني أرى أنهم من أصل عربي ، مادام أنهم كانوا يعيشون في المنطقة الواقعة إلى شمال شرق مصر ، حيث وجدت اللوحة الحجرية التي تشير إلى انتصار الملك المصري عليهم في سيناء (موقع مغارة). ولأن الأسير الذي يمسكه الملك ساحورع من ناصيته له ملامح بدوية عربية (انظر هامش رقم ٩).

(١٢) - Gardiner, A, and, Peet, E, op. cit, 10, (pl. VI).

wni [hieroglyphs] على جدران مقبرته بأبيدوس[١٣] ، والذي تناول فيه بالإضافة إلى سيرته الذاتية ، الحروب التي خاضها ضد قبائل بدوية عربية الأصل من « العامو حريوشع » في فلسطين[١٤] (؟) ، في عهد مليكه بيبي الأول pipi [hieroglyphs] أقدم هذه النصوص ، وقد جاء فيه ما يلي :

[hieroglyphs]

hsf.n hm.f ht n c3mw hr(y)w

[hieroglyphs]

š c ir.n hm.f mš n dbcw cšw

« وعندما أراد جلالته أن يوقع العقاب[١٥] على العامو ساكني الرمال[١٦] ، جهز

---

(١٣) - Sethe, K, urkunden des Alten Reichs, I, Leipzig, 1932, p. 101 ff.

- Wilson, J, Asiatic Campaigns under Pepi I, A. N. E. T, Princeton, 1955, pp. 227- 228.

وكذلك

- Breasted, J. H, Ancient Records of Egypt, Vol. I, Chicago, 1906, § § 311- 515.

(١٤) يرى عبد العزيز صالح ، أن الذين حاربهم « أوني » لم يكونوا إلا أولئك العموريين ، الذين دخلوا فلسطين مهاجرين في عهد بيبي أو قبله . انظر :

— عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة وآثارها ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٣٨٤ .

(١٥) هكذا ترجمها كل من « ويلسون ، ج » و « فرانكفورت ، هـ » . انظر :

- Wilson, J, op. cit, P. 227.

وكذلك

- Frankfort, H, Egypt and Syria in the First Intermediate Period, J. E. A. Vol. 12 (1926), pp. 86- 87.

أرى أن هذه الترجمة تغفل ترجمة كلمة ht.n ، ولذلك أرى أن تترجم هذه الجملة كما يلي : وعندما (أراد) جلالته أن يقضي على ما يخص العامو سكان الرمال ...

(١٦) يرى ويلسون أن « أوني » يعني بساكني الرمال « بدو الصحراء » ، ومن المحتمل أن هذه التسمية تعني البدو الذين التقى بهم أوني في المرحلة الأولى من الحرب ، ولقد أوردها في هذا النص ليسخر من كل الآسيويين . إذ أن النص يتحدث بعد ذلك عن الآسيويين الذين حاربهم أوني ، فيذكر أنهم كانوا يملكون بساتين فاكهة وكروم وقلاعاً مسورة وجيوشاً . ولما كانت هذه الأوصاف لا تنطبق على أرض سيناء ، لذلك يعتقد ويلسون أن جيش أوني دخل فلسطين بالفعل . انظر :

- Wilson, J, op. cit, P. 227 (n. 3).

جلالته جيشاً من عشرات آلاف كثيرة » . ويخبرنا « أوني » أن الملك أرسله على رأس هذا الجيش لمحاربة هؤلاء الأعداء حيث يقول :

h3b.wi hm.f hr-h3t mšc pn

m3ckwi sn m wi-mhty sb3 n

ii-htp wcrt nyt hr-nb-m3ct

« وقد أرسلني جلالته على رأس هذا الجيش » . « لقد قدتهم إلى الجزيرة الشمالية ، وبوابة ابي — حتب ، ومقاطعة حور — نب* — ماعت(١٧) . ثم يصف « أوني » بأسلوب شعري ، ما فعله جيشه ببلاد الأعداء ، حيث يقول :

iin mšc pn m htp

عاد هذا الجيش في سلام

cd n.f t3 hr(y)w šc

بعد أن خرب أرض ساكني الرمال

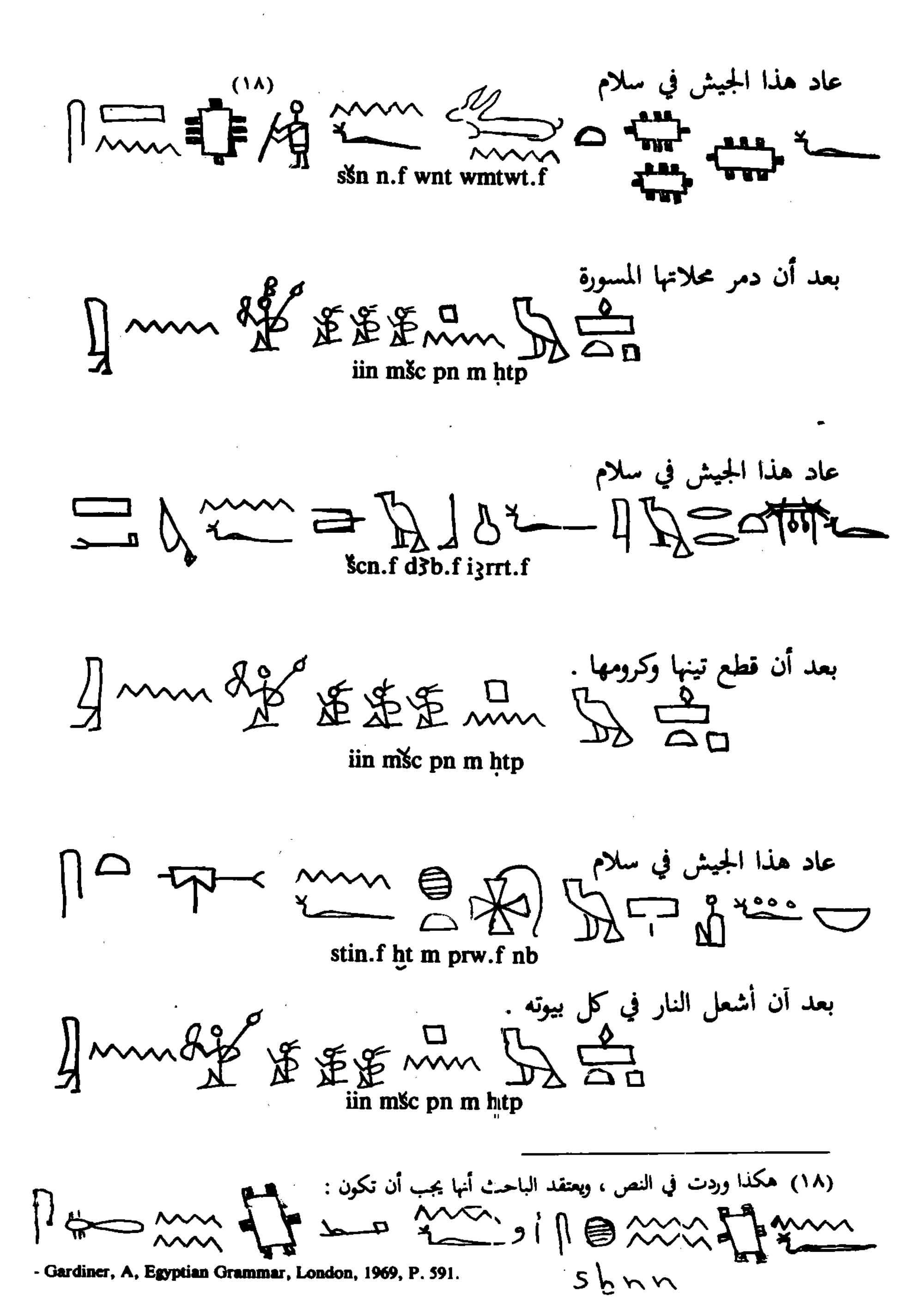
iin mšc pn m htp

* حور — نب — ماعت ، لقب تلقب به سنفرو (أول ملوك الأسرة الرابعة) ، وتسمية المنطقة باسمه ، تعني تحصينها في عهده . انظر :

— عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٨٥ (هامش ٢٣٩) .

(١٧) على الرغم من أنه لا يمكن تحديد هذه الأماكن بدقة إلا أنه من المعتقد أنها تمثل ثلاث، محطات متعاقبة على الطريق الذي سلكه « أوني » إلى مكان المعركة . انظر

- Wilson, J, op. cit , P. 228 (n. 6).



(١٨) هكذا وردت في النص ، ويعتقد الباحث أنها يجب أن تكون :

- Gardiner, A, Egyptian Grammar, London, 1969, P. 591.

sḫnn



عاد هذا الجيش في سلام

sm3nf. ṯswt im-f m ḏbcw cš (w)

بعد أن ذبح آلافاً كثيرة من (رجال) جيوشه .

iin mšc pn m ḥtp

عاد هذا الجيش في سلام

inn.f ṯswt im.f c3wt wrwt

m skr-cnḫw hswi ḥm.f ḥrsrḫtnb.

بعد أن أحضر جيوشا كثيرة العدد كأسرى أحياء .

ولقد مدحني جلالته من أجل ذلك أكثر من أي شيء .

ويستمر أوني بسرد وقائع الحروب التي خاضها ضد الحريو شع ، ولكن بأسلوب نثري(١٩) حيث يقول :

h3b wiḥm.f r m3c mšc pn

in sp 5 r dr t3 hr(y)w šc

(٢٠)

r-ṯnw bšṯ sn m ṯswt

« لقد أرسلني جلالته خمس مرات ، لقيادة هذا الجيش ، من أجل تدمير بلاد ساكني الرمال ، في كل مرة كانوا يتمردون فيها بواسطة هذه القوات » .

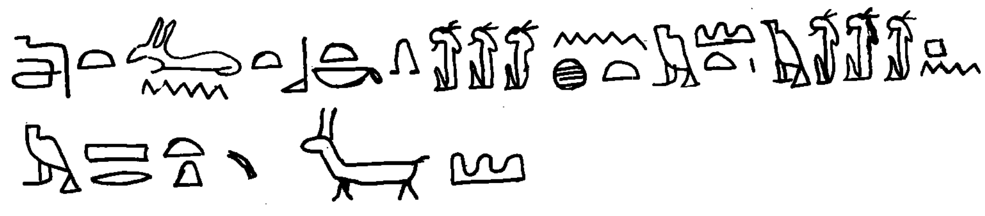
---

(١٩) - Sethe, K, op. cit, pp. 104- 105.

(٢٠) هكذا وردت في النص ، ويعتقد الباحث أنها iptn بمعنى هذه . انظر :

- Gardiner, A, op. cit, P. 85.

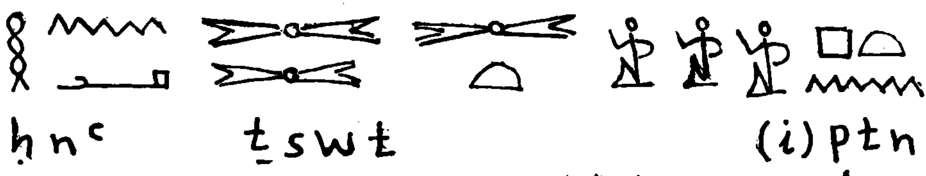
على أن آخر حملة قادها « أوني » كانت أهم الحملات التي قام بها ضدهم وذلك لأنها كشفت عن خطة حرب محكمة ، وضعها داهية حرب عظيم . فقد جاء في نهاية نص سيرته ما مفاده ، أن عصياناً قد وقع في منطقة أنف الريم ، أثاره متآمرون أعداء لمصر ، فلم يتوان « أوني » في مهاجمتهم ، حيث انتقل مباشرة إلى منطقة الاضطرابات على رأس جيش قسمه إلى قسمين رئيسيين ، سلك الأول الطريق البري ، وواكبه الثاني سالكاً طريق البحر ، واستطاع بذلك أن يضع العدو بين فكي كماشة . ويصف « أوني » آخر مرحلة من خطته بقوله « لقد نزلت خلف سلسلة الجبال العالية في شمال أرض ساكني الرمال ، بينما نصف الجيش كان مازال على الطريق . لقد وصلت وقبضت عليهم جميعاً ، وقد ذبح كل متمرد فيهم » . وفيما يلي أقدم النص (٢١) المتعلق بهذه الحرب :



ḏdtw wnt btkw nht(w)m hꜣs-tiw pn m šrt gḥs ḫꜣst

« وعندما قيل يوجد متمردون أقوياء في بلاد البدو هذه ، في منطقة أنف الريم »★

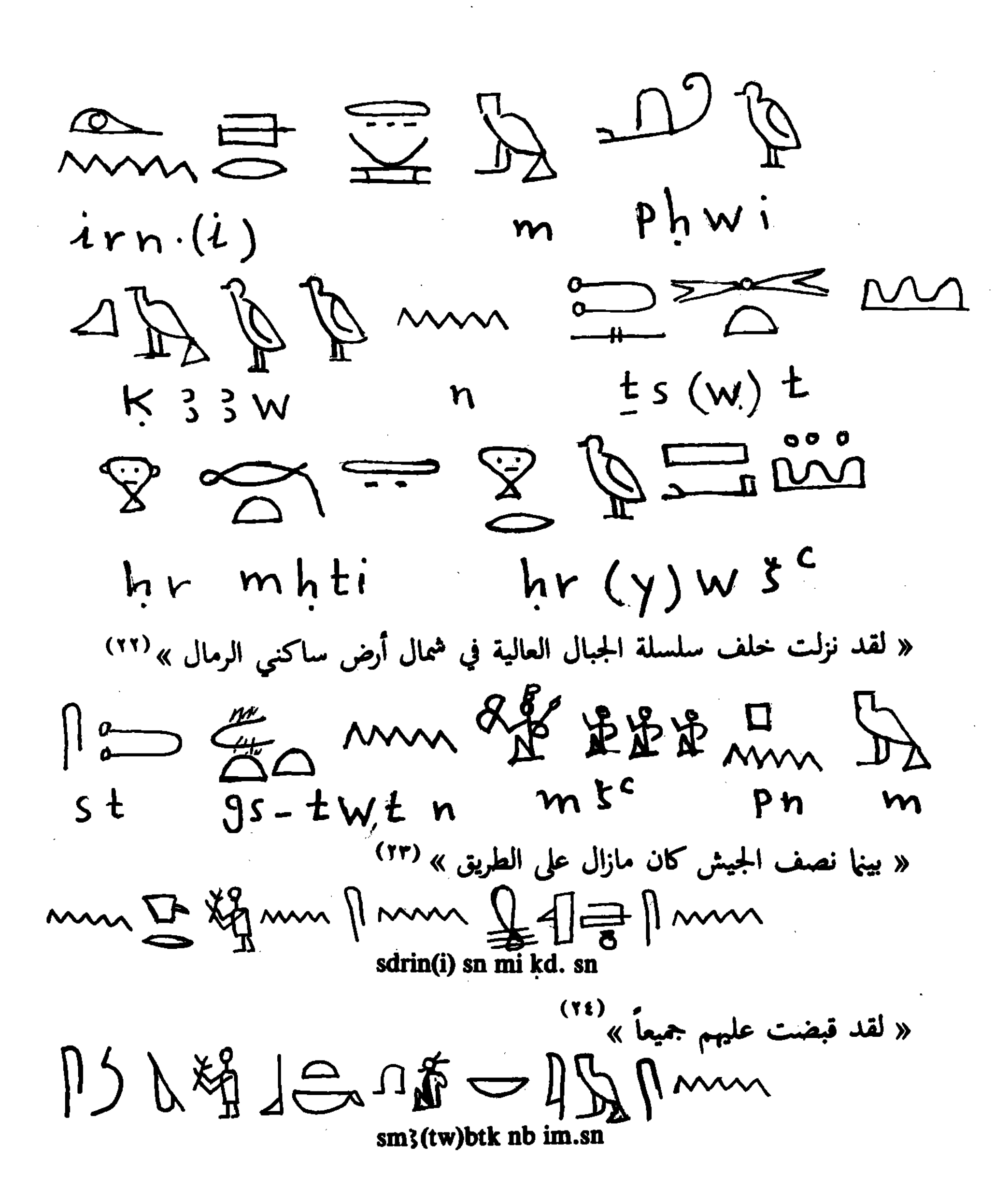
dꜣ.kwi m nmi.w



« أبحرت بسفن مع هذه القوات »

(٢١) Sethe, K, op. cit, pp. 104- 105.

★ يرى ويلسون أنها جبال الكرمل . انظر : - Wilson, J, op. cit, P. 228, (n. 10).



---

(٢٢) - Erman, A, and, Grapow, H, W, b, Berlin, 1971, Vol. 2, P. 265.

(٢٣) هكذا وردت في النص ، وأعتقد أنها iptn بمعنى هذه . انظر :

- Gardiner, A, op. cit, P. 85.

(٢٤) - Sethe, K, op. cit, pp. 104- 105.

« وقد ذبح كل متمرد فيهم »

والنص الأخير الذي يعرض لحروب مصر مع العموريين في عصر الدولة القديمة ، جاء من مقبرة بيبي نخت(٢٥) pipi nht وقد جاء فيه مايلي :

(٢٦) iw gr hꜣbn wi ḥmn nb(i) r

ẖꜣst cꜣm(w) r in.t n.f smr wcti

imy-r cn-cnḫt

« الآن . فإن جلالته مليكي أرسلني إلى بلاد عامو ، لاحضار (جثة) السمير الوحيد ، القائد عنخت »

wn ḥr spt kbnt im r pwnt

« الذي كان يبني سفينة هناك من أجل (السفر بها إلى) بونت »

sk smꜣn sw cꜣmw

ḥr(y)w-šc hnc ṯs.t nyt

---

(٢٥) قائد عسكري مصري ، عاش في عهد الملك بيبي الثاني ، وقد قاد معركتين في النوبة ، كما قاد معركة ضد « العامو » عند نهاية سواحل البحر الأحمر الشمالية الغربية . تقع مقبرته في البر الغربي من نهر النيل ، تجاه مدينة أسوان . انظر :

- B. A. R, I, 355, (n. f) and § § 355- 360.

(٢٦) Smr- Wcti تعبير يطلق على أحد رجال الحاشية الملكية المقربين شخصياً من الملك ، والذين تربطهم به صداقة حميمة . انظر :

- Gardiner, A, op. cit, P. 590.

(٢٧)

mšc nty ḥnc.f

«ولكن عاموساكني الرمال، قتلوه، كما قتلوا (أفراد) فرقة الجيش التي كانت معه» .

يستنتج الباحث من هذا النص أن الملك بيبي الثاني ، أمر بأن تبنى سفينة للسفر بها إلى بلاد بونت ، ومن أجل هذا ، ذهبت بعثة مصرية إلى سواحل البحر الأحمر الشمالية الغربية(٢٨) ، برئاسة « عنخت » للقيام بهذه المهمة ، ولكن البدو العامو ، فاجأوا البعثة في أثناء عملها ، وقضوا على كل أعضائها بما فيهم الرئيس . عند ذلك أرسل الملك أحد كبار حاشيته المدعو « بيبي نخت » إلى منطقة الحادث ، ليعيد رفات الضحايا ، وليثأر لهم . وقد تم له ذلك بالفعل ، لأنه يخبرنا في نهاية النص المنقوش في مقبرته ، بأنه قتل رجالاً من البدو ، وقد شاركه في هذا ، أفراد فرقة الجيش الذين كانوا معه(٢٩) ، حيث يقول :

sm3(n.i)rhw im sn

« لقد قتلت رجالاً منهم »

ḥnc ts.t nyt mšc nty ḥnc (i)

---

(٢٧) - Sethe, K, op. cit, pp. 134- 135.

(٢٨) ان تحطيم هذه السفينة من قبل « العامو » يضع الباحث أمام احتمالين ، فإما أن يكون هؤلاء العامو قد اندفعوا خلال تسربهم إلى مصر إلى مسافات بعيدة باتجاه الجنوب ، حتى استطاعوا تحطيم السفينة التي كانت تبنى للسفر بها إلى بونت ، أو أن هذا النوع من السفن كان يبنى عند سواحل البحر الأحمر الشمالية الغربية . وهو الاحتمال الذي أرجحه . انظر :

- B. A. R, I, § 360, (n. e).

(٢٩) يرى بعض الباحثين ، أن هؤلاء البدو ، الذين سماهم المصريون « عامو حريو شع » لم يكونوا سوى الموجات الأولى من العموريين الذين بدأوا يتسللون عبر سيناء ، إلى الاقليم الواقع بين النيل والبحر الأحمر . انظر :

- Frankfort, H, op. cit, pp. 86- 88.

« وشاركني في هذا الفرقة التي كانت معي » .(٣٠)

كما عرضت بعض نصوص الدولة الوسطى للحروب التي خاضتها مصر ، ضد القبائل العربية البدوية التي كانت تعيش في سيناء أو إلى الشرق منها ، أو في فلسطين . إذ كان على مصر أن ترسل جيوشها إلى تلك المناطق من أجل حماية حدودها ، وابعاد العناصر المثيرة للشغب عنها ، أو عندما تشعر بوجود تحركات معادية في فلسطين . ومن أهم تلك النصوص ، نصوص من عصر الأسرة الحادية عشرة ، ونصوص من عصر الأسرة الثانية عشرة .

ففيما يتعلق بنصوص الأسرة الحادية عشرة ، فقد عثر على نصين في معبد الدير البحري(٣١) ، يثبتان أن الملك « نب حبة رع » (منتوحتب الثاني) ، mntw ḥtp قد حارب قبائل العامو c3mw(٣٢) والمنتيو mnt(y)w (٣٣) والمعروف أن هذه القبائل ، كانت تعيش دوماً على حدود مصر الشرقية ، وفي شبه جزيرة سيناء وشرقها أحياناً . كما عثر في معبد الدير البحري أيضاً على منظر مصوّر يتضمن بدواً بلحى مدببة ، وشعرهم مربوط بعصبة تشبه « العقال » . يرى نافيل أنهم أسرى من رتنو rṯnw (٣٤)

---

(٣٠) - Sethe, K, op. cit, P. 135.

(٣١) - Naville, E, The XI th Dynasty Temple at Dair El Bahari, part. I, London, 1907, P. 5, and P. 40, (Fig. I, a, b).

(٣٢) النصّان مهشمان ، وبهما نقص كبير جداً . ولكن من المحتمل أن وجود الريشتين في نهاية كلمة « عامو » تدل على أن العامو كانوا يلبسون الريش على رؤوسهم ، وهم بهذا يشبهون رجالاً بلحى مدببة ، ويلبسون الريش على رؤوسهم ، مطعونين بسهام الملك أو مقتولين بفأس القتال ، حيث نجدهم مصورين على لوحات ناقصة كثيراً ، عثر عليها في معبد الدير البحري . انظر :

- Ibid, (Fig. I, a, b) and (pl. XIV, a, d, f).

(٣٣) يصور مخصص كلمة « المنتيو » رجلاً موثوق اليدين نحو الخلف ، له لحية مدببة ، وهو يشبه رجالاً من البدو لهم لحية مدببة ، مصورين ضمن نقوش عثر عليها في معبد الدير البحري ، وقد طُعنوا بسهام الملك أو قُتلوا بفأس القتال ، من قبل الجند المصريين . انظر :

- Ibid, P. 5, (Fig. I, b) and, (PL XV, b, c, f, i).

(٣٤) rtnw اسم أطلقه المصريون على سورية وفلسطين ويرجح الباحث أن يكون هؤلاء الأسرى المصورون في أحد المواكب المصرية إنما يمثلون أسرى من تلك المنطقة بالاضافة إلى الأسرى الذين

— حيث نقشت هذه الكتابة بجانبهم — وأسرى الحروب التي خاضتها مصر ضد العامو المصورين ضمن رسوم معبد الدير البحري الأخرى . كما نقش ، « ختى » ḫty أحد قادة هذا الملك العسكريين في قبره بطيبة ، ما يشير إلى حربه ضد قبائل العامو ، حيث جاء فيه مايلي :

ḫsf n.(i) ꜥꜣmw ḥrḫꜣswt.sn

« لقد عاقبت العامو في بلادهم »[٣٥] .

وأما فيما يتعلق بنصوص الأسرة الثانية عشرة ، فقد عثر على أكثر من نص ، يعرض لحروب مصر ضد جيرانها في هذا العصر . من هذه النصوص ، النص الذي نقشه خنـــوم حتب الأول[٣٦] ẖnm ḥtp على جدران مقبرته في بني حسن[٣٧] ، والذي يشير فيه إلى حرب خاضها إلى جانب الملك

أسرهم المصريون في حروبهم ضد العامو والمنتيو . انظر :

- Ibid, P. 40, (pl. XV, f) and pls, xiv XV.

- Gardiner, A, op. cit, P. 579.

(٣٥) عثر على قبر « ختي » في طيبة ، وهو يحمل الرقم (٦٥) . انظر :

- Gardiner, A, The Tomb of Much- Travelled official, J. E. A, Vol. 4, (1917), p. 28 ff. (pl. IX).

(٣٦) عاش خنوم حتب الأول في عهد الملك أمنمحات الأول ، ويعتبر من أقوى أمراء بني حسن في هذه الفترة . انظر :

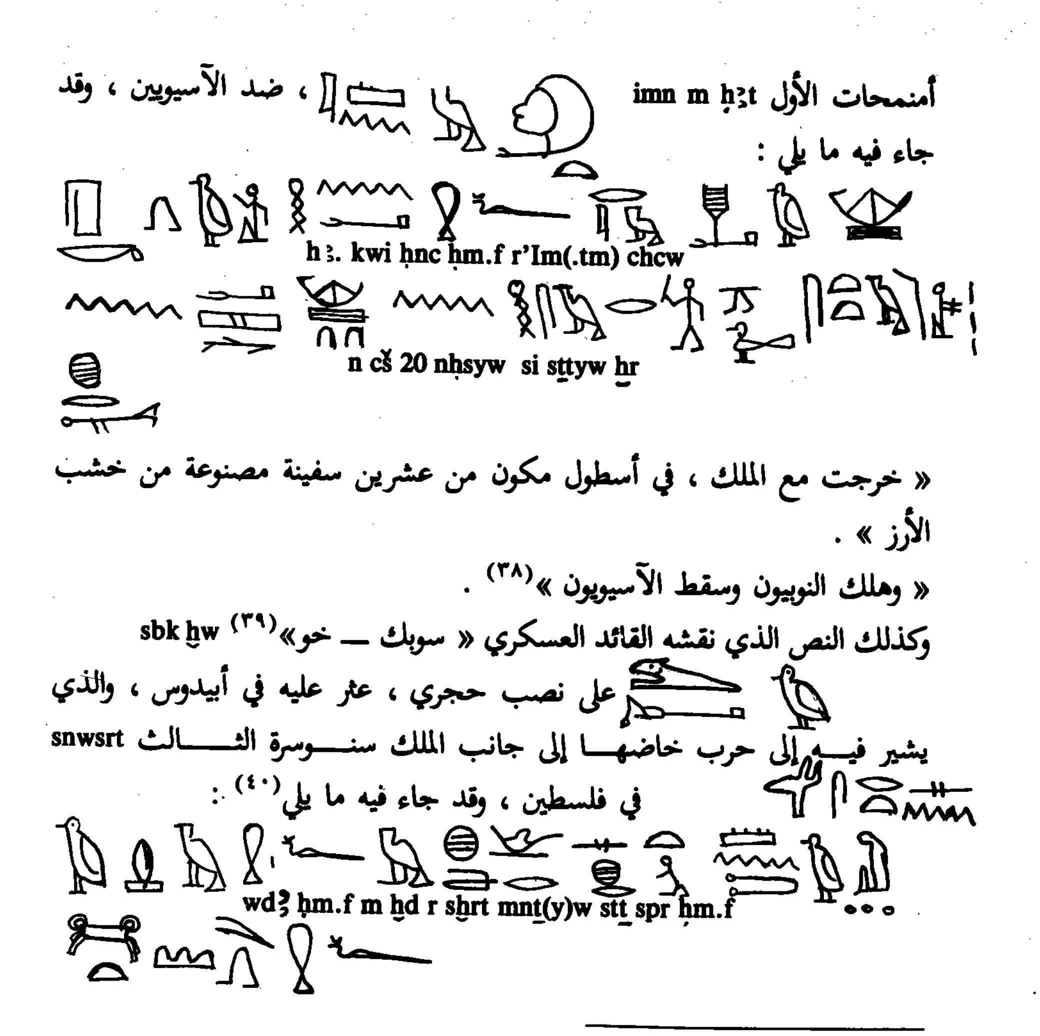
- B. A. R. I, §. 463.

(٣٧) تقع بني حسن في محافظة المنيا على بعد ٢٧٧ كم جنوبي القاهرة . أما مقبرة خنوم حتب التي وجدت بها ، فتحمل الرقم ١٤ . انظر :

- Ibid, P. 224, (n. a).

وكذلك

— الموسوعة المصرية ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، ص ١٦٠ .



أمنمحات الأول imn m ḥ3t ، ضد الآسيويين ، وقد جاء فيه ما يلي :

h 3. kwi ḥnc ḥm.f r'Im(.tm) chcw

n cš 20 nḥsyw si sttyw ḫr

« خرجت مع الملك ، في أسطول مكون من عشرين سفينة مصنوعة من خشب الأرز » .

« وهلك النوبيون وسقط الآسيويون »(٣٨) .

وكذلك النص الذي نقشه القائد العسكري « سوبك ــ خو »(٣٩) sbk ḫw على نصب حجري ، عثر عليه في أبيدوس ، والذي يشير فيه إلى حرب خاضها إلى جانب الملك سنوسرة الثالث snwsrt في فلسطين ، وقد جاء فيه ما يلي(٤٠) :

wḏ3 ḥm.f m ḫd r sḫrt mnṯ(y)w stṯ spr ḥm.f

---

(٣٨) من المحتمل أن هذا العمل العسكري ، كان موجهاً ضد قبائل عربية بدوية كانت تسكن جنوب فلسطين ، مادام أن الملك المصري ، قد خرج بأسطول كبير مؤلف من عشرين سفينة ، وأنه حارب عدواً آسيوياً . ومما يؤسف له أن النص مهشم كثيراً في هذه الناحية . انظر :

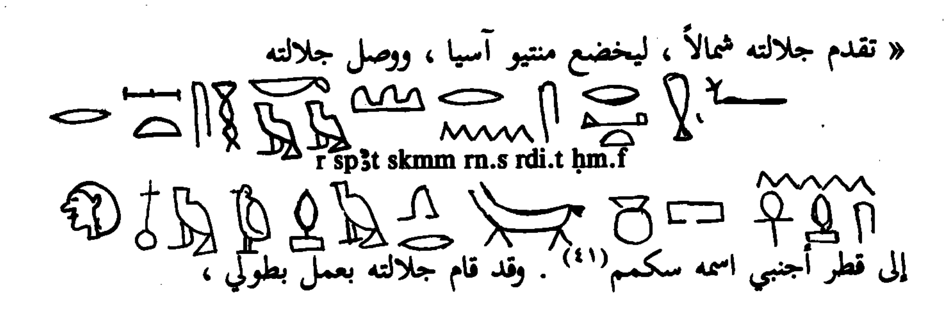
ــ هامش رقم ٩ من هذا الفصل . وكذلك

- Ward, W, Egypt and the East Meditrranean in the Early Scond Millenum, Orientalia, Vol. 30, 1961, P. 38.

(٣٩) سوبك ــ خو ، قائد عسكري ، حارب إلى جانب الملك سنوسرة الثالث في فلسطين ، وقد سجل أخبار تلك الحرب على نصب حجري ، عُثِرَ عليه في أبيدوس ، وهو موجود الآن في متحف مانشستر Manchester بانكلترا ويحمل الرقم ٣٣٠٦ . انظر :

- Wilsonm J, The Inscription of Khu- sebek, A. N. E. T, Princeton, 1955, P. 230.

(٤٠) - Garstang, J, El Arabah, London, 1901, (pL. V).



« تقدم جلالته شمالاً ، ليخضع منتيو آسيا ، ووصل جلالته

r spꜣt skmm rn.s rdi.t ḥm.f

إلى قطر أجنبي اسمه سكمم(٤١) . وقد قام جلالته بعمل بطولي ،

tp-nfr m wḏꜣ r ẖnw ncnẖ wḏꜣ snb

وتقدم جلالته إلى المقر الملكي(٤٢) (له الحياة مزدهراً معافى) .

cḥ cn skmm ẖr. s ḥnc rṯnw ẖst

ثم سقطت سكمم بالاضافة إلى رتنو التعسة(٤٣) .

iw.i ḥr. ir pẖ mšc cḥ cn ꜣbẖn cnẖw nyw mšcr cḥꜣ

---

(٤١) من المحتمل أنه يقع في فلسطين ، وقد تكون « سكمم » نابلس الحالية ؟. انظر :

- Wilson, J, op. cit, P. 230 (n. 7).

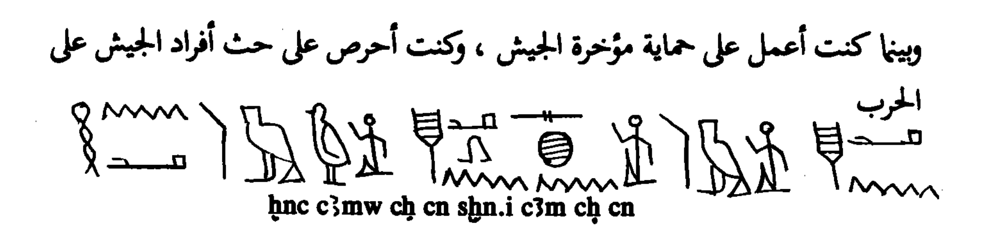
(٤٢) يرى ويلسون ــ طبقاً لترتيب جمل النص بهذا الشكل ــ أن الملك قرر أن يترك الهجوم على سكمم ويعود إلى مصر ، وبعد ذلك سقطت المدينة بعد رحيله . ولكن ويلسون يفترض أن هذه الجملة قد وضعت في غير موضعها من سياق الكلام ، وإلا فما تفسير العمل البطولي الذي قام به الملك في بداية المعركة . انظر :

- Wilson, J, op. cit, P. 230, (n. 8).

(٤٣) سورية ــ فلسطين . بشكل عام . انظر :

- Wilson, J, op. cit, P. 230, (n. 9).

وبينما كنت أعمل على حماية مؤخرة الجيش ، وكنت أحرص على حث أفراد الجيش على الحرب



ḥnc c3mw cḥ cn sḫn.i c3m cḥ cn

ضد العامو . أسرتُ واحداً من العامو ، ثم أمرتُ

rdin.i itṯt ḫ cw.f incnḫwy 11 nmšc nn tšit ḥr cḥ3

شخصين من الجيش أن يأخذا أسلحته دون أن يخرجا من المعركة » .

كما يعتقد بلاكمان Blackman أنه وجد في الغرفة الداخلية من مقبرة جحوتي — حتب[٤٤] ḏḥwty ḥtp ما يدل على أن سنوسرة الثالث قد حارب في سورية ، وحصل على أسلاب من الماشية ، وضعت تحت رعاية حاكم إقليم الأرنب جحوتي حتب[٤٥] . فقد رُسِمَ على جدار الغرفة المذكورة آنفاً ، منظرٌ يمثل هذه الماشية، ويصحبه النص التالي .



mn mnt rṯnw m ṯnwt

---

(٤٤) توجد مقبرة جحوتي — حتب في البرشا (منطقة أثرية بمحافظة المنيا على الضفة الشرقية للنيل أمام ملوى تقريباً ، على بعد ٣٠٠ كم جنوب القاهرة) . وهي جبانة مدينة خمنو (الأشمونين) . انظر :
— الموسوعة المصرية ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

(٤٥) عاش جحوتي — حتب في عهد الملك أمنمحات الثاني ، وسنوسرة الثاني ، وسنوسرة الثالث ، ومن المحتمل أنه بقي على قيد الحياة حتى عهد أمنمحات الثالث ، ومن المحتمل أنه كان حاكم اقليم الأرنب (الاقليم رقم ١٥ — الأشمونين) ، عندما وقعت هذه الغارة على سورية . انظر :
— الموسوعة المصرية ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ ، ص ١١٠ — ١١٣ .

« ماشية رتنو في أثناء التعداد (؟) »

ḥwin ʿšc

« لقد كنت تطئين الرمال »

ḥnd ṯn smw wnm.ṯn šnw

« والآن أصبحت تمشين فوق العشب وتأكلين العلف » .

وقد لاحظ بلاكمان ، أن الفعل الأول قد استخدم في النص بصيغة الماضي sdm.n.f ، بينما استخدمت الأفعال التي تلته بصيغة المضارع sdm.f ، وقد استنتج من ذلك ، أن يكون المسؤلون عن قطعان الماشية قد رغبوا في أن يعقدوا مقارنة — حسب رأيهم — بين حياة هذه الماشية القاسية في سورية ، وحياتها الحالية التي أصبحت رغدة ، بسبب وجودها على أرض مصر الخصبة . ولذلك يقترح أن تصبح ترجمة النص كالآتي ، « لقد كنت في سورية تطئين الرمال ، (والآن في مصر) ، أصبحت تطئين العشب .. » ، ذلك أن سورية — كما يقول بلاكمان — إقليم صحراوي إذا ما قورن بخصوبة أرض مصر[٤٦] .

أما بالنسبة للآثار المصرية ، التي تؤرخ بهذه الفترة — بداية العصور التاريخية وحتى نهاية عصر الدولة الوسطى — فقد اشتملت على البطاقات العاجية ، واللوحات الحجرية ، والرسوم والنقوش الجدارية . وقد صورت رسوم هذه الآثار مناظر المعارك التي خاضتها مصر ضد القبائل العربية القديمة التي عاشت في سيناء أو إلى الشرق منها . وفيما يلي يعرض الباحث أهم نماذج هذه الآثار ، تعتبر بطاقة الملك « دن »[٤٧] من أهم البطاقات العاجية وأقدمها ، إذ نقش عليها منظر يمثل الملك

---

(٤٦) - Blackman, A, M, An Indirect Reference to sesotris III's Syrian Campaign in the Tomb- Chapel of Dḥwty- Htp, at El- Bersheh, J. E. A, Vol. 2, 1915, P. 14.

(٤٧) - Newberry, P, E, udymu and the Palermo Stone, Ancient Egypt, part IV, London, 1914, Fig. 3.

المذكور وهو يمسك بناصية أسير[٤٨] جاثٍ أمامه بإحدى يديه ، ويرفع باليد الأخرى مقمعة ليقتله بها . وقد أصبحت هذه الوقفة تقليدية فيما بعد . وقد خُصَّ بها الملوكُ المصريون . كما تعتبر اللوحات الحجرية التي عثر عليها في شبه جزيرة سيناء ، والتي صور فيها الملك بالوقفة التقليدية ، خير دليل على الاحتكاكات العسكرية التي وقعت بين المصريين والبدو من القبائل العربية القديمة . فقد عثر في موقع مغارة على لوحات حجرية مصورة بهذا المنظر التقليدي ، تخص كلاً من الملوك ، زوسر[٤٩] ntrḫt ، وسخم خت[٥٠] sḫm ḫt ، وسانخت[٥١] sꜣnḫt ، من ملوك الأسرة الثالثة ، وسنفرو[٥٢] وخوفو[٥٣] من ملوك الأسرة الرابعة ، وساحورع[٥٤] ونيوسررع[٥٥] ، من ملوك الأسرة الخامسة. ومن الطبيعي أن بعض الأسرى من القبائل العربية القديمة كان يصل إلى مصر في هذه الأيام المبكرة ، نتيجة للعنف الذي مارسه الملوك المصريون ، أو قادة الحملات التعدينية إلى سيناء ضد القبائل العربية التي كانت تقطن سيناء أو إلى الشرق منها ، والتي يحتمل أنها كانت تعترض سبيل الحملات التعدينية بقصد نهبها والاستيلاء عليها[٥٦] . وقد صور الأسير على هذه اللوحات دوماً بلحية مدببة أصبحت فيما بعد

---

(٤٨) يبدو الأسير في هذه اللوحة واللوحات الحجرية التي اكتشفت في سيناء بلحية مدببة أصبحت فيما بعد ميزة للوجه البدوي التقليدي. انظر :
- Gardiner, A, and, Peet, E, op. cit, P. 26.

(٤٩) - Ibid, 2, (Pl. 1).

(٥٠) صور الملك سخم خت في هذه اللوحة بثلاثة مشاهد . يصور المشهد الأول الملك وهو يلبس التاج الأبيض ويهم بقتل أسير بلحية مدببة جاث أمامه . ويصور المشهد الثاني الملك وهو يلبس التاج الأحمر وقد قبض على سلاح بكل يد . ويصور المشهد الثالث الملك وهو يلبس التاج الأبيض ويقبض على سلاح بكل يد ، وقد تقدمه في هذا المشهد ، قائد جنده ، مما يدل على أن الملك قد قام فعلاً بحملة عسكرية إلى سيناء ، وقد قادها بنفسه . انظر :
- Ibid, 1, (pl. 1).

(٥١) - Ibid, 4, (pl. 1).

(٥٢) انظر هامش (٧) .

(٥٣) انظر هامش (٨) .

(٥٤) انظر هامش (١٠) .

(٥٥) انظر هامش (١٢) .

(٥٦) - Gardiner, A, and, Peet, E, op. cit, P. 27.

ميزة تقليدية يشار بها إلى الرجل من القبائل العربية(٥٧) — كما مرّ معنا .

وفيما يتعلق بالرسوم الجدارية ، فإن منظر الهجوم على حصن خاص بإحدى الجماعات العربية(٥٨) ، المصور على أحد جدران مقبرة « أنتى » في دشاشة(٥٩) ، يعد من أوضح المناظر وأكملها ، حيث يصور هجوماً قام به المصريون على حصن(٦٠) آهل بسكانه العرب(٦١) ، المميزين في هذا الرسم بالشعر الطويل المثبت بواسطة عصبة تشبه (العقال) ، وبلحى مدببة تعتبر ميزة خص بها العرب القدماء في الرسوم المصرية . ومن خلال هذا المنظر ، يستطيع الباحث تتبع مراحل القتال المتتالية ، فمن الواضح أن القتال بدأ خارج الحصن في ميدان مكشوف ، التحم فيه المصريون والجماعة العربية بقتال مباشر ، صور بثلاثة صفوف يعلو الواحد منها الآخر . في الصف الأعلى صور الرماة الذين كانوا في المقدمة ، لأننا نرى بعض أفراد العدو الذين قضوا نحبهم في القتال ممددين على الأرض أمام الحصن مباشرة ، وهم

---

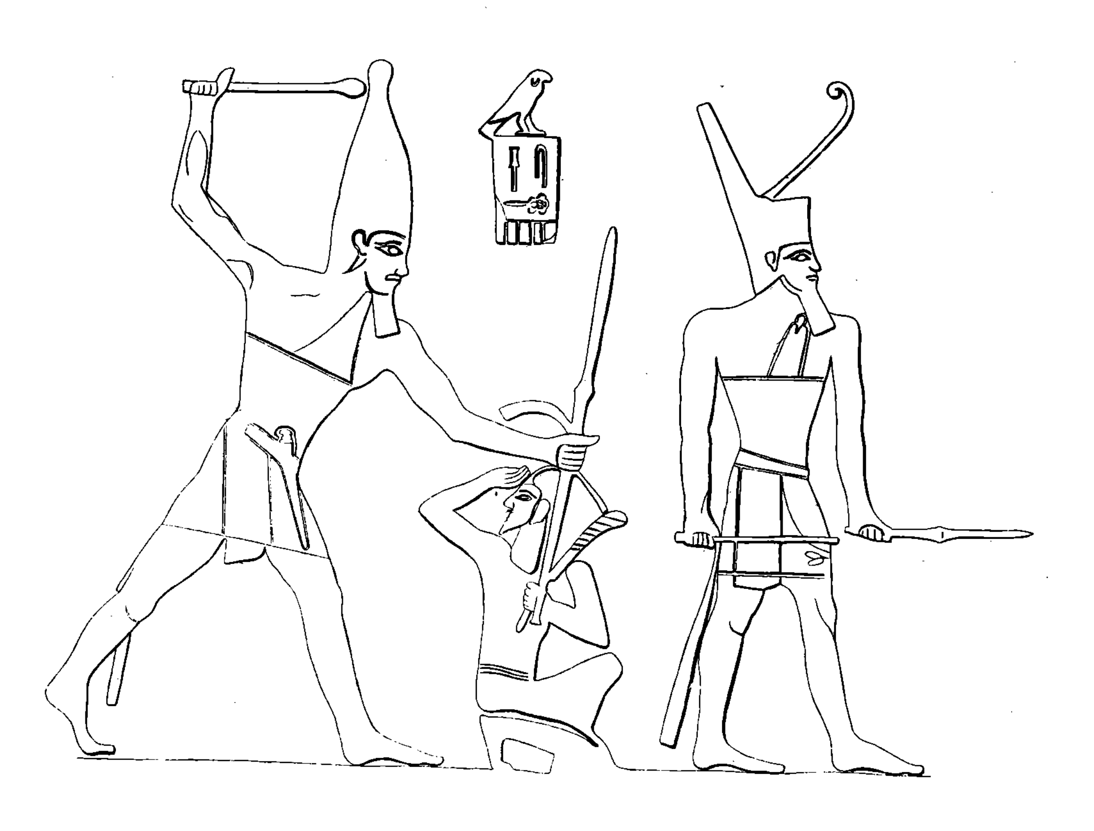
(٥٧) - Ibid, P. 26.

(٥٨) - Petrie, F, Deshasheh, London, 1898, pp. 4- 6 (pl. 4).

(٥٩) تقع دشاشة التي بها مقبرة « أنتي » على الشاطىء الغربي لبحر يوسف ، جنوب أهناسية المدينة ، وإلى الشمال الغربي من مدينة « ببا » بمحافظة بني سويف ، وتمتد خلفها حافة الصحراء الغربية التي تضم جبانة يرجع تاريخ مقابرها إلى أيام الدولة القديمة ، وتعتبر مقبرة « أنتي » من المقابر الهامة في هذه الجبانة . انظر :
— الموسوعة المصرية ، المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

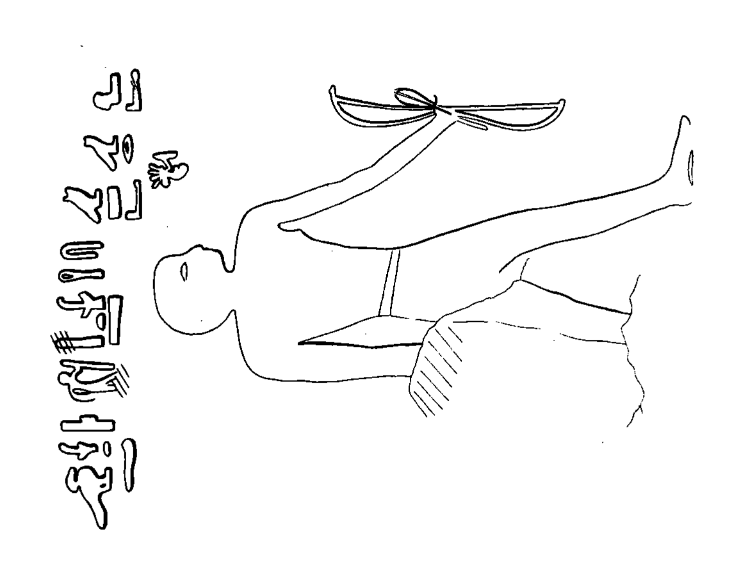
(٦٠) من الكتابة الباقية في الجانب الأيسر من منظر الحصن ومنظر القتال بين المصريين والجماعة العربية ، استطاع بتري ، أن يستخلص اسم الموقع الذي يحتمل أن الحصن كان موجوداً به ، فقد كتب
ndia « نديا » تحت رسم يمثل حصناً بداخله عدو ، والاسم الوحيد الذي يقارب اسم هذا الموقع ، موجود في البطلمية ، حيث ورد اسم Anitha ليدل على السلط في شرق الأردن الحالي . ولكن من الصعب أن يكون هذا الحصن في موقع السلط الحالي ، نظراً للمسافة الطويلة التي تفصل بين موقع السلط ومصر . كما كُتب «cn» أو «CAin» بمعنى نبع تحت رسم آخر يمثل حصناً . ولقد فتش بتري كثيراً أمام المقبرة علّه يجد ما ينير سبيل البحث عن هذين الموقعين ولكن عبثاً . انظر :
- Petrie, F, op. cit, P. 5.

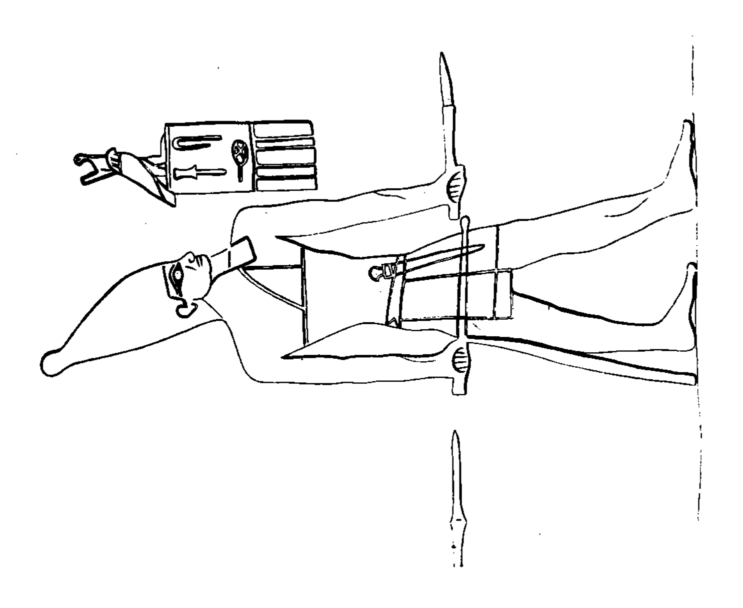
(٦١) يرى بتري أن هؤلاء العرب من شعوب شمال شبه الجزيرة العربية أو جنوبي فلسطين . انظر :
- Petrie, F, op. cit, P. 5.



منظر يصوّر الملك سخم خت بثلاثة مشاهد ، عثر عليه في موقع مغارة بسيناء[1]

1- Gardiner, A, and, Peet, E, Insc of sin, Vol. I.





مصابون بسهام كثيرة ، مازالت عالقة بأجسامهم . وفي الصفين التاليين ، صورت مشاهد التحام المصريين بالجماعة العربية ـــ المميز رجالها بشعر طويل مثبت بواسطة عصبة تشبه العقال ، وبلحى طويلة مدببة كما ذُكر آنفاً ـــ وقد استخدم المصريون في هذا الالتحام فؤوس القتال التي يهوون بها على رؤوس ورقاب رجال الجماعة العربية . ومن المؤكد أن نتيجة القتال كانت في صالح المصريين في هذا الطور من المعركة ، لأننا نرى رجال الجماعة العربية يتهاوون صرعى في أكثر من موضع في ساحة المعركة . وفي المرحلة الثالثة والأخيرة من هذا القتال ، يحتمي أفراد الجماعة العربية داخل الحصن ، بينما يحاول المصريون هدم سوره من الأسفل بواسطة خوابير مدببة من الخشب ، كما نراهم يسندون سلماً على جداره ، بغية هدمه من الأعلى ، وإتمام عملية الاستيلاء النهائي عليه . ومن المشاهد المصورة داخل الحصن ، يتضح أن عناصر من المحاربين المصريين قد استطاعت أن تقتحم سور الحصن ، وتنفذ إلى داخله في هذه المرحلة من القتال ، ولكنها مع ذلك لاقت مقاومة شديدة من الرجال الذين كانوا في الداخل . كما صور داخل الحصن مقر قائد هذه الجماعة العربية صاحبة الحصن ، وفيه يشاهد القائد ، وقد جلس على كرسي ، وأمامه امرأة جالسة وأخرى تنتف شعر رأسها ، ثم نرى رجلاً عجوزاً وطفلاً صغيراً ينضمان إلى هذا الوفد الذي يخبر أعضاؤه القائد عن الخسائر التي وقعت بالجماعة ، عند ذلك أخذ القائد ينتف شعر رأسه من هول ما سمع . وفي الصف الأخير من رسوم الحصن منظر يمثل رجلاً من الجماعة العربية يضع أذنه على جدار الحصن ، ليحدد المدى الذي وصل إليه المصريون في نقبهم للحصن .

من المؤكد أن القتال الذي دار أمام الحصن ، قد انتهى باستيلاء المصريين على ذلك الحصن ، حيث نراهم يقودون الأسرى خارج سور الحصن ، وقد ربطوا الواحد منهم إلى الآخر بحبل ، وقد أمسك بنهايته الأمامية جندي مصري ، وبنهايته الخلفية جندي آخر . أما الأسرى فكانوا من الرجال والنساء والأطفال(٦٢) .

---

(٦٢) يرى بتري ، أن تاريخ هذه المقبرة يعود إلى منتصف عصر الأسرة الخامسة . ولكن ويلسون يرى أن تاريخها ←

ومن نماذج الرسوم الجدارية التي تؤرخ بعصر الدولة القديمة أيضاً ، منظر يمثل هجوماً قام به المصريون على حصن يخص جماعة عربية أخرى ، مرسوم على جدران مقبرة كا ــ م ــ حسيت في سقارة(٦٣) . حيث نلحظ قتالاً بالسلاح الأبيض يجري خلف الحصن بين المصريين وأعدائهم من رجال المجموعة ، الذين صوروا هنا أيضاً بشعر طويل ولحى مدببة . كما نلحظ على الطرف الأيمن من الحصن ، ضابطين يتوكأ كلٌّ منهما على عصا طويلة ، وقد أخذا يرقبان هدم جدار الحصن الخلفي ــ المنظر ناقص كثيراً في هذه الناحية بحيث لم يبقَ من مجموعة الرجال المكلَّفة بهدم الجدار سوى شخص واحد يستخدم فأساً ــ كما يرقب الضابطان المذكوران آنفاً ، هدم جدار الحصن الأيمن ، بواسطة مجموعة من المصريين ، تسلقت سلماً طويلاً ، وبدأت تهدم الجدار بواسطة فؤوس مسطحة ، لها مقبض طويل من الخشب ، وهي بذلك تشبه الفؤوس المستخدمة في المعارك الحربية بشكل عام . أما المحاصرون داخل الحصن ، فيبدو أن حالتهم سيئة للغاية ، إذ نرى بعضهم يقترب من جدار الحصن وقد أرهف السمع لطرقات فؤوس المصريين على الجدار ، وعندما يخبر الآخرين بالخطر المحدق نراهم يهرعون للاختباء فيما يبدو أنها مخابىء تحت الأرض ، كما نرى بعضهم يسوق قطيعاً من الأنعام للغرض نفسه .

على الرغم من أن بقية مناظر هجوم المصريين على هذا الحصن مفقودة إلا أن ما بقي منها يوحي أن المصريين قد استولوا في نهاية الأمر على الحصن وأسروا من فيه .

يعود إلى عصر الأسرة الخامسة المتأخر ، أو إلى مطلع عصر الأسرة السادسة (٢٥٠٠ ــ ٢٣٥٠) ق . م بينما يرى سميث ، أن تاريخ هذه المقبرة يعود إلى عصر الأسرة السادسة . انظر :

- Petrie, F, op. cit, P. 4.

وكذلك

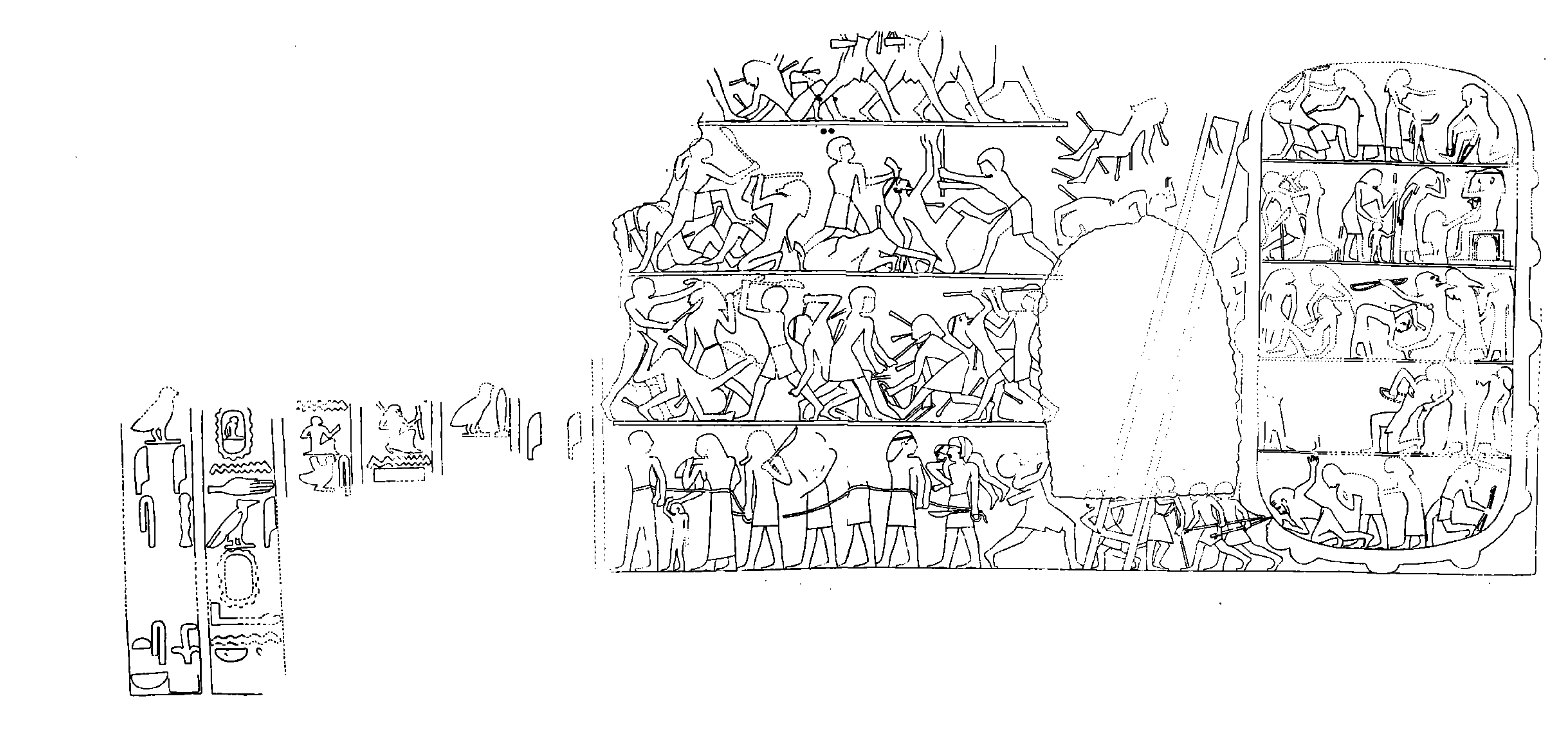
- Wilson, J, Asiatic Campaigns Under Pepi I, A. N. E. T, Princeton, 1955, P. 227.

- Smith, W, Interconnection in the Ancient Near- East, Boston, 1965, P. 148.

(٦٣) - Smith, W, Interconnection in the Ancient Near- East, Boston, 1965, P. 148, (Fig. 15).

ويرى سميث أن تاريخ هذه المقبرة يرجع إلى عصر الأسرة السادسة . انظر :

- Ibid, P. 148.



منظر مصوّر على أحد جدران مقبرة أنتي بدشاشة ، يصوّر هجوماً مصرياً على حصن بداخله جماعة عربية[1]

1- Petrie, F, Deshacheh.

ومن نماذج الرسوم الجدارية الأخرى ، التي تصور المعارك التي خاضتها مصر ضد الساميين في هذه الفترة (عصر الدولة القديمة) ، نقش على صخرة في الطريق الصاعد الخاص بهرم الملك « وناس » في سقارة . حيث نرى المصريين مسلحين بالأقواس والخناجر ، وهم يشتبكون في معركة حامية مع رجال عرب لهم شعور طويلة ولحى ، وقد صورهم المصريون مغلوبين على أمرهم ، إذ رشقوهم بالسهام وطعنوهم بالمدي[٦٤] .

ومن نماذج الرسوم الجدارية التي تصور المعارك التي خاضتها مصر ضد القبائل العربية ، في عصر الدولة الوسطى ، منظر منقوش في معبد منتو حتب الثاني في « الجبلين »[٦٥] ، وقد صور فيه الملك وهو يضرب نوبياً وليبياً وآسيوياً[٦٦] . كما عثر في معبد منتو حتب بالدير البحري على أجزاء من مناظر تصور رجالاً من قبائل العامو والمنتيو ، لهم لحى مدببة وشعور طويلة مربوطة بعصبة تشبه (العقال) ، وقد طعنوا بسهام الملك أو قتلوا بفؤوس قتال الجندي المصري ، أو تصورهم وهم يشتركون بأحد المواكب المقدسة المصرية[٦٧] .

ومن دراسة النصوص والآثار المصرية المذكورة آنفاً ، والتي تتعلق بالحروب التي خاضتها مصر ضد جيرانها من الجماعات العربية منذ بداية العصور التاريخية ، إلى نهاية عصر الدولة الوسطى ، يستنتج الباحث ، أن هذه الحروب كانت محدودة في بداية هذه الفترة ، لا تتعدى اشتباك قائد الحملة التعدينية المصرية مع قبيلة بدوية

---

(٦٤) - Selim Hassan, The Causeway of Wnis of Sakkara, Z. A. S, Vol. 80, P. 138.
وكذلك
- Smith, W, op. cit, P. 148, (Fig. 13).

(٦٥) تقع قرية الجبلين الحالية على البر الغربي للنيل بين أرمنت واسنا . انظر :
— الموسوعة المصرية ، المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

(٦٦) - Ward, W, op. cit, P. 23.
يبدو الآسيوي بشعر طويل ، ولحية مدببة ، وهاتان الميزتان خص بهما الساميُّون في النقوش المصرية .

(٦٧) - Naville, E, op. cit, pp. 5- 6, (Pl. xlv. a, d, f, xv. b, c, f, i).

عربية تحاول الهجوم على قافلة الحملة التعدينية بقصد الاستيلاء عليها ونهبها . أو اشتباك القوات المصرية مع العناصر المثيرة للشغب على الحدود المصرية الشمالية الشرقية ، ومحاولة ردعها وإبعادها قدر المستطاع عن تلك الحدود . وكان من أقدم تلك القبائل البدوية العربية التي ذكرتها النصوص المصرية ، قبائل الاونتيو التي أخضعها الملك خوفو (من ملوك الأسرة الرابعة) ، كما جاء على اللوحة الحجرية التي عثر عليها في موقع مغارة . وفي عصر الأسرة الخامسة ، أخضع الملك ساحورع ، والملك نيوسررع ، قبيلة عربية ، هي قبيلة « المنتيو »[٦٨] . ولكن يبدو أن الأمر اختلف عند نهاية عصر الدولة القديمة ، حيث تعرضت حدود مصر الشرقي لخطر كبير ، لم يكن سببه تلك القبائل البدوية العربية المرتحلة مثل قبيلتي الاونتيو والمنتيو ، التي كانت تعيش في هذه المنطقة ، والمنطقة الواقعة إلى الشرق منها مباشرة ، والتي لم يكن بمقدورها أن تواجه جيش مصر الذي كان يفوقها عدداً وعدة ، والتي لم يكن ضبطها والسيطرة عليها يتطلب جيشاً مثل جيش « أوني » المؤلف من عشرات الآلاف من المقاتلين ، وانما كان الخطر يكمن في اقتراب قبائل عربية جديدة ، أطلقت عليها النصوص المصرية اسم « عامو » ووصفتهم بـ « حريوشع »[٦٩] أي ساكني الرمال ، ويرى بعض المؤرخين أن هؤلاء العامو ، لم يكونوا سوى الموجات الأولى من الهجرة العمورية التي وصلت طلائعها حدود مصر الشرقية بعد أن اجتازت فلسطين[٧٠] . ومن الواضح أن قبائل العامو بقيت تعيش عند حدود مصر الشرقية وفي فلسطين حتى عصر الدولة الوسطى ، حيث حاربهم منتو حتب الثاني ، وقائده « ختى » الذي يقول « لقد عاقبت العامو في بلادهم » ، كما جاء ذكرهم في النص الذي نقشه سوبك ــ خو على نصب حجري ، والذي وصف من خلاله الحملة العسكرية التي قادها الملك سنوسرة الثالث إل فلسطين (منطقة نابلس الحالية) ، كما بقيت قبائل المنتيو تعيش أيضاً عند

---

(٦٨) عثر على اللوحات الحجرية المتعلقة بهذا الموضوع في موقع مغارة بسيناء . انظر مطلع هذا الفصل .

(٦٩) انظر هامش (١٦) من هذا الفصل .

(٧٠) انظر الفقرة (بعد التالية) التي تعالج مشكلة تسرب العناصر العربية إلى مصر عن طريق الهجرة .

حدود مصر الشرقية ، وفي فلسطين ، حتى عصر الدولة الوسطى أيضاً ، حيث جاء ذكرهم في النصوص المتعلقة بحروب منتو حتب الثاني ضد القبائل العربية القديمة ، كما ذكروا في النص الذي نقشه سوبك ـــ خو على النصب الحجري ، المذكور أعلاه ، حيث جاء فيه « تقدم جلالته شمالاً ليخضع منتيو آسيا »[٧١] . أما قبائل الاونتيو فلم يذكروا بعد عهد خوفو على الاطلاق .

ومن هذه الدراسة ، يستنتج الباحث ، أن أهم القبائل العربية القديمة التي حاربها المصريون كانت التالية ، (الاونتيو ، المنتيو ، العامو) . وفيما يتعلق بهذه التسميات فإن عبد العزيز صالح ، يرى أنه بسبب التباين في الحضارة وأسلوب الحياة ، التي كان يعيشها الزارعون المستقرون على نهر النيل ، فإن النصوص المصرية تتحدث دوماً عن جيران مصر من القبائل العربية الذين يعيشون إلى الشرق والشمال ـــ الشرقي منها ، باعتبارهم يعيشون حياة رعوية ، كما تصفهم بعبارات تقليدية قليلة مازال تفسيرها موضع نقاش . ولكنها ذات علاقة بالصحراء ، ويخلص عبد العزيز صالح ، إلى نتيجة مفادها ، أنه من الصعب فهم أصل ومعنى التسميات القبلية ـــ في النصوص المصرية ـــ إذ أن الآراء تجمع على أنها كانت ألقاباً عامة تطلق على القبائل العربية .. وهناك ما يبرر الافتراض أنه وجدت تسميات اصطلاحية لتدل أصلاً على وضع اجتماعي وأسلوب حضاري قبلي[٧٢] . وفيما يلي يقدم الباحث دراسة موجزة عن هذه الأقوام

الاونتيو ، [illegible] Iwntyw ، يرى عبد العزيز صالح ، أن هذا الاسم أُطلق على القبائل البدوية التي تقطن الصحراء الشرقية من مصر ، أو على قبائل بدو سيناء ، وربما ما وراء سيناء[٧٣] . أما جاردنر ، فيرى أنه اسم أُطلق على البدو بشكل

---

(٧١) انظر الفقرة السابقة من هذا الفصل .

(٧٢) - Abdel Aziz Saleh, Arabia and the Northern Arabs in Ancient Egyptian Records, The Journal of the Faculty of Archaeology, Part III, 1978, P. 73.

(٧٣) عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٨٧ .

عام[٧٤] . ويشير هلك Helk إلى احتمال اشتقاق Iwnw ، أو Iwnityw ، من كلمة Iwnt بمعنى القوس . وبناء على هذا فهو يرى أن Iwn. tyw ربما تعني القوّاسة أو رماة السهام[٧٥] . وقد أورد جوثيير في القاموس الجغرافي عدة أشكال لكلمة الاونتيو[٧٦] .

المنتيو : Mntyw ، يرى جاردنر أن هذه التسمية أُطلقت على البدو الآسيويين[٧٧] ، كما يرى هلك باحتمال وجود صلة بين التسمية « منتيو » Mntw واسم الاله منتو (القاسي) ، وبناء على ذلك فهو يرى أن اسمهم ربما يعني « القساة » « المتوحشون »[٧٨] . أما جوثيير فقد أورد في القاموس الجغرافي أشكالاً مختلفة لكتابة كلمة المنتيو ، وقال عنهم ، إنهم شعب من البدو سكن شرقي الدلتا وشبه جزيرة سيناء ، والاقليم الواقع بين سورية ومصر[٧٩] .

ومن دراسة الباحث عن الحروب التي خاضتها مصر ضد قبائل المنتيو ، يرى أنه بسبب ورود اسم هذه القبائل على لوحات حجرية عثر عليها في سيناء ، تؤرخ بعهد ساحورع ، ونيوسررع من الدولة القديمة ، وبسبب ورود اسم المنتيو في نصوص الدولة الوسطى ، التي تؤرخ بعهد امنحوتب الثاني ، وسنوسرة الثالث ، حيث يصف النص الأخير المعركة التي خاضها الملك في فلسطين ، وأخضعت نتيجة لها شكيم (نابلس الحالية) . يستنتج الباحث أن هذه القبائل كانت تعيش منذ بداية الدولة القديمة وحتى نهاية الدولة الوسطى في سيناء وفلسطين[٨٠] .

---

(٧٤) - Gardiner, A, and, Peat, E, The Intscriptions of Sinni, Part. I, London, 1955, P. 26.

(٧٥) - Helck, W, Die Beziehungen Aegyptens zu vorder Asien in 3 und 2 Jahrtausend V. CHR, Wiesbaden, 1962, S 12.

(٧٦) - Gauthier, H, Dictionaire des Noms Géographiques, Contenus dan Les Textes Héroglyphiques, Tome, I, Le Caire, 1952, P. 58.

(٧٧) - Gardiner, A, and Peet, E, op. cit, P. 27.

(٧٨) - Helck, W, op. cit, S. 13.

(٧٩) - Gauthier, H, op. cit, Vol. 3, 1926, P. 44.

(٨٠) انظر الفصل الثالث .

العامو ، C3mw

جاء أول ذكر للعامو في نص أوني ، الذي يؤرخ بعصر الأسرة السادسة ، والذي يصف فيه الحرب التي خاضها ضدهم في فلسطين (؟) خلال عهد بيبي الأول . كما ورد ذكر العامو أيضاً في نص بيبي نخت الذي عاش في عهد بيبي الثاني والذي يصف فيه الحرب التي خاضها ضد العامو عند سواحل البحر الأحمر الشمالية الغربية . وورد أيضاً في نص يؤرخ بعهد منتو حتب الثاني ، وآخر يؤرخ بعهد سنوسرة الثالث حيث خاض هذا الأخير معركة ضدهم في فلسطين[٨١] . كما وردت لفظة C m بالنسبة للرجال ، و C mt بالنسبة للنساء ، تسبق أسماء الأشخاص الذين دخلوا إلى مصر بصفتهم الشخصية ، ليستخدموا في مختلف الأعمال خلال عصر الدولة الوسطى[٨٢] . من كل ما سبق نستنتج أن قبائل العامو كانت تعيش في فلسطين ، وعلى أطراف سيناء الشرقية . ومنذ عصر الأسرة السادسة كانت تحاول التسرب إلى داخل مصر .

ولإلقاء مزيد من الضوء على العامو ، يستعرض عبد العزيز صالح ، تاريخ علاقاتهم بمصر وإمكانية تفسير تسميتهم تفسيراً لغوياً . فمن الناحية التاريخية ، يرى عبد العزيز صالح ، أن « عامو » المذكورين في النصوص المصرية لم يكونوا دوماً بدواً ، اعتادوا حياة الصحراء ، إذ أن معظمهم كانوا رعاة نصف متحضرين ونصف رعويين ، ونصف مستقرين ، ودليله على ذلك ، أن العامو الذين ذكرهم « أوني » في الأسرة السادسة ، كانوا يعيشون في قطر ، قراه محصنة بالأسوار ، ومحاطة بالحقول والكروم وأشجار الفاكهة . أما العامو الذين تصفهم نصوص « ختى الثالث » (؟) ، فهم شعب نهّاب سلّاب ، محب للحرب ، يكن العداوة للمصريين المستقرين ، يعيش في الجبال ، وأراضيه كثيرة الأشجار . أما « عامو » الدولة الوسطى ، فيبدو أن نظرة المصريين إليهم قد تغيرت ، إذ أن النصوص تشير إلى أن المصريين قد سمحوا لجماعة

---

(٨١) انظر الفقرة السابقة من هذا الفصل .

(٨٢) انظر الفصل الثالث .

منهم بالاقامة بينهم ، حيث تصف النقوش الكتابية في مقبرة خنوم حتب الثالث في بني حسن ، وصول ٣٧ شخصاً من عامو شوت Šwt[٨٣] ، بقيادة Ibsha ، ربما للاستقرار في مصر أو للتجارة بالكحل . ومن خلال مظهرهم وثيابهم يحاول عبد العزيز صالح أن يتعرف على وضعهم الاجتماعي ، فمظهرهم المهذب ، لا يدل على أنهم من البدو الفقراء ، إذ أنهم يلبسون الجلاليب الملونة الزاهية ، وينتعلون الصنادل بالنسبة للرجال ، والأحذية بالنسبة للنساء . كما يقدم عبد العزيز صالح دليلاً آخر مستخلصا من نصوص الدولة الوسطى ، يوحي بأن العامو في هذا العصر كانوا على شيء من التحضر ، إذ يرى ، أن لفظة عامو في الدولة الوسطى ، كانت تنطبق على الغرباء رجالاً ونساءً . وقد استخدموا كخدم في المنازل ، وبما أن البدو لا يناسبهم مثل هذا العمل الرتيب أي الطبخ ، النسيج ، الاعتناء بالثياب ، لهذا لا بد أن يكون هؤلاء العامو على شيء من التحضر ، كما أن نصوص اللعن التي تؤرخ بالدولة الوسطى ، كانت تشير إلى بعضهم على أنهم من سكان المدن مثل العامو الذين يقطنون مدينة Ullaza .

ويقدم عبد العزيز صالح ، دليلاً من الدولة الوسطى ، يدعّم رأيه ، بأن قسماً من العامو كانوا رعاة ، حيث يقول « إن ماشية العامو مرسومة مع رجال رعاة أجانب في مقبرة « مير »[٨٤] من عهد أمنمحات الثاني » .

وأما فيما يتعلق بالتفسير اللغوي لكلمة عامو ، فإن عبد العزيز صالح يشير إلى افتراض كل من « ماكس موللر Max Muller » و « بيير مونته Montet, P » و

(٨٣) هذا الموقع غير محدد ، ومن المحتمل أنه يرتبط بمنطقة مؤاب ، أي أنه يقع بين شمال شبه الجزيرة العربية وأطراف فلسطين . انظر :

- Abdel Aziz Saleh, op. cit, P. 74.

(٨٤) مير ، تقع على البر الغربي للنيل قريباً من بلدة القوصية ، وعلى بعد خمسة عشر كيلو متراً شمال مدينة أسيوط ، اختارها حكام الاقليم الرابع عشر من أقاليم الوجه القبلي في أيام الدولتين القديمة والوسطى ، لينحتوا مقابرهم في صخر الهضبة القريبة منها ، ورسموا على جدرانها الكثير من مناظر الحياة العامة من زراعة وصيد وصناعة ورياضة . انظر :

ـــ الموسوعة المصرية ، الجزء الأول ، ص ٣٨٤ .

« جن Gunn, B » و « جاردنر Gardiner, A » ، بأنها كانت تعني في اللغة المصرية القديمة « مستخدمي البوميرانج » أو « الشعب رامي العصا » كما يشير إلى أن « كورت زيته Sethe, K » يرى أن هذه الكلمة ارتباطاً باللغة العبرية ، حيث تُشير هنا إلى سامبي الشرق الأقصى ، أو الشرق الأدنى ، ويرجح عبد العزيز صالح الرأي الأخير باعتباره أكثر احتمالاً(٨٥) .

ويشير عبد العزيز صالح إلى رأي « شامبليون Shampollion's » أن كلمة c mw ونظيرتها شاسو s sw كانتا تدلّان على بدو فلسطين ، وربما على بدو شمال شبه الجزيرة العربية ، قد تعرضتا لتغير معناهما حتى أصبحتا تعنيان في اللغة القبطية « الرعاة » .

بينما يرى جيفون أن الشاسو من سكان فلسطين ، وكان المصريون في مطلع الدولة الحديثة يصفونهم بأنهم أعداء ، ولذلك يبدو أن تسميتهم قديمة جداً ، وقد تعرضت لتغير في المعنى ، ويرى جيفون أن التسمية شاسو مشتقة من الفعل السامي šs أو šss بمعنى يسرق ، يسلبْ وقد دخلت إلى اللغة المصرية باللفظ شاسو(٨٦) .

على أية حال ، فإن دراستي السابقة للنصوص والآثار المصرية المتعلقة بحروب المصريين ضد القبائل العربية (المذكورة سابقاً) ، التي تؤرخ بالفترة الواقعة بين بداية العصور التاريخية ، ونهاية عصر الدولة الوسطى ، جعلتني أصل إلى نتيجة مفادها ، أن عناصر قبلية عربية كثيرة دخلت إلى مصر كأسرى حرب ، وقد أشارت النصوص المصرية إليها بعبارات صريحة ، كما جاء في نص « أوني » ونص « سوبك ـــ خو » ، كما أشارت إليها الآثار المصرية أيضاً بشكل صريح ، حيث رسم الأسرى بشكل واضح في منظر هجوم المصريين على حصن نديا . ولا أستبعد أن يكون أمثال أولئك الأسرى

---

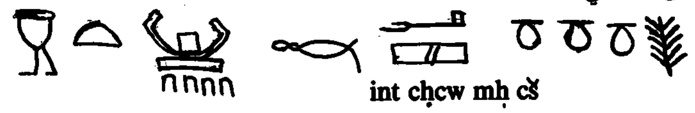
(٨٥) - Abdel Aziz Saleh, op. cit, pp. 69- 75.

(٨٦) - Abdel Aziz Saleh, op. cit, pp. 75.

- Giveen, R, Les Bedeuins Shosou des Decuments Egyptiens, J. E. A, Vol. 58, 1972, pp. 322- 323.

قد دخلوا إلى مصر نتيجة للمعارك التي جرت بين المصريين والقبائل المذكورة سابقاً ، منذ بداية عصر الأسرات إلى نهاية عصر الدولة الوسطى .

وفيما يتعلق بالعناصر البشرية ذات الأصل العربي ، التي دخلت إلى مصر عن طريق التجارة ، في الفترة الواقعة ما بين بداية العصور التاريخية ونهاية عصر الدولة الوسطى ، فقد اقتصرت نصوص وآثار هذه الفترة ، على الإشارة إلى علاقات مصر التجارية مع منطقة سورية ــ فلسطين . حيث يتبين للباحث من خلال دراسة تلك النصوص والآثار ، أن عناصر من أصل عربي قد وصلت إلى مصر فعلاً ، إما بقصد التجارة ، أو بقصد التجارة والاستقرار فيها . وفيما يلي يعرض الباحث لأهم النصوص والآثار المتعلقة بهذا الموضوع ، يطالعنا في حجر بالرمو[87] Palermo ، أول نص منقوش ، يعرض للتجارة التي كانت قائمة بين مصر ومنطقة سورية . فقد جاء فيه ، أن الملك سنفرو (مؤسس الأسرة الرابعة) ، قد أحضر أربعين سفينة محملة بخشب الأرز وخشب ميرو ، حيث صنعت من هذا النوع الأخير سفن طول الواحدة منها ١٠٠ ذراع ، كما صنعت أبواب القصر الملكي من خشب الأرز المجلوب . وفيما يلي يعرض الباحث للنص الأصلي :



(٨٧) حجر بالرمو ، هو إحدى الوثائق الهامة التي سجل عليها المصريون القدماء أهم أحداث ملوكهم . وترجع هذه الوثيقة إلى عصر الأسرة الخامسة . وقد كتبت على لوح كبير من حجر البازلت الأسود ، الذي هُشّم إلى أجزاء كثيرة ، أهمها وأكبرها محفوظ في متحف بالرمو (عاصمة جزيرة صقلية) ، كما حفظ البعض الآخر في كل من متحفي القاهرة ولندن .
وتمتاز هذه الوثيقة التاريخية ، بأنها سجلت أسماء بعض ملوك مصر ، ممن حكموها في العصور السابقة على الوحدة السياسية التي أسسها الملك نعرمر ، كما سجلت هذه الوثيقة مدد حكم الملوك منذ الأسرة الأولى وحتى عصر كتابتها في الأسرة الخامسة . حيث سجل كاتب هذه الوثيقة أحداث كل سنة من سني الحكم ، مطلقاً هذا الحدث كاسم على ذلك العام . فمثلاً ، عام إحضار أربعين سفينة مليئة بخشب الأرز في عهد الملك سنفرو ، وهكذا. انظر :
ــ الموسوعة المصرية ، المرجع السابق ، ص ١٤٠ ــ ١٤١ .

إحضار أربعين سفينة مملوءة بخشب الأرز(٨٨)

irt mḥ 100 dptI mr(w)mḥ 100 2

عمل سفينة بطول ١٠٠ ذراع من خشب ميرو وسفينتان بطول ١٠٠ ذراع .

irt c3w nsw-cḥ cš

عمل أبواب القصر الملكي من خشب الأرز(٨٩) .

ومن أهم نصوص الدولة الوسطى التي تتعلق بدخول عناصر بشرية عربية الأصول للتجارة وربما للاستقرار فيها ، ذلك النص الذي يصاحب منظر قدوم ٣٧ شخصاً من العامو إلى مصر ، بقيادة زعيمهم المدعو « ابشا »(٩٠)

ḥ k 3 ḫ 3 st ibš 3

ربما بقصد الاستقرار في مصر والاتجار بالكحل . فقد كتب فوق المنظر الذي يصورهم على الجدار الشمالي من مقبرة حاكم إقليم الوعل(٩١) ، المدعو « خنوم حتب » hnm ḥtp ما يلي :

(٨٨) خشب « cš »و « mrw » المذكوران في النص هما من فصيلة الأشجار الصنوبرية . انظر :

- Wilson, J, Brief Texts of the Old Kingdom, A. N. E. T. Princeton, 1955, P. 227, (n. 2).

(٨٩) - Ibid, P. 227.

وكذلك

- Sethe, K, op. cit, pp. 235- 236.

(٩٠) - Newberry, P, E, Beni Hassan, Part. I, London, 1893, pl xxviii.

(٩١) اقليم الوعل ، هو الاقليم السادس عشر ضمن أقاليم الوجه القبلي ، وعاصمته القديمة « حبنو » بالقرب من المنيا الحالية ، ويبدو أن خنوم حتب كان حاكم هذا الاقليم في عهد سنوسرة الثاني . انظر :

ـــ الموسوعة المصرية ، المرجع السابق ، ص ١١٠ ـــ ١١٣ .

it ḥr int msḏmt imn n.f c3mw 37

« وصول الكحل وقد أحضره إليه (٣٧) من العامو »(٩٢) .

كما كتب على البردي الذي يحمله الكاتب الملكي نفرحـــوتب nfr htp بإحدى يديه ، والذي يقف وجهاً لوجه أمام صاحب المقبرة « خنوم حتب »(٩٣) ما يلي :

h t-sp 6 hr hmn Hrw ssm t wy

nsw-bit ḫc-ḫpr-Rc

السنة السادسة من حكم جلالة حورس قائد الأرضين ، ملك مصر العليا والسفلى سنوسرة الثاني .

rḫt n c3mw in.n s3- ḥ3tyc ḫnmhtp

قائمة بالعامو الذين أحضرهم ابن الأمير خنوم حتب .

ḥr msḏmt m c3mwn šw rḫt 37

من أجل الكحل ، عامو شو ، عددهم ٣٧(٩٤) .

وفيما يتعلق بالآثار التي تدل على وصول عناصر بشرية عربية الأصول إلى مصر عن طريق التجارة ، فإنها تشمل الأخشاب ومشتقاتها ، بالإضافة إلى رسوم جدارية تتعلق بهذا الموضوع .

---

(٩٢) - Newberry, P, E, op. cit, P. 69.

- Wilson, J, Middlekingdom Egyptian contact with Asia, A. N. E. T, priceton, 1955, P. 229.

(٩٣) - Newberry, P, E, op. cit, P. 69, (pl.xxxvll).

(٩٤) - Newberry, P, E, op. cit, (pl. xxxvll, 2).

- Wilson, J, op. cit, P. 229.

أما فيما يتعلق بالأخشاب ومشتقاتها ، فقد استوردت مصر الأخشاب ومشتقاتها من منطقة الساحل السوري ، وذلك لعدم وجود أخشاب ملائمة لأغراض البناء في مصر ، إذ عثر على أخشاب مستوردة من منطقة الساحل السوري ، مستخدمة في أسقف وأعتاب وأرضيات مقابر الأسرة الأولى في أبيدوس وسقارة(٩٥) . كما عثر على تابوت خشبي في موقع الهرم المدرج ، يؤرخ بعصر الأسرة الثالثة ، مصنوع من أربعة أنواع من الخشب ، أحدها محلي ، أما الثلاثة الأخرى ، فقد استوردت من منطقة الساحل السوري ، وهي الأرز والصنوبر والسرو(٩٦) . ومن الواضح أن تجارة الخشب قد ازدهرت ازدهاراً كبيراً في عصر الأسرة الرابعة ، فبالإضافة إلى نص باليرمو ــ المذكور أعلاه ــ الذي يفيد أن الملك سنفرو أحضر أسطولاً مؤلفاً من أربعين سفينة مملوءة بخشب الأرز ، وخشب ميرو من الساحل السوري ، عثر الباحثون على لاطات من خشب الأرز مازالت قائمة في مكانها الأول داخل الحجرة العلوية بالهرم الجنوبي (المحنى)* في دهشور(٩٧) . كما عثر على عدد من مراكب الشمس ، تؤرخ بعهد الملك خوفو ، مصنوعة من خشب الصنوبر المستورد من منطقة الساحل السوري . ولإدراك كمية الخشب المستخدمة في هذا المشروع ، أقدم للقارىء الكريم بعض المعلومات المتعلقة بواحدة منها ، وجدت مفككة وموضوعة ضمن حفرة خاصة بها ، بالقرب من الهرم الأكبر . وبعد تركيبها بلغ طولها ٤٣ر٥٥ م ، وارتفاعها عند

---

(٩٥) رشيد الناضوري ، أقدم صلات حضارية بين مصر ولبنان ، الاسكندرية ١٩٦٨ ، ص ٦ . وكذلك
ــ امري ، و ، مصر في العصر العتيق ، ترجمة راشد محمد نوير ومحمد علي كمال الدين ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٧١ .

(٩٦) لوكاس ، أ ، المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٧٠٤ . وكذلك
ــ رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٨ .

* بناه الملك سنفرو (من ملوك الأسرة الرابعة) .

(٩٧) أحمد فخري ، الاهرامات المصرية ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ١٢٦ .

المقدمة ٥ م ، وعند المؤخرة ٧ م ، وتتكون هذه المركبة من ٦٥١ قطعة خشبية غالبيتها العظمى من أرز لبنان[٩٨] .

ومن المحتمل أن تكون التجارة بين منطقة سورية ـــ فلسطين بشكل عام وتجارة الخشب بشكل خاص ، قد تعرضت لكسوف مؤقت خلال الفترة المتوسطة الأولى ، ولكنها استؤنفت ونشطت في عصر الأسرة العاشرة والدولة الوسطى . فقد جاء في سيرة خنوم حتب الثاني ـــ من أمراء بني حسن في عصر الدولة الوسطى ، أنه صنع باب مقبرته من خشب الأرز ، إذ بلغ طوله ٧ أذرع[٩٩] ، كما عثر في هرم سنوسرة الثالث على سفينة من خشب الأرز اللبناني ، بهرمه جهة دهشور ، خاصة بهذا الملك ، وقد بلغ طولها ثلاثون قدماً ، وعرضها ثمانية أقدام وعمقها أربعة أقدام[١٠٠] ، كما أن أسطول أمنمحات الأول كان مصنوعاً من خشب الأرز[١٠١] .

وفيما يخص مشتقات الخشب ، فمن المؤكد أن مصر قد استوردت من منطقة الساحل السوري نوعاً من الراتنجات المستخلصة من أخشاب أشجار لا تنمو إلا في شرق البحر الأبيض المتوسط (مثل أرز لبنان ، وتنوب كيليكيا ، وصنوبر حلب) . فقد فحص رايزنر Reisner عينة مما أسماه « زيت أرز مجفف » وجدت بالجيزة بالمقبرة رقم ٢١٤ ، حيث تؤرخ هذه المقبرة بعهد الملك خفرع ḥcf Rc وبعد التحليل تبين أنها كانت راتنجاً حقيقياً مستخرجاً من شجرة صنوبرية[١٠٢] . كما استوردت مصر من منطقة الساحل السوري أيضاً ما يسمى بـ « زفت الخشب » وقد عرفه لوكاس بعد تحليل عينة منه ، عثر عليها في

---

(٩٨) أحمد فخري ، المرجع السابق ، ص ١٥٤ ـــ ١٦٢ .

(٩٩) B. A. R, I, 637. -

(١٠٠) برستد ، ج ، تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسي ، ترجمة حسن كمال ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ١١٠ (شكل ٨٢) .

(١٠١) انظر ، ص ١٨٧ ، من هذا الفصل .

(١٠٢) لوكاس ، أ ، المرجع السابق ، ص ٥١٢ ـــ ٥٢٢ . وكذلك

- Smith, W, op. cit, P. 5.

اللاهون ، يرجع تاريخها إلى الأسرة الثانية عشرة ، وفي هذا الخصوص يقول لوكاس « ومن ثم فمن المحقق تقريباً أنها كانت من أخشاب المخروطيات ـــ ويحتمل أن الخشب المستعمل غالباً كان خشب العرعر ـــ الذي لا ينمو في مصر ـــ ولهذا يبدو محتملاً جداً ، أن قطران الخشب أو زفت الخشب الذي استخدم في مصر قديماً لم يكن انتاجه محلياً بل مستورداً من الخارج »(١٠٣) .

وفيما يتعلق بالرسوم الجدارية ، فإن المنظر المنقوش على جدران معبد الملك ساحورع الجَنَزي في « أبو صير »(١٠٤) ، يعد أقدم الرسوم الجدارية المصرية التي تعرض للصلات التجارية التي كانت قائمة بين مصر ومنطقة سورية ـــ فلسطين ، وفي الفترة الواقعة ما بين بداية العصور التاريخية ونهاية عصر الدولة الوسطى . فقد نقش على جدران هذا المعبد عدد من السفن المصرية ، وقد دخلت الميناء ، فطويت قلاعها ، وأنزلت سارياتها العظيمة ، وعلقت مجاديفها في أماكنها المخصصة لها ، وهب الجميع راقفين (الملاحون المصريون ومن معهم من العرب)(١٠٥) على متن الأسطول ، وقد رفعوا أيديهم أمام وجوههم لتحية الملك الذي كان ينتظرهم على الشاطىء ، وهم يهتفون .

iꜣw n.k sꜣḥw Rc nṯr cnḫw

« المجد لك يا ساحورع ، رب الأحياء »

mꜣꜣ.n nfr.k

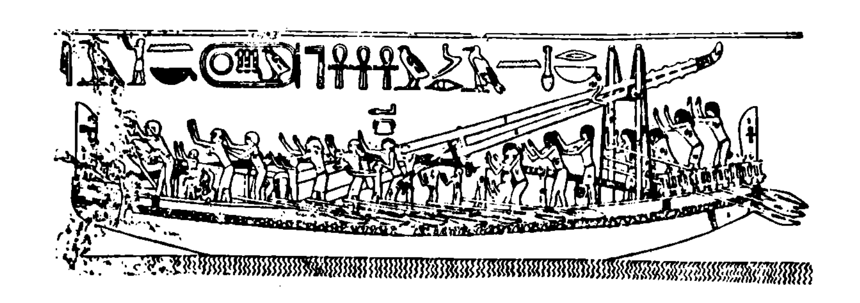
---

(١٠٣) لوكاس ، أ ، المرجع السابق ، ص ٥٢٢ .

(١٠٤) اسم أُطلق على بلدة ومنطقة أثرية تبعد حوالي (٥) كم جنوبي أهرام الجيزة . انظر ـــ الموسوعة المصرية ، المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(١٠٥) كما ظهر التراجمة (CW ترجمان) على متن أسطول ساحورع واقفين يهتفون بين مجموع الركاب . انظر

- Smith, W, op. cit, P. 7 (Fig. 6).



منظر يصور قدوم بعض العناصر البشرية من سورية إلى مصر على سفن مصرية في عهد الملك ساحورع .

« إننا نرى جمالك »[١٠٦] .

ومما يلفت النظر في رسوم هذا المنظر ، وجود عدد من الأشخاص ذوي الأصول العربية رجالاً ونساء على متن سفن الأسطول ، حيث ميزوا عن المصريين بشعورهم الطويلة المربوطة بعصبة ، وبلحاهم المدببة . وقد أثار حضورهم إلى مصر على متن أسطول ملكي مصري تساؤلات عدَّة لدى بعض الباحثين ، منها ، هل كان هؤلاء أسرى حرب ؟ أم أنهم جاءوا إلى مصر في زيارة ودية أو مهمة تجارية ؟ . فإذا كانوا أسرى حرب ، فإن ذلك يعني أن هذا المنظر يمثل حملة حربية ، قام بها أسطول الملك ساحورع ، وعاد إلى أرض الوطن منتصراً ومعه هؤلاء الأسرى الساميون . ولكن كل الدلائل المستخلصة من هذا المنظر تشير إلى غير هذا تماماً . فمن هذه الدلائل ، أنه لا توجد أية إشارات من أي نوع إلى أية حرب أو معارك خاضها هذا الأسطول ، كما لا توجد أية معدات حربية على متنه[١٠٧] . كما يستنتج الباحث من الحماسة الشديدة

(١٠٦) - Smith, W, op. cit, P. 7 (Fig. 6).

وكذلك

- Vandier, J, Manuel d'Archeologie Egyptienne, Tome, 5, Paris, 1969, P. 882, (Fig. 333).

ــ ادولف ارمان ــ وهرمان رانكه ، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال ، القاهرة ، ص ٥٦٠ .

(١٠٧) - Smith, W, op. cit, P. 150 (Fig. 6).

التي أظهرها الملاحون ومن يصاحبهم من العناصر البشرية ذات السمات العربية عند تحيتهم للملك ، واستقبال الملك نفسه لهذا الأسطول ، أنه ــ أي الأسطول ــ قد عاد إلى الوطن ، بعد أن أنجز المهمة التي أرسل من أجلها إنجازاً تاماً ، إذن ، لو كانت المهمة المنجزة حربية ، لوجدنا النقوش الكتابية تثني على الملك ، وتشيد بشجاعته وبطولاته ، وتؤكد أن النصر قد تحقق بفضل سطوته وصيته . ولما لم أجد شيئاً من هذا ، فإنني أرى ، أن الأسطول كان يقوم بمهمة غير حربية . وكذلك فإن الوضع الذي صورت به العناصر البشرية ذات السمات العربية على متن الأسطول ، لا يدل على أنهم أسرى حرب ، فهم يقفون ويرفعون أيديهم لتحية الملك ، ويهتفون بحياته دون إجبار أو إكراه من رجال الأسطول المصريين . كما أننا لا نشاهد شخصاً واحداً منهم موثق اليدين أو يعامل بعنف . وكل هذا يؤكد أن هؤلاء لايمكن أن يكونوا أسرى حرب . وأن الأسطول المصري لم يكن يقوم بمهمة حربية في منطقة سورية ــ فلسطين . ولذلك ، يتجه الرأي عند أغلب الباحثين إلى أن مهمة هذا الأسطول كانت تجارية[١٠٨] . ومما يؤكد هذا ظهور نوع من الأباريق الفخارية ذات مقبض بشكل عصبة Band ضمن حمولة الأسطول . ولما كان موطن هذا النموذج الفخاري هو منطقة سورية ــ فلسطين[١٠٩] ، فمن المؤكد إذن ، أن الأسطول كان في مهمة تجارية في منطقة الساحل السوري ، وأن تلك الآنية الفخارية ، قد استخدمت لنقل انتاج سوري غالي الثمن ربما كان زيت الزيتون[١١٠] . كما يعتقد بعض الباحثين ، أن الغرض من رحلة أسطول ساحورع إلى الساحل السوري لم يكن غير إحضار أميرة

---

(١٠٨) - Ibid, P. 150.

وكذلك

ــ أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٩٠ .

(١٠٩) - Kantor, H, The Early Relations of Egypt with Asia, J. N. E. S, Vol. I, (1942) pp. 194 ff.

(١١٠) - Ibid, P. 194.

وكذلك

- Childe, V, G, New Ligyt on the Most Ancient East, London, 1964, P. 95 (Fig. 53).

- Mellaart, J, The chalcolithec and Early Bronze Ages in the Near East and Anatolia, Beirut, 1966, pp. 68- 69.

سورية لتكون زوجة للملك ، وأن العناصر البشرية ذات السمات العربية على متن الأسطول ، ليست سوى سفراء أرسلهم أمير سوري إلى ملك مصر ليكونوا حراساً للأميرة الشابة[١١١] .

وهكذا نستطيع القول بعد هذه المناقشة ، أن الأسطول المصري كان في رحلة ودية تجارية ، وأنه ربما حمل عروساً سورية لملك مصر ، حيث استقبلها بنفسه . وإذا صح هذا الرأي « فهو أقدم دليل على اتخاذ المصاهرات سبيلاً إلى تدعيم العلاقات بين الدول المتجاورة »[١١٢] .

كما تظهر بعض العناصر البشرية ذات السمات العربية أيضاً ، على سفن مصرية ، منقوشة على أحد جدران معبد « وناس » الجَنَزي بسقارة ، بوضع يشبه إلى حد كبير وضعهم الذي صوروا به على جدران معبد ساحورع الجنزي ، المذكور آنفاً[١١٣] .

ومن الرسوم الجدارية الأخرى التي تعرض لوصول بعض العناصر البشرية ذات السمات العربية إلى مصر بقصد الاتجار مع أهلها[١١٤] والاستقرار فيها ، منظر مرسوم على الجدار الشمالي من مقبرة حاكم إقليم الوعل[١١٥] ، المدعو « خنوم حتب »[١١٦] ، يصور قدوم ٣٧ شخصاً من الساميين « العامو » إلى مصر بقيادة زعيمهم المدعو « ابشا »[١١٧] . وقد أحضروا معهم تيتلاً وغزالاً هدية لحاكم الاقليم .

(١١١) أحمد فخري ، المرجع السابق ، ص ٩٠ . وكذلك
— دريوتون ، أ ، مصر ، ترجمة عباس بيومي ، القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٧٦٢ .

(١١٢) عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ١٢٧ .

(١١٣) - Smith, W, op. cit, P. 8 (Fig. 9 b).
وكذلك
- Selim Hassan, op. cit, P. 138, (Fig. 2).

(١١٤) - Wilson, J, Middle Kingdom Egyptian contacts with Asia, Princeton, 1955, P. 229.

(١١٥) انظر هامش (٧٧) من هذا الفصل .

(١١٦) حاكم اقليم الوعل في عهد سنوسرة الثاني .

(١١٧) - Newberry, p, E, op. cit, pl. xxviii.



منظر مصوّر على الجدار الشمالي من مقبرة خنوم حتب ، يصوّر قدوم احدى الجماعات العربية إلى مصر[1] .

1- Newberry, P, E, Beni Hassan, Part. I.

ولو أمعنا النظر بملامح وملابس الأشخاص المصورين في هذا المنظر ، لوجدناها عربية بشكل واضح ، فلحاهم قصيرة مدببة ، امتاز بها الوجه العربي على مر العصور ، والشعر منهم أسود طويل(١١٨) وثيابهم مزركشة زاهية ، ذات ألوان متنوعة ، تنتهي حوافها بأهداب ، بعضها طويل يصل إلى ما تحت الركبة ويغطي أحد الكتفين ، والبعض الآخر عبارة عن نقبة طويلة أيضاً ، يلفها الشخص حول وسطه(١١٩) .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ، ما هدف هذه الجماعة من القدوم إلى مصر ؟ هل جاءت بقصد الاتجار بالكحل فقط ؟ أم كان هدفها النهائي الهجرة والاستقرار في أرض مصر ؟. يعتقد ويلسون أن هؤلاء قد جاءوا إلى مصر ليتاجروا بالكحل ، حيث يقول « إن أشهر تسجيل عن زيارة آسيويين إلى مصر في هذا الوقت ، منظر في مقبرة حاكم مصر الوسطى ، حيث يصور بابتهاج ، وصول بدوي ، أتى ليتاجر بالأثمد ، مستحضر التجميل الأسود الخاص بالعيون ، والذي كان يرغبه المصريون كثيراً »(١٢٠) . أما عبد العزيز صالح ، فيرى أن هدف هذه الجماعة من المجيء إلى مصر مازال موضع نقاش بين العلماء ، فـ « ماير Meyer » يرى أن هؤلاء العامو قد قدموا إلى مصر بقصد الاستقرار ، و « هول Hall » ، و « ويلسون Wilson » يفترضان أنهم قدموا إلى مصر للتجارة بالكحل ، أما « أولبرايت Albright » فيرى أنهم قدموا إلى مصر للخدمة كصناع معدن ، و « كيس Kees » يرى أنهم قدموا إلى مصر للاستخدام كصيادين ورجال شرطة في الصحراء ، أما « بوسنر Posener » فيرى أنهم جاءوا إلى مصر للزيارة ، بناء على دعوة رسمية من حاكم إقليم الوعل(١٢١) ، ولكنني أرى أن هدف الجماعة النهائي ، هو الهجرة والاستقرار بأرض مصر(١٢٢) ، والدليل على ذلك مجيء جميع أفراد الجماعة إلى مصر (الزعيم

---

(١١٨) - Newberry, p, E, op. cit, pl. xxxl.

(١١٩) - Newberry, p, E, op. cit, XXXI.

(١٢٠) - Wilson, J, Middle Kingdom Egyptian contacts with Asia, A. N. E. T, Princeton, 1955, P. 229.

(١٢١) - Abdel Aziz Saleh, op. cit, P. 74.

(١٢٢) ويرى عبد العزيز صالح ، أن جماعات أخرى مثل جماعة أبشا هذه كانت تعيش في مراكز متفرقة من شرقي الدلتا ، وما يليه من مناطق الحواف ، وهي مناطق أقرب إلى مواطنها الأصلية وأقرب إلى بيئتها الطبيعية ، انظر :

والنساء والرجال والأطفال) ، وجلبهم كل أمتعتهم وأدواتهم وأسلحتهم ، التي حملوها بأيديهم أو على ظهور الحمير ، إذ لو كان حضور هذه الجماعة بقصد الاتجار بالكحل فحسب ، لاقتصر ذلك على الرجال فقد دون الزعيم والنساء والأطفال .

وهكذا يتبين لي بعد دراسة النصوص والآثار المتعلقة بقدوم العناصر البشرية ذات السمات العربية إلى مصر عن طريق التجارة ، في الفترة الواقعة ما بين بداية العصور التاريخية ونهاية الدولة الوسطى ، أن بعض عناصرها قد وفد إلى مصر في هذه الفترة للاتجار مع أهلها ، والدليل على ذلك ، هو العثور على المواد المجلوبة من منطقة سورية ـــ فلسطين ، كالأخشاب ، ومشتقاتها من الراتنجات وزفت الخشب ، وزيت الزيتون★ . فعلى الرغم من أن البعثات التجارية المصرية ، كانت مقصورة على البعثات الملكية ، لكن الباحث يلمس أن مصر لم تمنع قدوم التجار(١٢٣) مع بضائعهم إليها ، والدليل على هذا ، قدوم الجماعة العمورية بقيادة « ابشا » إلى مصر في عصر الدولة الوسطى . وبناء على ذلك ، فإنني أرى ، أنه من المحتمل ، أن بعض العناصر العربية قد وفدت إلى مصر بغرض الاتجار مع أهلها ، وتكون بذلك قد ساهمت بجلب المواد المذكورة آنفاً إليها . كما يستنتج الباحث من دراسة النصوص والآثار نفسها المتعلقة

ـــ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

★ لوكاس ، أ ، المرجع السابق ، ص ٥٤٧ . وكذلك هامش (٩٦) .

(١٢٣) يوجد مثالان آخران على وفود عناصر بشرية عربية مع صفقاتها التجارية إلى مصر ـــ مما يدل على أنه كان يسمح لهذه العناصر البشرية التجارية بدخول مصر وممارسة التجارة فيها ـــ الأول من عهد تحوتمس الثالث ، حيث ظهر في نصوص هذا الفرعون ما يرجح وصول بعثة تجارية من اليمن إلى مصر ، تحمل معها بعض منتجات بلادها من البخور والكندر ، وكانت تريد عقد علاقات مباشرة مع فرعون مصر . أما أفرادها فكانوا من الجنبتيو « أسلاف العرب القتبانيين » . انظر :

ـــ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

أما المثال الثاني ، فهو وصول بعثة تجارية من منطقة سورية ـــ فلسطين إلى مصر في عهد أمنحوتب الثالث ، ومعها بضائعها التي كانت تفرغها على رصيف الميناء المصري (من المحتمل أنه طيبة) . وتدل ملامح رجال البعثة على أنهم ينتمون إلى أصول عربية ، إذ لهم لحى طويلة مدببة ، وشعورهم طويلة مربوطة بعصبة تشبه العقال . (مناظر البعثة مصورة في قبر قن ـــ امون ، رقم ١٦٢ بطيبة) . انظر :

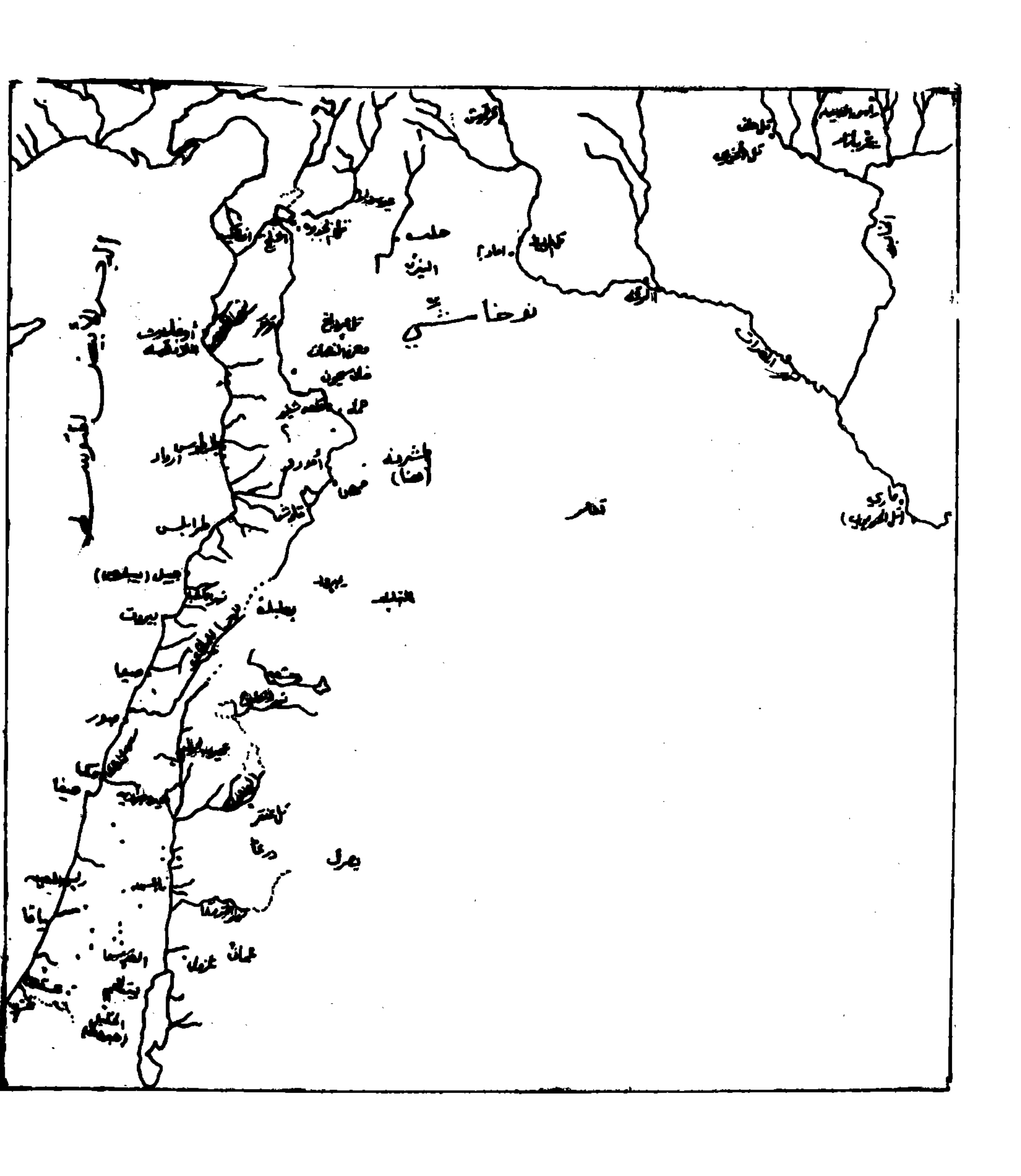
- Davies, N, and, Faulkner, R, O, A Syrian Trading venture to Egypt, J. E. A, Vol. xxxIII, (1946), p. 40 ff.

بالتجارة التي كانت قائمة بين مصر ومنطقة سورية ــ فلسطين ــ المذكورة أعلاه ــ أن بعض الجماعات البشرية ذات الأصول العربية قد وفدت إلى مصر أيضاً في هذه الفترة ، من أجل بيع بضائعها والاستقرار فيها . ومن نماذج هؤلاء ، الجماعة التي وفدت إلى مصر في عهد سنوسرة الثاني بقيادة زعيمها المدعو ابشا . أما الصنف الثالث من العناصر البشرية ذات الأصول العربية التي دخلت مصر عن طريق التجارة ، فهي تلك التي قدمت على متن الأساطيل الملكية المصرية التجارية ، حيث نراها على أسطول كل من ساحورع واوناس ــ كما مرّ معنا .

كما عرضت نصوص وآثار هذه الفترة الواقعة ما بين بداية العصور التاريخية ونهاية عصر الدولة الوسطى ، لذكر وصول عناصر بشرية ذات سمات عربية إلى مصر عن طريق الهجرة . إذ يعتقد بعض الباحثين أن بلاد الشام ومصر ، قد تعرضت في النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد لموجة من هجرة بعض القبائل العربية ، رأى بعض العلماء أنها كانت عمورية بدوية . وقد اعتمدوا في رأيهم هذا على عدة ملاحظات ، منها ، أن أفراد هذه الجماعات كانوا يمارسون بعض العادات البدوية في الدفن ، إذ عثر على بعض مقابرهم في فلسطين ، فتبين أنهم خصصوا قبراً واحداً لكل شخص متوفى ، ودفنوا سلاح الرجل معه في القبر نفسه ، في حين وضعوا حرزاً أو دبوساً في القبر المخصص للنساء . كما عُثر في قبورهم على عظام الموتى مفصولة ، وقد عزي ذلك إلى التقاليد البدوية التي دفعتهم إلى فصل عظام المتوفى عن بعضها بحكم تعودهم على نقل موتاهم من مكان إلى آخر في حياتهم غير المستقرة . كما ان الفخار الذي عثروا عليه في « قطنة »[١٢٤] ، يشبه ذلك الفخار الذي عثروا عليه في « مجدو »[١٢٥] . وقد دفع هذا التشابه بين فخار المنطقتين « كينيون Kenyon, K. » إلى الاعتقاد بأن أصحاب الفخار ، هم من العناصر العمورية التي دخلت فلسطين من ناحية الشمال الشرقي . يضاف إلى ما سبق أن بعض الأدلة اللغوية

(١٢٤) قطنة ، هي المشرفة الحالية ، تقع إلى الشمال الشرقي من حمص بسورية .

(١٢٥) مجدو ، هي تل المتسلم الحالي الواقع إلى جنوب غربي بحيرة طبرية .



مصور سورية[1]

(١) توفيق سليمان ، حضارات غرب آسيا القديمة .

المحدودة التي اعتمد عليها العلماء ، مثل وجود أسماء تنتمي إلى العموريين ضمن آثار عثر عليها في سورية ولبنان وفلسطين ، تؤرخ بنهاية الألف الثالثة قبل الميلاد ، أثبت انتماء تلك العناصر إلى الشعبة العمورية(١٢٦) .

أما عبد العزيز صالح ، فيرى أن الظهور المفاجىء للتسمية « عامو » في نصوص الأسرة السادسة (القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد) ، له ارتباط بظهور العموريين ، أما أصل هؤلاء العموريين ، فإنه مازال موضع جدل ، ولكن يمكن القول ، أنهم كانوا بالتأكيد جزءاً من موجات كبيرة من المهاجرين في منطقة الشرق العربي القديم ، حيث ذكروا في النصوص المسمارية التي ترجع إلى القرون المبكرة من الألف الثالثة قبل الميلاد ، كـ « غربيين » ، وربما كعباد للاله « آمورو Amurra » ، كما وصفوا بأنهم من المتشردين الذين لم تكن المدنية معروفة لديهم على الاطلاق ، وأنهم بدو خشنو الطباع ، يعيشون في خيام ، ويأكلون اللحم نيئاً ، وينبشون في أرض الصحراء من أجل الكمأة ، ولا يدفنون موتاهم .

كما يرى عبد العزيز صالح ، أنه من الممكن أن تكون اضطرابات الفترة المتوسطية الأولى في مصر ، دلالة معتبرة على غارات العموريين على شرق الدلتا ، فبمرور الزمن ، وبالتسرب المستمر خلال الألف نفسه ، أصبح كثير من العموريين يعيشون على طول حواف الأراضي الزراعية في الهلال الخصيب ، وبالتدريج كيفوا

---

(١٢٦) رشيد الناضوري ، جنوب غربي آسيا وشمال إفريقية ، الكتاب الأول ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٣٣١ . وكذلك

- Kenyon, K. M, Archaeology in the Holy Land, New York, 1964, p. 136 ff.

- Mellaart, J, The chalcolithic and Early Bronze Ages in the Near East and Anatolia, Beirut, 1966, pp. 71- 72.

(يقول ميللارت : عثر على مسلة في معبد بيبلوس الثاني ، منقوش عليها كتابة مصرية هيروغليفية ، تشير إلى أن ككن Kukun بن « لكا » رجل من غرب الأناضول ، قد أقام هذا النصب من أجل أبي شامو Abishemu أمير بيبلوس العموري ، محبوب الإله المصري « حريشف » . ويؤرخ هذا النصب بحوالي القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد ، وهو أول مدونة (تسنجيل) لواقع مجتمع بيبلوس العالمي) .

أسلوب حياتهم ليتوافق مع موطنهم الجديد ، فأولئك الذين استقروا في مصر خلال الدولة الوسطى أصبحوا شعباً مسالماً .

ويشير عبد العزيز صالح ، إلى الاهتمام الكبير الذي أبداه « كلاي وبارتون » بوجود بعض الملامح المميزة التي تميز العموريين في مختلف أجزاء المشرق العربي القديم ، مثل وجود المقطع « M ⫆ C » كجزء من تركيب معظم الأسماء العمورية ، إذ أن هذه الميزة قد انتقلت بواسطة العموريين إلى بلاد الرافدين وفلسطين ، عند حوالي نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد(١٢٧) .

وفيما يتعلق بدوافع الهجرة العمورية ، فإنني أرى أنها لا تختلف عن دوافع الهجرات العربية القديمة عموماً ، إذ كان هدفها دوماً ، الهجرة إلى بلد خصيب ، بعد أن أصاب الجفاف موطنها الأول ، وسيتضح لنا هذا بعد أن نطّلع على ما جاء في النصوص المصرية المتعلقة بهجرة بعض العناصر البشرية ذات السمات العربية إلى مصر عند نهاية عصر الأسرة السادسة ، في الفقرة اللاحقة من هذا البحث . ويؤكد هذا رشيد الناضوري ، الذي يرى « أن دوافع الغارات والتسللات العمورية ، كانت اقتصادية في مراميها الأولى . وأن تسجيل الملك « أونـاس » آخر ملوك الأسرة الخامسة ، في الطريق الصاعد الخاص بهرمه لإحداث مجاعة شديدة في مصر ، ربما يساعد على الاستدلال باحتمالية تواجد أزمة اقتصادية سجلت جزئياً بمصر ، وربما حلت بالمنطقة بأسرها . ويدعم ذلك الاحتمال ، التوقيت الواحد نسبياً لتلك الغارات العمورية على مصر وعلى كافة أرجاء منطقة الهلال الخصيب »(١٢٨) .

ولتقدير التوقيت السليم لتاريخ هذه الهجرة العمورية ، اتجه بعض الباحثين إلى دراسة الطبقات الأثرية في المدن السورية والفلسطينية ومقارنتها بوضع مصر بشكل عام بعد سقوط الدولة القديمة . فقد وجد هؤلاء الباحثون في مدينة بيبلوس ــ مثلاً ــ

(١٢٧) Abdil Aziz Saleh, op. cit, pp. 75- 76. -

(١٢٨) رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٣٣١ .

آثار حريق في الطبقة السادسة ، مما يدل على أن المدينة قد عانت من حالة عدم استقرار في الفترة المعاصرة لهذه الطبقة ، التي تؤرخ بحوالي نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد[١٢٩] . كما يرى هؤلاء الباحثون أن ظاهرة عدم الاستقرار هذه كانت عامة في فلسطين ، حيث تعرضت دويلات المدن مثل « آي Ai »[١٣٠] ، وأريحا ، ومجدو ، وخربة كرك ، للخراب عند نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد أيضاً . وأما مصر فقد أصابها ما أصاب مدن فلسطين من فوضى وتخريب ، في الفترة التي أطلق عليها اسم الفترة المتوسطية الأولى[١٣١] ، التي تؤرخ بنهاية الألف الثالثة قبل الميلاد . وبسبب هذه المعاصرة في الفوضى والتخريب في كل من مصر وفلسطين ، فإن الرأي يتجه إلى

---

(١٢٩) - Frankfort, H, Egypt and Syria in the First Intermediat Period, J. E. A, Vol. 12, 1926, P. 288.

- Mellaart, J, The Chalcolithic and Early Bronze Ages in the Near East and Anatolia, Beirut, 1966, pp. 70- 71.

ـــ رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٢٩٠ .

(١٣٠) يقول أولبرايت ، لقد خربت هذه المدينة ، ليس أقل من القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد .

- Albright, W, The Biblical Period from Abraham to Ezra, New York, 1963, P. 29.

(١٣١) من المؤكد أن حكم بيبي الثاني الطويل ، قد تسبب في ضعف الحكومة المركزية ، إذ أصبح الملك بعد ٩٤ عاماً من الحكم ، واهناً عاجزاً لا يقوى على السيطرة على البلاد . كما ان استقلال حكام الاقاليم في أقاليمهم ـــ بسبب ضعف الحكومة المركزية ـــ كان واحداً من الأسباب التي أدت إلى تدهور حالة مصر ، وقد أدى كل هذا إلى انتشار الفساد ، وانحلال السلطة المركزية في مصر ، عند نهاية عهد بيبي الثاني ، حيث انتهز الشعب هذه الفرصة ، وقام بثورة طاحنة ، امتد لهيبها إلى أماكن كثيرة من مصر ، مما قلب الأمور فيها رأساً على عقب . وقد ساير كل هذه الأحداث منذ بدايتها وأثر فيها تأثيراً قوياً ، تسرب مستمر من قبل العناصر العمورية ، إلى داخل مصر . انظر :

- Frankfort, H, op. cit, p. 95 ff.

وكذلك

-Wilson, J, The Admonitions of Ipu- wer, A. N. E. T, Princeton, 1955, P. 441.

وكذلك

عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٨٤ .

وكذلك

- Kenyon, K, op. cit, p. 136 ff.

أن المهاجرين إلى مصر كانوا من القبائل البدوية التي تنتمي إلى الشعبة العمورية ، وأن هجرتهم إليها كانت حوالي نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد[١٣٢] .

على أية حال ، فقد نتج عن هجرة العموريين إلى الدلتا بشكل خاص وإلى مصر بشكل عام ، في هذه الفترة ، ظواهر عدَّة أشارت إليها النصوص المصرية القديمة إشارات صريحة ، في أكثر من موضع (مثل بردية ليدن)[١٣٣] . وكان من أهمها ، ظاهرة ازدياد أعداد العموريين في مصر ، وفي هذا الصدد يقول الحكيم المصري « ايبو ور »[١٣٤] ipw-wr (أي ايبو العجوز) . حسبما

(١٣٢) يرى بعض الباحثين أن بدء تسرب العناصر العمورية إلى مصر يرجع إلى عهد الملك « ببي الأول » الذي جمع جيشاً كبيراً ، وسلم قيادته إلى « أوني » حيث استطاع هذا القائد أن يصد موجات العموريين الأولى ويبعدها عن حدود مصر ، بل ويلاحقها حتى وسط فلسطين ــ كما مرّ معنا ــ انظر :

ــ عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة وآثارها ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٣٨٤ . وكذلك

- Kenyon, K, op. cit. p. 159 ff.

(١٣٣) من أهم تلك النصوص ، ماجاء في بردية ليدن المكتوبة بالخط الهيراطيقي ــ وقد سميت بهذا الاسم بعد أن نقلت إلى متحف ليدن بهولندا عام ١٨٢٨ م ــ والتي من المحتمل أنها منسوخة في فترة حكم الأسرة التاسعة عشرة أو الأسرة العشرين (١٣٥٠ ــ ١١٠٠) ق . م عن أصل قديم ، يحتمل أنه وجد في الفترة الواقعة بين نهاية الدولة القديمة وبداية الدولة الوسطى (٢٣٠٠ ــ ٢٠٥٠) ق . م . إذ أن لغتها ونحوها من الدولة الوسطى . أما كاتب هذه البردية فهو الحكيم المصري ايبوور وفيها يصف الحالة التي آلت إليها البلاد بعد حدوث الثورة الاجتماعية ودخول العناصر العمورية إليها ، واستقرارهم بالدلتا بشكل خاص ، وممارستهم مختلف الأعمال فيها . انظر :

ــ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٩٣ ــ ٣٩٤ . وكذلك

ــ أحمد فخري ، مصر الفرعونية ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ١٥٩ . وكذلك

- Wilson, J, op. cit, P. 441.

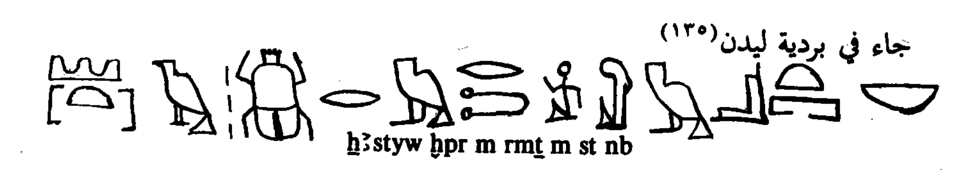
(١٣٤) يرى فرانكفورت ، أن الحكيم المصري ايبوور ، قد عاش في عهد الملك ببي الثاني ، لأنه كان يخاطب ملكاً عجوزاً . بينما يرى جاردنر ، أن الأحداث التي أشار إليها الحكيم ايبوور ، كانت أحداثاً ماضية بالنسبة إليه ، ولذلك لا يستبعد (جاردنر) أن يكون الملك الذي يهيل ايبوور اللوم على رأسه ، من جراء ضعفه وتراخيه ، واحداً من بين آخر فرع للملوك الممفيين (نسبة إلى منف) . أما ويلسون فيرى أن الملك المقصود ، هو واحد من الحكام الأخيرين من ملوك الأسرة السادسة ، أو ملكاً من ملوك الأسر الضعيفة التالية . انظر :

- Frankfort, H, op. cit, P. 96 (n. 2).

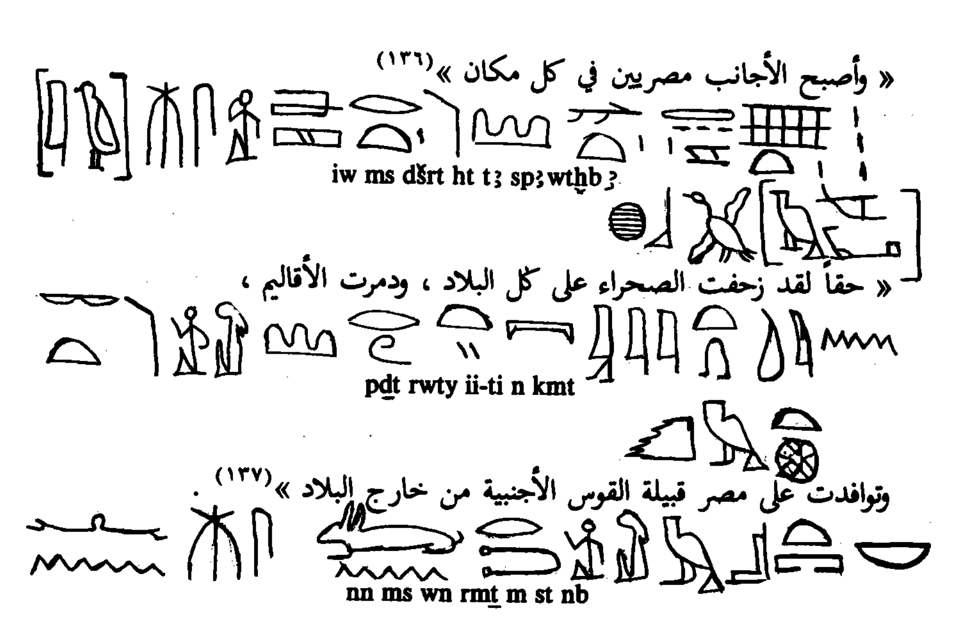
وكذلك

- Wilson, J, op. cit, P. 441.

جاء في بردية ليدن(١٣٥)



« وأصبح الأجانب مصريين في كل مكان »(١٣٦)



« حقاً لقد زحفت الصحراء على كل البلاد ، ودمرت الأقاليم ،

وتوافدت على مصر قبيلة القوس الأجنبية من خارج البلاد »(١٣٧) .

حقاً لا يوجد مصريون في أي مكان(١٣٨) .

وكذلك

ـــ جاردنر ، أ ، مصر الفراعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٣١ .

(١٣٥) الكلمة المصرية (rmt) بمعنى « ناس ، بشر » كانت مستخدمة من قبل المصريين ليميزوا بها أنفسهم عن جيرانهم الأجانب ، الذين كانوا بنظرهم أدنى منزلة منهم . انظر :

- Wilson, J, op. cit, P. 441.

(١٣٦) - Gardiner, A, The Admonitions of an Egyptian Sage, Leipzig, 1909, P. 20.

- Wilson, J, op. cit, P. 441.

(١٣٧) - Gardiner, A, op. cit, P. 30.

- Wilson, J, op. cit, P. 441.

(١٣٨) - Gradiner, A, op. cit, P. 31.

ẖ3st nb mw.n pw w3ḏ.n pw pw.ti

إن كل قطر أجنبي (يسعى إلى البلاد ؟) ، وهذا ماؤنا وهذه سعادتنا

irt.nrs w3i r 3ḳ

ما الذي نستطيع عمله من أجلها ؟ والكل آيل للدمار(١٣٩) .

وفي فترة لاحقة يصف ايبو ور حالة الدلتا ، فيذكر ما يفيد ، أن مستنقعات الدلتا لم تعد تمنع العناصر العربية المهاجرة من الوصول إليها ، وأن الدلتا أصبحت مليئة بالطرق التي يطرقها المهاجرون . حيث يقول :

iw-ms idḥw rḏr.f

حقاً إن كل مستنقعات الدلتا

nn dg3yt. tw.f

مكشوفة(١٤٠) .

mḥ ib n t3-mḥw m mtnw ḥwi

- Gardiner, A, op. cit, P. 34. (١٣٩)

- Gardiner, A, op. cit, P. 37. (١٤٠)

وأرى في هذا الوصف للدلتا ، أن ايبوور يشير إلى أن مستنقعات الدلتا وبحيراتها التي كانت تعتبر أداة دفاع طبيعية ، قد أصبحت عديمة الجدوى في هذا الوقت ، لأن الأجانب استطاعوا أن يدخلوا الدلتا ويستقروا فيها .



لتفتخر الدلتا بالطرق المطروقة(١٤١)

ويستمر ايبو ور بوصف حالة الدلتا ، التي أصبحت مليئة بالأجانب ، فيقول :

mk sw m h̠mw n sw mi rh̠w sw

انظر إنها أصبحت في أيدي الذين لا يعرفونها مثل الذين يعرفونها .

h̠ȝstyw h.mw mkȝt idh̠w

إن الأجانب مهرة في أشغال الدلتا(١٤٢) .

ويثبت لنا قول ايبو ور هذا ، أن المهاجرين العموريين قد استقروا في الدلتا ، وأصبحوا بمرور الزمن ، يزاولون الأعمال فيها على قدم المساواة مع سكانها .

---

(١٤١) - Gardiner, A, op. cit, P. 37.

- Wilson, J, op. cit, P. 442.

(واضح تماماً من قول ايبوور هذا ، أن الحراسة المصرية قد أصبحت غير مجدية على الحدود الشرقية ، وأن أمن الدلتا قد حطمه هؤلاء المهاجرون) . انظر :

- Wilson, J, op. cit, P. 442 (n. 15).

(١٤٢) - Gardiner, A, op. cit, P. 37.

- Wilson, J, op. cit, P. 442.

- Frankfort, H, op. cit, P. 96.

من الملاحظ أن ايبوور ، قد ركز بشكل كبير ، على الوجود العموري في الدلتا ، وارتباطه بها بشكل وثيق . ومن المحتمل ، أن سبب ذلك إنما يعود إلى أن الدلتا كانت أهم وأغنى منطقة في القطر المصري كله ، لكنه على أية حال ، يشير — ايبوور — وبشكل واضح إلى وجود الأجانب في كل مكان من مصر ، حيث يقول : « وأصبح الأجانب مصريين في كل مكان » ، « حقاً لقد زحفت الصحراء على كل البلاد » ، ومما يؤكد قول ايبوور هذا ، العثور على الأختام بشكل الأزرار في الدلتا ، وكذلك العثور عليها بأعداد كبيرة في كفر عمار (٤٠ ميل جنوب القاهرة) ، المحاسنة ، ديوسبوليس ، قاو الكبير ، وأحياناً في قبور بعيدة في أبيدوس ودندرة . انظر :

- Frankfort, H, P. 96.

- Petrie, F, A History of Egypt, Vol. I, London, 1924, pp. 119 ff.

كما تحدث عن ظاهرة تواجد العناصر البشرية العمورية في الدلتا بشكل خاص ، وفي مصر بشكل عام ، في الفترة المتوسطية الأولى ، حكيم مصري آخر يدعى « نفرتي »(١٤٣) ، من المحتمل أن يكون قد عاش في عهد أمنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة ، وانه كتب نبوءته على بردية سميت باسمه ، في عهد الملك أمنمحات الأول أيضاً(١٤٤) . وقد جاء فيها وصف للحالة السيئة التي ستنحدر إليها مصر ، وللفوضى التي سوف تسودها ، حيث يلقي باللائمة على العامو . ولن ينقذ مصر مما هي فيه سوى ملك يأتي من الجنوب اسمه « أميني » (تصغير لاسم أمنمحات)(١٤٥) . وفيما يلي يعرض الباحث لما جاء في هذه البردية ، بخصوص العناصر البشرية(١٤٦) موضوع البحث :

iw.f sḫꜣ.f ḳni n iꜣbtt ḥpi

(١٤٣) اسم الحكيم المصري ، صاحب النبوءة ، من المحتمل أنه عاش في عهد الملك أمنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة ، وقد ظل اسمه ينطق حتى عهد قريب ، نفر — روهو ، ولكن Posener, G. ، قدم دليلاً مقنعاً على أن اسمه هو نفرتي ، في مقال نشره في Revue d'Egyptolgie, vlll, (1951, pp. 171- 174).

- Wilson, J, The Prophecy of Nefer- Rohu, A. N. E. T, Princeton, 1955, pp. 444- 446.

(١٤٤) البردية مكتوبة بالخط الهيراطيقي من قبل كاتب عاش في الدولة الحديثة وهي محفوظة الآن بمتحف لنينغراد .

(١٤٥) يدعي كاتب هذه البردية أن رئيس الكهنة المرتلين « نفرتي » في معبد الالهة باستت ، قد تنبأ بكل هذا أمام الملك سنفرو ، عندما طلب منه الملك سنفرو أن يحدثه عن شيء سيحدث في المستقبل . ولكن يعتقد الآن أن هذه البردية قد كتبت في عهد أمنمحات الأول كدعاية سياسية له . وان ما جاء فيها ينطبق على حالة مصر في الفترة المتوسطية الأولى . انظر :

- Wilson, J, op. cit, pp. 444- 446.

- Gardiner, A, New Literary Works from Ancient Egypt, J. E. A, Vol. I, (1914) pp. 20 ff.

— أحمد فخري ، مصر الفرعونية ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ١٥٩ — ١٦٠ .

(١٤٦) Golénscheff, W, Les Papyrus Hiératques no. 1115, 1116 A et 1116 B de Lermitage Impérial A St- Péters bourg, (St- Petersburg, 1913), PLS 23 ff.

وتذكر حالة الشرق

sic ? ?

c3mw m hpšw sn

حينما يأتي العامو ذوو الأذرع القوية(١٤٧)

shd.sn ibw n ntyw hr šmw

وحينما يعذبون قلوب الحاصدين ،

nhm.sn htrw hr sk3

ويغتصبون ماشيتهم وقت الحرث(١٤٩)

styw ht t3

★ يرى جاردنر أن كلمة (Ḳ ni n) ليست سوى (Ḳ i n) بمعنى (The form of).
انظر :

- Gardiner, A, op. cit, P. 103, (n. 2).

(١٤٧) - Ibid, P. 23.

- Wilson, J, op. cit, P. 444.

(١٤٨) يعتقـــد البـــاحث أن هذه الكلمـــة ينقصهـــا إذ هي أصلاً كما يلي :
باعتبار هنا سببي . انظر :

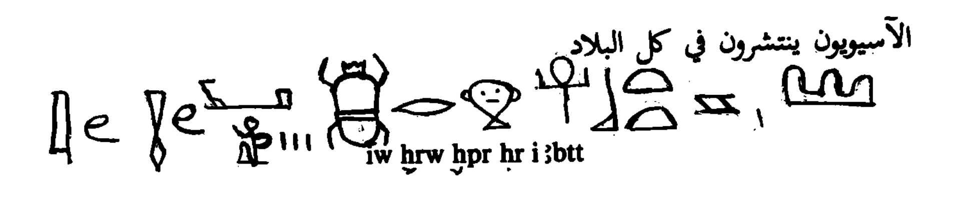
- Gardiner, A, Egyptian Grammar, London, 1969, P. 579.

(١٤٩) - Golénsche ff, W, op. cit, pl. 23.

- Wilson, J, op. cit, P. 444.

- Gardiner, A, New Literary Works from Ancient Egypt, J. E. A, Vol. I, 1914, P. 103

الآسيويون ينتشرون في كل البلاد



والأعداء يظهرون في الشرق

iw cꜣmw hꜣt r kmt

والعامو يدخلون إلى مصر[١٥٠] .

والظاهرة الثانية التي أشارت إليها النصوص المصرية القديمة ، والتي تدل على هجرة بعض العناصر البشرية ذات الأصول العربية إلى مصر ، عند نهاية عصر الأسرة السادسة ، وبداية الفترة المتوسطية الأولى ، هي ظاهرة انقطاع تجارة مصر مع سورية . إذ يعتقد أن وجود العموريين في الدلتا ، وعلى حدود مصر الشرقية ـــ حيث توجد الطرق التجارية التي كانت تربط مصر بسورية ـــ كان سبباً في قطع التجارة المصرية ـــ السورية في الفترة المتوسطية الأولى ، وذلك لانعدام الأمن على تلك الطرق . والدليل على هذا مستخلص من شكاوى ايبو ور التي يقول فيها[١٥١]

n ms ḥdtw r kpny min

حقاً لا أحد يبحر شمالاً إلى جبيل اليوم .

---

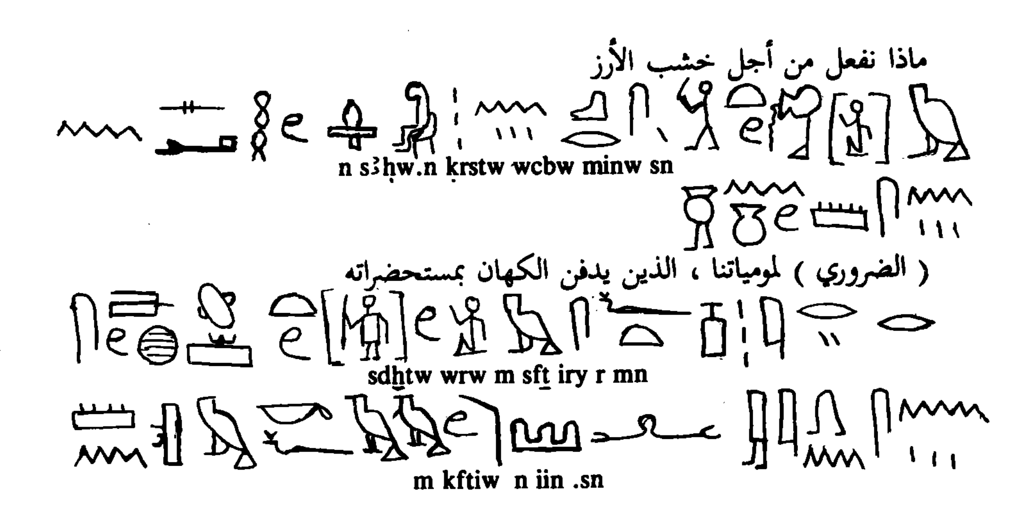
(١٥٠) - Golénsche ff, W, op. cit, pl. 24.

- Wilson, J, op. cit, P. 445.

- Gardiner, A, op. cit, P. 104.

(١٥١) - Gardiner, A, The Admonitions of an Egyptian Sage, Leipzig, 1909, P. 32.

pw.ti ir. ti. n r cš



ماذا نفعل من أجل خشب الأرز

n s3ḥw.n krstw wcbw minw sn

(الضروري) لمومياتنا ، الذين يدفن الكهان بمستحضراته

sdḫtw wrw m sfṯ iry r mn

m kftiw n iin .sn

ويدهن العظماء بزيته حتى كفتيو لم (يعد) يأتي (منه شيء)(١٥٢)

والظاهرة الثالثة التي نتجت عن هجرة بعض العناصر السامية إلى مصر هي تكوينهم جماعات مميزة ، لها نفوذها وأنصارها ، وفي هذا الصدد يقول الحكيم ايبو ور

d3mw ṯs.n n.n ḫprw m pḏt

« إن القوات التي جندناها لأنفسنا ، أصبحت من شعب القوس . » .

rdit rḫ styw sšmw n t3

---

(١٥٢) Ibid, P. 32.

- Wilson, J, The Admonitions of IPU- Wer, A. N. E. T, Princeton, 1955, P. 441.

« وقد تسببوا في أن يعرف الآسيويون أسرار البلاد[١٥٣] » .

ومن الظواهر الأخرى التي تدل على تسرب بعض العناصر البشرية ذات الأصول العربية إلى مصر واستقرارهم فيها ، شيوع بعض الأسماء التي يشيع فيها الجرس العربي خلال الفترة المتوسطية الأولى ، فمثلاً ، تسمى أربعة من ملوك الأسرة الثامنة[١٣٤] بالأسماء التالية

« نفر كارع نبي » nfr k3R c nby

« نفر كارع خندو » nfr k3 Rc ḫndw

« نفر كارع تلل » nfr k3 Rc TLL

« سنفر عنو » snfr k3cnw

كما وجدت أسماء ذات جرس عربي في واحد من المراسيم الملكية التي عثر عليها في معبد مين بقفط ، وقد أصدره « نفر كاحور ــ نتري باوو » أحد ملوك الأسرة وفيه يقدم شكره لموظف يدعى « شماي » šm3i ، ويقدم زوجة شماي المدعوة « نبيه Nbyt » على جميع النساء الأخريات ، حيث لقبت هذه السيدة في هذا المرسوم بـ « الابنة الكبرى للملك »[١٥٥] .

(١٥٣) - Gardiner, A, op. cit, P. 90.

- Wilson, J, op. cit, pp. 443- 444.

(١٥٤) - Gauthier, H, Le Livre D'Egypte, Le Caire, 1907, Tom. I, pp. 183- 190.

ــ نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، الاسكندرية ، ١٩٦٣ ، ص ٢٦٠ .

« يرى بتري ، أن الاسم شماي مشتق من الفعل سما ، يسمو ، والاسم نبى ، من الفعل أنبأ ، والاسم عنو مشتق من العنان بمعنى الغيوم . انظر :

- Petrie, F, A History of Egypt, Vol. I, London, 1924, pp. 122 ff.

(١٥٥) - Hayes, W, C, Royal Decress from the Temple of Min at Coptus, J. E. A, Vol. 32, (1946), pp. 3 ff.

وأما فيما يتعلق بالآثار المصرية التي تُعدّ دليلاً على هجرة بعض العناصر العمورية العربية إلى مصر في الفترة الواقعة ما بين بداية العصور التاريخية ونهاية عصر الدولة الوسطى ، فإنها تتكون من نموذجين من الأختام عثر عليهما في أنحاء مختلفة من مصر ، ويؤرخ كلاهما بالفترة المتوسطية الأولى . أما النموذج الأول من هذه الأختام ، فله شكل الزر . وقد اتخذ العلماء من ظهوره في مصر في هذه الفترة دليلاً مادياً على دخول بعض العناصر البشرية ذات الأصول العربية إلى مصر ★ ، إذ اعتبروا شكله ونقوشه غريبة عن مصر(١٥٦) . ويتجه الرأي إلى أن نقوش هذا النموذج تنقسم إلى قسمين ، يضم الأول نقوش الأختام المبكرة ، التي تظهر نقوشها تأثراً واضحاً بفن الحفر على الأحجار الكريمة السورية ــ الكابادوكية ، مثل رسم الشخص مقلوباً ورأسه نحو الأسفل ، ورسم الجسم البشري بواسطة خطوط متقاطعة ، أو رسم رجل بضفيرة متدلية من مؤخرة الرأس ، وهو نموذج خاص بشمال سورية في كل العصور(١٥٧) . ويضم النموذج الثاني ، الأختام التي يعتبر بعض الباحثين نقوشها من صنع عنصر بشري عربي الأصول استقر في مصر في الفترة المتوسطية الأولى ، وذلك لأن نقوش هذه الأختام تتناول مواضيع مصرية مرسومة بطريقة غير متقنة ، تدل على سوء فهم للفكرة الأساسية ، مثل رسم شارة الحياة وعلى كل جانب منها صورة للصقر حورس(١٥٨) . ولأنه عثر في مصر على نماذج مزججة من هذه الأختام ، يدل تزجيجها

★ - Petrie, F, A History of Egypt, Vol. I, London, pp. 119 ff.

وقد عثر على الأختام الزر في الدلتا ، كما عثر عليها بأعداد كبيرة في كفر عمار (٤٠ ميل جنوب القاهرة) ،المحاسنة ، ديوسبولس ، قاو الكبير ، أبيدوس ، دندرة . انظر :

- Ibid, pp. 119 ff.

(١٥٦) - Frankfort, H, Egypt and Syria in the First Intermediat Period, J. E. A, Vol. 12, 1926, P. 89.

ــ ويلسون ، ج ، الحضارة المصرية ، ترجمة أحمد فخري ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ١٩٤ .

(١٥٧) - Frankfort, H, op. cit, pp. 89- 90, (Fig. 2. 3) and (Fig. 5).

(١٥٨) يرى بتري أن أسلوب التناظر هذا ، إنما يرجع إلى التأثير السوري في مصر في هذه الآونة ، انظر :

- Petrie, F, op. cit, P. 119, (Fig. 73 f), and, P. 122, (Fig. 74).

- Frankfort, H, op. cit, P. 89.

على أنها من صناعة مصرية محلية أصلية[١٥٩] . يضاف إلى ما تقدم أن هذا النموذج كان شائع الاستعمال في مصر ، حيث عثر فيها على أعداد وفيرة منه ، وأن الفترة الطويلة التي بقي فيها هذا النموذج قيد الاستعمال ، تعاصر الفترة التي يفترض أن يكون المهاجرون العموريون قد دخلوا خلالها إلى مصر .

وأما النموذج الثاني من هذه الأختام ، فله أشكال متنوعة ، ولكنه مميز بأن نقوشه تحوي أسماء ملكية ، ذات جرس عموري عربي ، وهو يشتمل على أختام ذات أشكال أسطوانية ، ومسطحة ، وجعرانات ، وجدت في مصر ، وتؤرخ كلها بالفترة المتوسطية الأولى . وفيما يلي يعرض الباحث لأهم أختام هذا النموذج .

وجد ضمن مجموعة « بتري Petrie في University College London أثر متوسط بين الختم الزر والجعران[١٤٠] ، منقوش عليه الاسم « tll Te lulu ، بالإضافة إلى العلامة nfr ورجل جالس يرفع يدية إلى أعلى بشكل علامة Kꜣ وبذلك يحتمل أن مجموع هذه العلامات ، يشكل الاسم « nfr Kꜣ Rꜥ tll » الذي ينسب إلى أحد ملوك الأسرة الثامنة المنفية ، والذي ورد اسمه في قائمة* أبيدوس[١٦١] . وبسبب الجرس العموري العربي لهذا الاسم[١٦٢] ، فقد اعتقد بعض

---

(١٥٩) - Frankrort, H, op. cit, P. 91.

(١٦٠) - Frankfort, H, op. cit, P. 92.

* نقشت قائمة أبيدوس في عهد ستي الأول على جدران معبده في أبيدوس ، وهي تضم ستة وسبعين من ملوك مصر ، أولهم مينا . ولكنها تغاضت عن ذكر أسماء بعض الملوك مثل أخناتون وملوك الهكسوس . انظر :
— عبد المجيد زايد ، مصر الخالدة ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٢٢ . أما بردية تورين ، فقد كتبت في عصر الرعامسة ، وقد سجلت فيها أسماء ملوك مصر ومدد حكمهم بالأعوام والشهور والأيام . وهي تختلف عن بقية القوائم الملكية في أنها أوردت بعض الأسماء الملكية التي لم تذكرها المصادر الأخرى ، وفي أنها مكتوبة بالخط الهيراطيقي . البردية موجودة الآن في متحف تورين بإيطاليا ، وذلك بعد أن عثر عليها أحد الرحالة الايطاليين في أوائل القرن التاسع عشر . انظر :
— عبد الحميد زايد ، المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(١٦١)
- Frankfort, H, op. cit, P. 92.
- Petrie, F, op. cit, pp. 121- 124.
- Petrie, F, Scarabs and Cylinders with Names, London, 1917, P. 12, (pl. x, 7. 10).

(١٦٢) عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ١٤٧ — ١٤٨ .

الباحثين ، أنه لملك عربي عموري من ملوك الأسرة الثامنة المنفية(١٦٣) . ومما يدعم هذا الاحتمال وجود العلامتين «nb ... h ... » بمعنى « سيد الدلتا » على الختم نفسه . كما وجد في مصر ختم أسطواني من حجر اليشم الأخضر(١٦٤) ، نقش عليه منظر يمثل ملكاً مصرياً متوجاً بالتاج الأبيض ، وأمامه شخص يتسلم منه شارة الحياة ، ويقف وراء هذا الأخير شخص ثالث . كما نقش على الختم أمام الملك الاسم « خندي » hndy ضمن شكل اهليلجي . ويتجه الرأي إلى أن هذا الاسم أيضاً يخص ملكاً من أصل عموري ، وذلك لوجود الجرس العموري(١٦٥) فيه . ويعتقد أن اسم خندي هذا قد ورد في قائمة أبيدوس ، وهو يسبق اسم « تلل » بأربعة عهود(١٦٦) ، كما وردت تتمة

---

(١٦٣) -Frankfort,op.cit,P.92.

- Petrie, F, op. cit, (pl.x, 7. 10).

- Petrie, F, A History of Egypt, Vol. I, London, 1924, P. 124.

(١٦٤) كما عثر في مصر على ختم أسطواني آخر من حجر اليشم الأخضر . ويتجه الرأي إلى أن العناصر العمورية التي استقرت في مصر في هذه الفترة قد قامت بصنع هذين الختمين ، وذلك للأسباب التالية : وجود الضفيرة العمودية في كليهما ، ووجود صف من الحيوانات بقصد ملء الفراغ فقط — حيث أن هذا الأسلوب في النقش سوري صميم — وكذلك وجود أخطاء في الكتابة الهيروغليفية المنقوشة على الختمين ، فمثلاً أضيف في الختم الأول فقط إلى إشارة الحياة كتكملة لفظية ، في حين أنه كان يجب أن يضاف . أما بالنسبة للختم الثاني ، فقد نقشت إشارة الحياة بطريقة خاطئة ، ونقش r n r بدلاً من rn.f انظر

- Frankfort, H, op. cit, pp. 92 ff. (Fig. 6, 7).

- Petrie, F, op. cit, pp. 119 ff.

وكذلك

— عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١٤٧ — ١٤٨ .

(١٦٥) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١٤٧ — ١٤٨ .

(١٦٦) - Petrie, F, op. cit, P. 121.

- Frankfort, H, op. cit, P. 92.

جاء الاسم في قائمة أبيدوس هكذا أما على الختم فقد نقش كما يلي : ولكن فرانكفورت يرى ، أن سبب الاختلاف ناتج عن تقصير كتاب الأسرة التاسعة عشرة لهذا الاسم ، حيث وضعت وقتذ القائمة . ودليله في هذا المخصص الذي رسموه في نهاية الاسم ، حيث يدل على أنهم اشتقوه من الفعل بمعنى يخطو ، يدخل .

من الاسم نفسه ضمن بقية من خرطوش على بردية تورين(١٦٧) .

ومهما يكن من أمر ، فإن بعض الباحثين يعتقدون أن الملكين المذكورين آنفاً « خندي وتلل » من أصل عموري ، ومن المحتمل أنهما من ملوك الأسرة الثامنة المنفية ، وذلك لأن اسميهما لا يخلوان من جرس عموري ، ولأن هذا النموذج من الأختام والجعرانات كان شائعاً في الفترة المتوسطية الأولى نتيجة لهجرة بعض العناصر العمورية إلى مصر .



ختم بشكل زر نقش عليه اسم « تلل »(١)



ختم أسطواني نقش عليه الاسم « خندي »(٢)

1- Petrie, F, Scarabs and Cylinders with Names, (PL. X, 7.10).

2- Frankfort, H, J. E. A, Vol. 12, 1926, (Fig. 6, 7).

(١٦٧) ndty هو كل ما بقي ضمن بقية من خرطوش من اسم خندي ، على بردية تورين . انظر :
- Petrie, F, op. cit, P. 121.

وهكذا يتضح بعد دراسة الظروف الاجتماعية والسياسية والإدارية التي ألمت بالدولة المصرية عند نهاية الدولة القديمة ، أن بعض العناصر البشرية العمورية قد استطاعت دخول مصر في هذا الوقت ، بقصد الاستقرار فيها ، ويتضح من شكاوى الحكيم المصري ايبو ور ، أن الغالبية العظمى من تلك العناصر قد استقرت بالدلتا ، حيث أطلقت عليها النصوص المصرية أسماء عدة ، منها ما هو عام كتسميتهم بـ « الخاستيو »

h ȝ styw أي الأجانب .

styw أي الآسيويون .

hrw أي الأعداء .

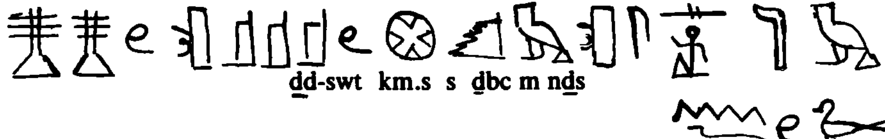
ومنها ما هو خاص ومحدد كتسميتهم بـ

c ȝ mw

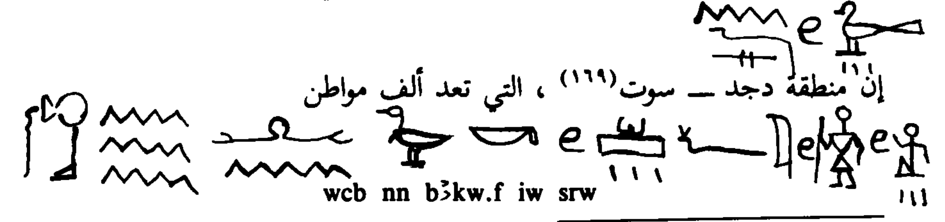
pdt

ومن المحتمل أن هذه القبائل ــ كما بين الباحث في بداية هذه الفقرة ــ كانت من القبائل العمورية التي دخلت فلسطين من شمالها الشرقي واستمرت في تقدمها ، حتى وصلت إلى حدود مصر في عهد بيبي الأول . الذي استطاع دحرها وابعادها عن حدود مصر ، ولكن سوء الأحوال في مصر ، وقيام الثورة الاجتماعية فيها عند نهاية الدولة القديمة ، سهل لتلك القبائل دخول مصر ، والاستقرار بالدلتا بشكل خاص . وربما استطاعت هذه القبائل العمورية السيطرة على الدلتا ، حتى إن بعضهم استطاع أن يصل إلى سدة الحكم ، ويتخذ لنفسه ألقاب ملوك مصر ، مثل خندي ، وتللو . ولكن المصريين ظلوا خارج الدلتا ، وربما في الدلتا نفسها ، ينكرون عليهم سيادتهم على هذا الجزء من مصر . ولذلك قام الملك خيتي الثاني ẖty

حاكم أهناسية(١٦٨) ، بشن الحرب عليهم حيث ألحق بالمتنفذين منهم في منطقة منف هزيمة كبرى ، ويقول في وصاياه* لابنه ما يلي :



إن منطقة دجد — سوت(١٦٩) ، التي تعد ألف مواطن



---

(١٦٨) شكل حكام أهناسية ، ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة ، ضمن ترتيب الأسر المصرية ، وقد اتخذوا من أهناسية عاصمة لهم . انظر :

— أحمد فخري ، مصر الفرعونية ، القاهرة ١٩٧١ ؛ ص ١٦٦ — ١٧٥ .

* من المحتمل أن مؤلف هذه الوصايا هو Wah- Ka- Re واح كا رع ختي الثاني ، ملك أهناسية ، ووالد وسلف « مرى كارع » . وقد كان هذا الملك معاصراً لـ Tef- ib تيف ايب حاكم أسيوط ، ولد Wah- ankh intef I واح عنخ انتف الأول في طيبة . انظر :

- Wilson, J, op. cit, P. 415, (n. 1).

- Frankfort, H, op. cit, P. 98.

- Gardiner, A, op. cit, P. 22.

ومن الجدير بالذكر ، أن هذه الوصايا مكتوبة في بردية موجودة الآن بمتحف الارميتاج بلينيجراد ، وتحمل الرقم 1116 A ، ومن المعتقد أن هذه البردية منسوخة عن أصل قديم في فترة حكم الأسرة الثامنة عشرة . كما أن هذه البردية (بردية متحف الأرميتاج) ، ليست الوحيدة التي تحوي وصايا الملك مريكارع ، بل توجد نسختان أخريان مكتوبتان بالوصايا نفسها ، ولكنهما ليستا كاملتين مثلها . الأولى موجودة في موسكو ، والثانية في كوبنهاغن . انظر

— أحمد فخري ، مصر الفرعونية ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ١٧١ ، وكذلك

— جاردنر ، أ ، المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

(١٦٩) دجد — سوت ، هي المنطقة الواقعة حول هرم تتي في سقارة ، وبذلك يكون ختي الثاني هو الذي قضى على الأسرة الثامنة المنفية حقاً ، وهو نفسه الذي طرد العموريين من منطقة منف . وعلى الرغم من أنه لا يذكرهم هنا بالاسم ، ولكن وردت عدة إشارات إليهم فيما بعد . انظر :

- Golénscheff, op. cit, pl. 12.

- Gardiner, A. New Literary Works from Ancient Egypt, J. E. A, Vol. I, 1914, pp. 30- 31.

- Wilson, J, The Instruction for King Meri- Ka- Re, A. N. E. T, Princeton, 1955, P. 417.

— جاردنر ، أ ، مصر الفراعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٣٧ .

هم أحرار من الوجائب (لايدفعون الضرائب) . والموظفون فيها منذ زمن السيادة الملكية .

im.s dr r k

(١٧٠)r hnw

ومن المحتمل أن العموريين قد اضطروا بعد هذه الهزيمة إلى التراجع شمالاً إلى أثريب ، بالقرب من (بنها الحالية)(١٧١) ،



إذ أن خيتي الثاني لم ينجح في السيطرة على هذه المدينة . ولذلك ظل العموريون فيها كما ظلوا في الدلتا أيضاً. والدليل على هذا ما جاء في وصايا ختي الثاني لابنه وخليفته مريكارع ،

mryk3Rc

---

(١٧٠) أي منذ عصر الأسرة السادسة (؟) حيث كانت منف هي العاصمة . انظر :

- Wilson, J, op. cit, P. 417 (n. 37).

(١٧١) يرى فرانكفورت أن سبب تراجع العموريين إلى مدينة أثريب بالذات ، إنما يرجع إلى وقوعها على الطريق المتجهة نحو الشرق عبر وادي الطميلات ، وبذلك يستطيعون بواسطة هذا الطريق أن يستقدموا لنجدتهم ، قبائل الصحراء ، الذين تربطهم بهم صلة الأصل الواحد .

وبتراجع العموريين هذا إلى أثريب ، واتخاذهم إيّاها مركزاً لهم ، تصبح مصر في ذلك الوقت مقسمة إلى ثلاثة أقسام ، الدلتا ، والمنطقة الواقعة إلى الشرق منها كانت تحت سيطرتهم . ومنطقة منف ومصر الوسطى كانت تحت سيطرة حكام أهناسية . ومصر العليا ، وكانت تحت سيطرة حكام طيبة . انظر :

- Frankfort, H, op. cit, P. 98.

ــ نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، الاسكندرية ١٩٦٣ ، ص ٢٨٧ .

فقد جاء بعد ذكر أثريب Kem - wey مباشرة ، ما يلي « انتبه إنها مركز سيطرة الخاستيو »

kmwy mk sy m hp ꜣ nhꜣstyw

« أثريب انتبه إنها سرة (النقطة الوسطى) للخاستيو »(١٧٢) .

كما نستنتج من وصاياه لابنه أيضاً أن العموريين كانوا مايزالون موجودين في الدلتا حتى عهده ، فهو يوجه النصح لابنه مريكارع ، فيحثه على أن يبقى على وفاق مع الجنوب ، خوفاً من أن ينتهز الأعداء في الشمال الفرصة في أثناء انشغاله بالنزاع مع أهل الجنوب فينقضوا عليه ، حيث يقول :

shꜣi tꜣš.k r-c rsy

« وعندما يتعرض طرف حدك الجنوبي للخطر

pdt pw sšpt cꜣgs

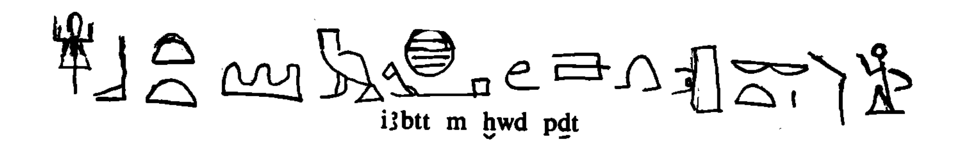
فإن شعب القوس هذا سيكون على استعداد للمعركة »(١٧٣)

ثم يقول في الوصايا نفسها ، بعد أن يخبر ابنه انه أرسى قواعد الأمن في كل الغرب حتى الفيوم ما يلي :

---

(١٧٢)
- Golénscheff, W, op. cit, Pl. 12.
- Wilson, J, op. cit, P. 417.
- Gardiner, A, op. cit, P. 31.
- Frankfort, H, op. cit, P. 98.

(١٧٣)
- Golénscheff, W, op. cit, pl. 13.
- Wilson, J, op. cit, P. 417.



iꜣbtt m ḫwd pḏt

« ولكن الشرق يعج بشعب القوس »

bꜣkw.sn ḥr cnw.tw šw ḥry-ib

« وأن أعمالهم أرجعت إلى الجرز التي في الوسط »*(؟)

s nb m-ḳꜣb.f

حيث أن كل رجل موجود ضمنها(١٧٤)

ومن المحتمل أن العموريين ظلوا في منطقة الدلتا أو في المنطقة الواقعة إلى الشرق منها ، حتى بداية عصر الأسرة الحادية عشرة ، حيث حاربهم الملك منتوحتب الثاني وقضى عليهم . ومما يؤكد هذا بقايا النقوش التي عثر عليها في الدير البحري ، إذ تصور هذه النقوش رجالاً من قبائل « العامو و المنتيو » ، وقد اخترمتهم السهام ، أو قتلوا بفؤوس ـــ قتال الجند المصري ، كما تصور هذه النقوش رجلّ ينحني أمام الملك منتوحتب الثاني . وقد صور كل هؤلاء الرجال ، بلحى مدببة وشعور طويلة مربوطة بعصبة تشبه (العقال) ، وهاتان الميزتان خص بها رجال القبائل العربية القديمة في النقوش المصرية(١٧٥) . ولكن ما أن حل عهد الملك أمنمحات الأول (مؤسس الأسرة

---

(١٧٤) - Goléнscheff, W, op. cit, pl. 12.
- Gardiner, A, op. cit, P. 29.

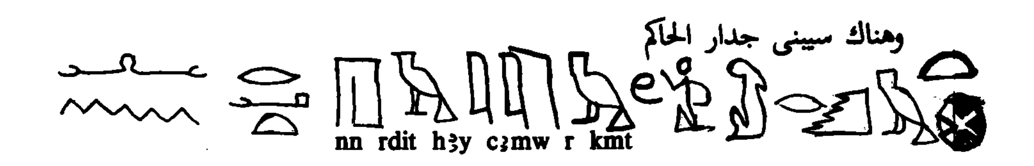
★ من المحتمل أن هذا يعني ، أن الجزر المحصورة ضمن قنوات الدلتا كانت غير موالية لأهناسية . انظر :
- Gardiner, A, op. cit, P. 29.
- Wilson, J, op. cit, P. 416, (n. 27).

(١٧٥) - Navil, E, op. cit, pp. 5, 40, (pls. xlv, xv).

الثانية عشرة) ، حتى وجدنا الدولة المصرية قد أحكمت سيطرتها على المنطقة الواقعة إلى الشرق من الدلتا ، فاستتب الأمن ، وتم منع تسلل العناصر البشرية ذات الأصول العربية عبر الحدود إلى داخل مصر . والدليل على هذا بناء سلسلة الحصون التي استطاع هذا الملك أن يبنيها في تلك المنطقة وذلك حسبما جاء في نبوءة نفرتي

twr ḳd inbw ḥkȝ cnẖ(w) wdȝ(w) snb(w)

وهناك سيبنى جدار الحاكم



ولا يسمح للعامو بالنزول إلى مصر

dbḥ.sn mw mi sẖrw sšȝ

إذ انهم يستجدون الماء كعادات معتادة

r rdit swri cwt.sn

من أجل أن تشرب أنعامهم(١٧٦) .

وبعد أن تناولت موضوع هجرة العناصر البشرية المنتمية إلى قبائل عربية قديمة إلى مصر ووجودهم فيها ، خلال الفترة المتوسطية الأولى ، أتساءل ، هل كان وجود

---

(١٧٦)
- Golénscheff, W, op. cit, pl. 25.
- Wilson, J, The Prophecy of Nefer- Ro Hu, A. N. E. T, Princeton, 1955, P. 446.

تلك العناصر في مصر خلال تلك الفترة ، نتيجة لغارات ناجحة شنتها تلك العناصر البشرية على وادي النيل ؟ أم نتيجة لتسللها المستمر إلى أرض مصر الخصبة ؟ . وقبل الإجابة على هذين التساؤلين ، أرى من المفيد عرض آراء بعض الباحثين حول هذه القضية ، فبعضهم وعلى رأسهم « بتري Petrie » يعتقد أن مصر تعرضت في الفترة الواقعة عند نهاية الأسرة السادسة لغارات من الشمال ، شنتها عليها القبائل العمورية . وقد وصلت تلك القبائل حتى مصر العليا . ولكن هؤلاء العموريين لم يقيموا نظاماً على غرار نظامهم ، وإنما استطاعوا أن ينصبوا أنفسهم ملوكاً للأسرتين السابعة والثامنة ، حتى جاء ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة ، فقضوا عليهم ، وأنهوا سيطرتهم على مصر(١٧٧) . وقد أيد « دريوتون » وجهة نظر بتري هذه ، حيث يقول « هبط الغزو الأجنبي والفتن الداخلية على مصر معاً أو بالتوالي ، فإن البدو بالرغم من الهزيمة الثقيلة التي أوقعها بهم بيبي الأول ، لم يقطعوا الأمل في غزو مصر ، فما كان منهم إلا أن تربصوا الفرصة السانحة ، وقد عرضت لهم هذه ، في أواخر حكم بيبي الثاني الطويل . إذ كان الوقت مناسباً بصفة خاصة . ففي الوجه القبلي كان الولاة منهمكين في تنظيم مقاطعاتهم كممالك صغيرة مستقلة ، وفي منف كان الملك الشيخ عاجزاً عن مقابلة الضربة بمثلها ، أما في الوجه البحري ، فربما كانت هناك محاولة للمقاومة ، ولكن انعدام الوثائق انعداماً كلياً يجعل كل فرض هشاً جداً(١٧٨) . ولكن بعض الباحثين استبعدوا فكرة الغزو ، ورجحوا أن يكون سبب وجود العموريين في مصر ، هو تسربهم إليها في الفترة المتوسطية الأولى ، نتيجة للضعف الداخلي الذي كانت تعاني منه الدولة المصرية وقتئذ ، فمثلاً ، يقول ويلسون « لم يأتِ الآسيويون غازين أو في جموع كبيرة ، بل انتهزوا فرصة اختلال الأمن فأقاموا في الأرض الخصبة . ولما انتهى عصر الفترة الأولى ، كان اختلاطهم قد تم بالمصريين ، وأصبح الانتهاء من أمرهم شيئاً يسيراً » . ويقول أيضاً « تتحدث النصوص المصرية في ذلك العصر حديثاً طويلاً مليئاً بالمرارة عن وجود الأجانب الذين يقيمون داخل الحدود المصرية ، إذ لا يوجد شك في

---

(١٧٧) Petrie, F, P. 120.

(١٧٨) دريوتون ، أ ، مصر ، ترجمة عباس بيومي ، القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٢٣٩ .

أن الآسيويين أقاموا في الدلتا ، ونحن لا نستمد الدليل الواضح من القراطيس الأدبية فحسب ، بل إن هناك أدلة أثرية تثبت دخول عناصر آسيوية الأصل إلى مصر في ذلك الوقت وخاصة من ظهور نوع معروف من الأختام على هيئة الزر . وليس معنى ذلك أن سبب سقوط الدولة القديمة نشأ عن غزو آسيوي ، أو أن هذا الغزو كان سبباً في ظهور العناصر الجديدة التي عمت في عصر الفترة الأولى . وهذه الحجة تخلط بين السبب والنتيجة . فما من شك في أنه كانت هناك اضطرابات وتغييرات في الحالة في آسيا . ولكن لم يعبر جيش محارب صحراء سيناء ، وغزا مصر ، وقضى على الدولة فيها . بل الصحيح هو أن الدولة انهارت من الاجهاد الداخلي ، فتركوا الحدود مفتوحة لا يدافع عنها أحد ، فتدفق الآسيويون المهاجرون يتبع بعضهم بعضاً بصفة مستمرة ليستقروا في الدلتا »(١٧٩) . كما يرى فرانكفورت أن تسرب المهاجرين من القبائل العربية القديمة إلى مصر في فترة الضعف الأولى ، كان السبب الرئيسي لوجودهم فيها ، وان احتلال مصر المنظم لم يحدث قبل أيام الدولة الآشورية ، ثم يقول « والمرء يعتقد أن تسرب الأجانب المتزايد باستمرار نتج عن الضغط في آسيا . وكان يتم دخول الدلتا أولاً ، ثم الانتشار خلال الاقليم بمجموعات صغيرة أو كبيرة ، ومثل هذا التسرب من الصعب ضبطه ، ولا يقاوم مطلقاً ، حيث أن الاقليم واهن ، والحكومة المركزية عاجزة »(١٨٠) .

وفي هذا الصدد فإنني أرجح فكرة التسلل ، وأستبعد فكرة الغزو ، وذلك للأسباب التالية :

أولاً ، إن مثل هذا الغزو لو وجد لكان تحت اشراف جهة أو قوة منظمة (دولية) ، تنظمه وتديره وتحدد هدفه ، وبما أن مثل هذه الدولة ، ما وجدت سواء في سورية أو في فلسطين في هذا الوقت ، فإن الباحث يستبعد فكرة الغزو تماماً .

---

(١٧٩) ويلسون ، ج ، الحضارة المصرية ، ترجمة أحمد فخري ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ١٨٨ ــ ١٩٤ .

(١٨٠) Frankfort, H, op. cit, P. 95. -

ثانياً ، على الرغم من الإشارات الكثيرة لوجود العموريين في الدلتا بشكل خاص في النصوص الأدبية المصرية الخاصة بهذه الفترة ، فلا يوجد نص أدبي واحد يذكر أو يشير إلى أي انتصار حربي حققه المهاجرون في مصر .

ثالثاً ، يبدو من النصوص الأدبية المصرية التي عرضت لوحود العموريين في مصر في هذه الفترة بالذات (الفترة المتوسطية الأولى) ، انهم جاءوا إلى مصر ينشدون أرضاً خصبة يعيشون عليها ، لقد كان هذا هو هدفهم الوحيد ، بعد أن أصاب الجفاف موطنهم الأصلي — كما مرّ معنا — ولم يكن هدفهم أبداً الاحتلال والسيطرة ، إذ أن المنعم النظر في نصوص هذه الفترة الأدبية ، يلاحظ أن الكتاب المصريين القدماء يتحسرون على شيئين اثنين ، استطاع العموريون أن يحصلوا عليهما في مصر ، هما المياه والأرض الخصبة دون سواهما .

وفي عصر الدولة الوسطى ، مارس المصريون لعناً سحرياً لأعدائهم الحقيقيين أو المحتملين ، وقد عرفت تلك النصوص باسم « نصوص اللعنة » وكان يستخدمها الملك عند قيامه بمراسيم دينية وسحرية ، ليصب اللعنة على أعدائه الحقيقيين ، أو الذين يتوقع منهم العداوة ، ومن المؤكد أن تلك النصوص كتبت على قدور فخارية حمراء أو على تماثيل إنسانية صغيرة غير متقنة ، مصنوعة من الطين ، وكانت هذه التماثيل وتلك الآنية تحطم باحتفال خاص ، لكي تتحطم كل معارضة ضد الملك[١٨١] ، إذ يوجد في متحف برلين كسر من طاسات فخارية كُتبت عليها أسماء أولئك الأعداء ، كما يوجد في متاحف كل من القاهرة وبروكسل تماثيل مكتوبة تحمل صيغة اللعن نفسها ، ومحطمة أيضاً[١٨٢] ، يُعتقد أنها ترجع إلى الفترة الواقعة ما بين منتصف عصر الدولة الوسطى وعصر الأسرة الثالثة عشرة[١٨٣] ، وقد أشارت تلك

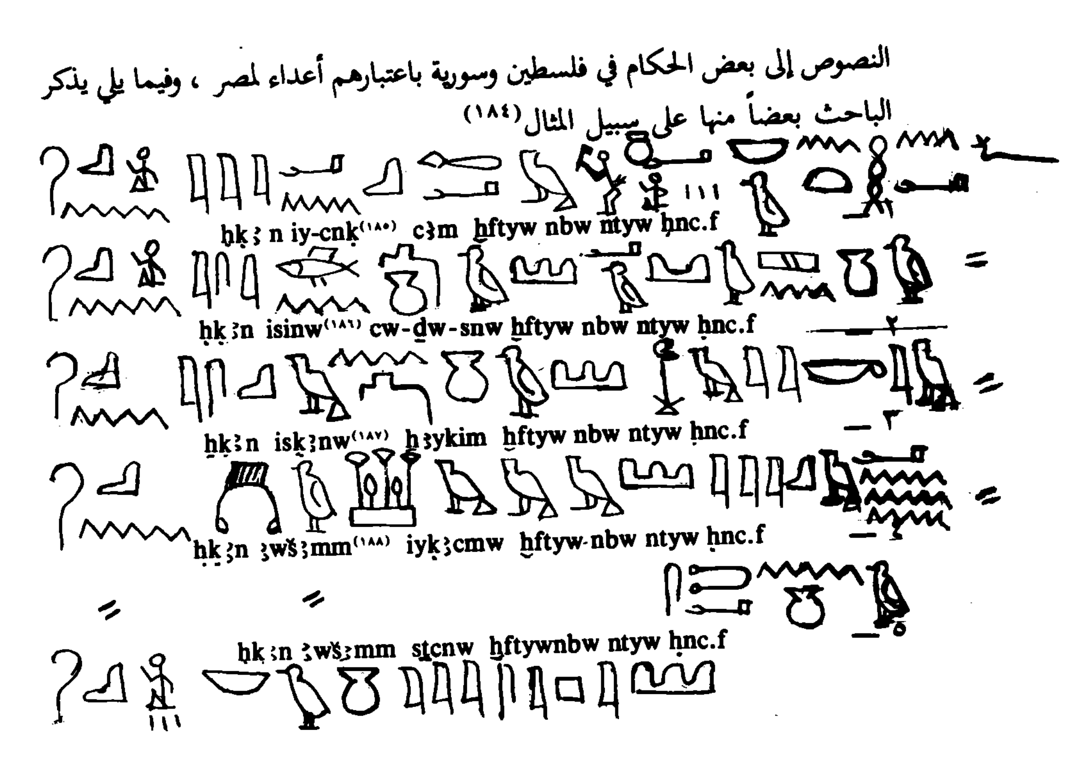
---

(١٨١) ويلسون ، ج ، الحضارة المصرية ، ترجمة أحمد فخري ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٢٦٠ .

(١٨٢) - Posener, G, Aechtungs Texte, Lexikon der Egyptcologie, I, 1972, P. 68.

(١٨٣) ويلسون ، ج ، المرجع السابق ، ص ٢٦٠ . وكذلك
- Ibid, P. 68.

النصوص إلى بعض الحكام في فلسطين وسورية باعتبارهم أعداء لمصر ، وفيما يلي يذكر الباحث بعضاً منها على سبيل المثال (١٨٤)



---

(١٨٤) - Sethe, K, Die Achtung Feindlicher Fursten, Volker und Dinge auf Altagyptisch Tongeet Assscherben Mittleren Reiches, Berlin, 1926, pp. 42 ff.

- Posener, G, Princes et Pays d'Asia et de Nubie Brussel, 1940.

(١٨٥) يرى ويلسون أن هذا الاسم يشير إلى العمالقة (Cnaqim) الذين كانوا في أرض كنعان . انظر :

- Wilson, J, The Execration of Asiatic Princes, ANET, P. 328, (n. 2).

(١٨٦) من المحتمل أن هذا الاسم يشير إلى بيسان الحالية . انظر :

- Ibid, P. 328, (n. 13).

(١٨٧) من المحتمل أن تكون « عسقلان الحالية » . انظر :

- Ibid, P. 328, (n. 7).

(١٨٨) يحتمل أن تكون مدينة القدس الحالية . انظر :

- Ibid, P. 328.

٦ — hk;w nbw nw iysipi[189] hftyw nbw ntyw hnc.sn

٧ — hk;n ʿšwtw[190] kwšr hftyw nbw ntyw hnc.f

١ ــ حاكم أي ــ عناق عام . وكل الأعداء الذين معه .

٢ ــ حاكم ايسيني عوجو شنو . وكل الأعداء الذين معه .

٣ ــ حاكم اسكانو خايكيم . وكل الأعداء الذين معه .

٤ ــ حاكم أوشاميم ايقا ــ عمو . وكل الأعداء الذين معه .

٥ ــ حاكم أوشاميم ست ــ عنو . وكل الأعداء الذين معه .

٦ ــ كل حكام أيسيبي . وكل الأعداء الذين معهم .

٧ ــ حاكم شوتو كوشار . وكل الأعداء الذين معه .

كما ورد في نصوص اللعن أسماء حكام المدن التالية ، (حاكم شكيم أبيش ــ هدد ، حاكم أفيق يانكي ال ، حاكم عكا ، توري ــ عمو ، حاكم بيت شمش تيب ــ ال) . كما صبت هذه النصوص اللعنة على كل من (بيبلوس ، أوللازا ، أي ــ عناق ، شوتو ، رحوب ، يارموتا ، اسنو ، سكانو ، دمتيو ، القدس)[191] . ومن دراسة أسماء حكام المدن السابقة يمكن الاستنتاج ، أنها كانت مزيجاً من حكام يخصون القبائل العربية القديمة ، وحكام أجانب ، ممايدل على أن شعوباً أجنبية قد استقرت في ذلك العصر في كل من سورية وفلسطين[192] .

---

(١٨٩) اقليم غير معروف . انظر :

- Ibid, P. 328 (n. 9).

(١٩٠) من المحتمل أنها « مؤاب » . انظر :

- Ibid, P. 328.

(١٩١)

- Sethe, K, op. cit, P. 55.
- Pesener, G, Aechtungs Taxte, Lexikon Agyptologie, I, 1972, pp. 68- 69.
- Posener, G, Princes et Pays d'Asie et de Nubie, Brussel, 1940.
- Wilson, J, op. cit, P. 328 ff.

(١٩٢) ويلسون ، ج ، الحضارة المصرية ، ترجمة أحمد فخري ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٢٦٢ .

وهكذا يستنتج من نصوص اللعنة ، أن المصريين كانوا مطلعين على الأوضاع في سورية ، وأنهم كانوا يحسون بخطرها ، كما تدل نصوص اللعنة على ازدياد حجم وخطورة الجماعات ذات الأُصول العربية التي كانت تفد إلى مصر خلال عصر الدولة الوسطى ، إما للاستقرار بها أو للعمل في البيوت والمعابد المصريةُ ، والتي سبق وأن أشارت الدلائل المباشرة وغير المباشرة إلى وجودهم داخل مصر .

وأما فيما يتعلق بالعناصر البشرية ذات الأُصول العربية التي دخلت إلى مصر بصفتها الشخصية ، فإن ما يخص هذا الموضوع لم يسجل إلا في عصر الأُسرة الثانية عشرة ، فمن دراسة النصوص والآثار الخاصة بهذه الأُسرة ، يستنتج الباحث أن علاقات مصر مع جيرانها في سورية خلال عصر هذه الأُسرة كانت طيبة بشكل عام . وخاصة في عهد أمنمحات الثالث ، إذ شجع هذا الوضع عناصر كثيرة على دخول مصر ، وممارسة مختلف الأعمال والوظائف فيها . وقد تجلى هذا واضحاً بانضمام بعض رجال القبائل المقيمين في سيناء وفلسطين إلى بعثات مصر التعدينية في سيناء . ومما يحمد لرؤساء هذه البعثات ، أنهم سجلوا هذا التعاون في ثلاثة أشكال مختلفة ، إما بتسجيل اسم الشخص وبجانبه اسم عمله أو وظيفته ، أو بتصوير بعض المجموعات التي لا تتعدى ثلاثة أشخاص ، أو بتسجيل رقمي لعدد الأشخاص المشتركين بالعمل مع البعثات التعدينية المصرية . وفيما يلي يقدم الباحث أبرز النصوص التي تحوي أسماء ، اشترك أصحابها مع البعثات التعدينية المصرية في مختلف أعمالها في سيناء ، فقد عثر في سرابيط الخادم على الجزء الأسفل من تمثال للملك سنوسرة الثالث ، وقد نقش عليه « العامي ريا » cꜣm(y)rꜣ ضمن أعضاء البعثة المصرية التعدينية إلى هذا المكان(١٩٣) . كما نقش على لوحة حجرية عثر عليها في موقع وادي مغارة ، مؤرخة بالسنة الثانية من عهد أمنمحات الثالث ، ما يلي :

(١٩٣) - Gardiner, A, and, Peet, E, The Inscriptions of Sinai, Part, I, and, Part, II, London, 1952- 1955, 81, (pl. xxll).

ومما يجدر ذكره ، أن قبيلة العامو قد عاشت في فلسطين وسيناء منذ عهد بيبي الأوّل . انظر ما سبق ذكره بهذا الخصوص في مطلع هذا الفصل .

« العامي أوسني »[١٩٤] c3m(y)iwsni

باعتبار أنه كان واحداً من أعضاء البعثة التعدينية المصرية الرئيسيين إلى سيناء . كما جاء في لوحات حجرية منقوشة ، وجدت في سرابيط الخادم ، أن أخ أمير رتنو ،قد اشترك في أكثر من بعثة تعدينية أرسلت إلى سيناء في عهد أمنمحات الثالث . فقد جاء في لوحة مؤرخة بالسنة الخامسة من حكم هذا الملك ما يلي :

sn.n ḥḳ3n rṯnw

« أخ أمير (أو حاكم) رتنو »[١٩٥] ، من ضمن المشتركين في هذه البعثة التعدينية المصرية . كما جاء في لوحة أخرى مؤرخة بالسنة الثامنة من حكم الملك أمنمحات الثالث ، ذكر أخ أمير أو حاكم رتنو ضمن المشتركين في البعثة التعدينية المصرية لهذه السنة . فقد نقش على أحد وجوه هذه اللوحة ما يلي :

snn ḥḳ 3 rṯnw ẖbdd

« أخ أمير (أو حاكم) رتنو خبدد »[١٩٦] .

وفي لوحة ثالثة ــ انمحت معالم الكتابة التي تؤرخ سنة نقشها ، لكنها تعود إلى فترة مّا من حكم أمنمحات الثالث ــ نقش على كل من وجهيها الغربي والجنوبي ما يلي :

snnḥḳ3n rṯnw ẖbddm

---

(١٩٤) - Ibid, 24, (pl. xl).

إنها اللوحة الوحيدة التي عثر عليها في موقع وادي مغارة ، وفيها اسم عموري . أما ما تبقى من اللوحات فقد عثر عليها في سرابيط الخادم .

(١٩٥) - Ibid, 87, (pl. xxiv).

(١٩٦) - Ibid, 92, (pl. xxvll).

«أخ أمير (أو حاكم) رتنو خبد دم»[197]، من ضمن المشتركين في البعثة التعدينية المصرية التي تشير إليها نقوش هذه اللوحة. كما نقش على اللوحة نفسها ما يشير إلى استخدام رجل من قبيلة العامو يدعى سانفر، حيث نقش ما يلي:

ḥr(y)-pr c3m(y) s3nfr

« الخادم سانفر (من قبيلة) أو من العامو »[198] .

كما جاء في لوحة حجرية عثر عليها في موقع سرابيط الخادم، تعود إلى عهد أمنمحات الثالث، أن (٢٠) شخصاً من قبيلة العامو، من بلدة أو منطقة حامي، كانوا ضمن أعضاء البعثة التعدينية المصرية إلى هذا المكان من سيناء:

c3m n ḥ3mi 20

« عشرون شخصاً من عامو حامي »[199] .

وجاء في هذه اللوحة أيضاً، أن رئيس هذه البعثة هو « بتاح ور pthwr » وبناء على هذا، فمن المحتمل أن تاريخ هذه البعثة يرجع إلى السنة (٤٥) من حكم أمنمحات الثالث، حيث كان رئيس البعثة المصرية في هذه السنة « بتاح ور » نفسه، كما يظهر هذا على لوحات حجرية[200] أخرى مماثلة لهذه اللوحات ومؤرخة بهذه السنة. كما ورد ذكر استخدام عشرة أشخاص من رتنو ضمن بعثة تعدينية مصرية ضمت (٢٠٩) أشخاص في لوحة عثر عليها في سرابيط الخادم، تعود إلى عهد أمنمحات الثالث.

---

(١٩٧) Ibid, 112, (pl.xxxvll).

(١٩٨) Ibid, 87, (pl. xxxvll).

(١٩٩) Ibid, 110, (pl. xxxv A).

(٢٠٠) Ibid, 54, (pl. xvlll), and 102, (pl. xxxlll).

rṯnw tw(?) 10

« عشرة أشخاص من رتنو »(٢٠١)

ويستنتج الباحث من النصوص المصرية التي عثر عليها في سيناء ، أن بعض الرجال من أصول عمورية قد مارسوا أعمالاً أخرى ، غير المشاركة في عمل البعثات التعدينية المصرية ، كالمساهمة في إقامة بعض المقاصير ، وشغل بعض الوظائف في مصر ، ففي نقش على الجدار الغربي من مقصورة في سرابيط الخادم جاء ما يلي :

in sꜣb ḫry-ḥbt ḥry-tp ḥm-nṯr sš cꜣm(y) wr-ḫrp-ḥmwt

« بواسطة القاضي ، الكاهن ــ المرتل(٢٠٢) الرئيس ، كاهن وكاتب ، العامي ور خرب حموت(٢٠٣)» . وهذا اللقب يشبه ــ كما هو واضح ــ لقب كاهن منف الأعظم .

كما ورد في بعض الكتابات المصرية ، ما يشير إلى استخدام بعض العناصر العمورية في المعابد المصرية بشكل خاص ، في عصر الأسرة الثانية عشرة(٢٠٤) . فقد جاء في بردية اللاهون ما يلي :

cꜣm n hwt ikr

« شخص من العامو من أجل المعبد الأثير »(٢٠٥) . كما يذكر بوسنر ، أنه كان

(٢٠١) - Ibid, 114, (pls. xxxviii, xxxvi).

(٢٠٢) - Faulkner, R, Aconcise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1972, P. 175.

(٢٠٣) - Gardiner, A, and, Peet, E, op. cit, 123, (pl. XLVI).

(٢٠٤) - Gardiner, A, The Admonitions of an Egyptian Sage, Leipzig, 1909, P. 112, (n. 4).

(٢٠٥) - Griffth, F, L, Hiratic Papyri from Kahun and Curob, London, 1898, (PL. xv. pverso. 35).

يوجد موظفان آسيويان ضمن موظفي معبد سنوسرة الثاني ، قرب اللاهون . بالإضافة إلى خمسة من المستخدمين ذوي الأصل السامي(٢٠٦) . كما ورد في بردية اللاهون ما يشير إلى وجود عبيد أو أقنان في مصر من أصل عموري ، في عصر الأسرة الثانية عشرة .

rditw n.s p ꜣ cꜣmw tp 4

rdin n.i pꜣy.i sn(i)

« ليعطي إليها العامو الأربعة الذين أعطانيهم أخي »(٢٠٧) . كما وجد في مقبرة wꜣḥ-sbk بأبيدوس ، ما يشير إلى وجود خادمة من العامو cꜣmt ptḥt cꜣt dfꜣ(?) n nb.s الآسيوية بتاحت عات « الزاد (؟) » إلى سيدتها . كما وجد في مقبرة

pr imy-r wꜣḥ-kꜣ

بأبيدوس ، اسم cꜣmt wꜣḥ-kꜣ العمورية « واح — كا »(٢٠٨) . وتضمنت بردية بركلين ٣٥ ، ١٤٤٦ ، التي تؤرخ بعصر الدولة الوسطى ، أسماء ٤٥ شخصاً من الرجال والنساء والأطفال من العامو ، كانت أسماؤهم مسبوقة بكلمة Cꜣm بمعنى خادم ، وكلمة Cꜣmt بمعنى خادمة ، وقد كتب

---

(٢٠٦) - Posaner, Les Asiatiques en Egypte sou, Les XII et XIIIe Dynesties, Syria, XXXIV, P. 152.

(٢٠٧) - Ibid, (pl. x: 10- 11).

(٢٠٨) - Von, H, O, Lange und H. Schafer, Grab und Dénsteine des Mittlerne Reichs im Museum von Kairo, No. 20001- 20780, Theil. I, pp. 145- 190, No. 20164, Theil II, P. 177, No. 20549.

إلى جانب كل شخص منهم ، العمل الموكل إليه ، فمن الرجال من كان يعمل خادماً في المنزل hry - pr ، أو طباخ psi ، أو صانع جعة cfty ، ومن النساء من كن يعملن بالحياكة والنسيج وتجهيز الملابس، أو كأمينات مخزن snc. وقد رأى بعض العلماء أمثال هيس ، وبوسنر ، أن مجموعة الخدم هذه ، هي من منطقة سورية — فلسطين ، وذلك لأن أسماء بعضهم تدل على ذلك ، مثل رقم ١٠ Haimi ، حيث أن هذا الاسم يشبه الاسم العموري Ha - ia - bu - um ، ورقم ١٣ sk - ra - tw يشبه اللفظ السامي شكر škr في كل اللهجات الشمالية — الغربية من منطقة جنوب غرب آسيا ، ورقم ١٧ ch - ti - m - ra يشبه اللفظ أخت ، ورقم ٢٦ šmš - tw يشبه اللفظ Sapsi - abi (إله الشمس أبي) إذ ورد هذا في نص من « ألا لاخ » يؤرخ بالقرن الثامن عشر قبل الميلاد(٢٠٩) .

ومن المعتقد أن بعض الزيجات قد تمت بين بعض الإماء والخدم والمصريين(٢١٠) .

ولا نعرف إن كان هؤلاء العبيد أسرى حرب ، أو جاءوا إلى مصر عن طريق علاتها الأخرى مع جيرانها . وفيما يلي قائمة بأسماء هؤلاء العموريين :

٦— الآسيوي	طباخ snd - rs - nb	(psy?)
٧— الأسيوية	حائكة Rḥ - wy	ḏ3(?) šsr
١٠—الآسيوية	ناسجة H3 immi	sḫt h 3 tyw

(٢٠٩) - Hayes, W, A Papyrus of the Late Middle Kingdom in the Brooklyn Museum, 1955, pp. 87- 108.
- Posener, G, Les Asiatiques en Egypt sous les XII et XIII° Dynasties, Syria, XXXIV, pp. 146- 147.
- Helck, W, Die Beziehungen Agypten zu Vorderasien, im 3 und 2 Jahrtausend V. CHR. Wiesbaden, 1962, pp. 79 ff.

(٢١٠) - Posener, G, op. cit, P. 155.
- Hayes, W, op. cit, P. 93, (L. ne 7, 8).

6-

7-

9-

0-

11-

2-

3-

7-

18-

19-

21-

22-

23-

25-

26-

27-

29-

32-

33-

35-

37-

47-

51-

52-

55-

56-

59-

61-

62-

64-

67-

69-

80-

87-

88-

١٢ــ الآسيوي	sw... i	طباخ	(psy?)
١٣ــ الآسيوية	sk - r - tw	ناسجة	sḫt ḥ ꜣ tyw
١٧ــ الآسيوية	cḫ - t - m - r	حائكة	ḏꜣ(?) ḥꜣtyw
١٨ــ الآسيوي	tw - t - wit	خادم المنزل	(ḥry - pr)
١٩ــ الآسيوي	ḳwi...	خادم المنزل	(ḥry - pr)
٢١ــ الآسيوية	šp - r	ناسجة	sḫt ḥꜣtyw
٢٢ــ الآسيوية	sk-r-wp(w)ty	حائكة	ḏꜣ(?) šsr
٢٣ــ الآسيوية	Iš - r	ناسجة	sḫt ḥꜣ[t]yw
٢٥ــ الآسيوية	Cn - (t) - i	ناسجة	sḫt ḥꜣtyw
٢٦ــ الآسيوية	šmš - tw	حائكة	ḏꜣ(?) ḥꜣtyw
٢٧ــ الآسيوي	Icsbtw		
٢٩ــ الآسيوية	?...iꜣi - hitw		
٣٢ــ الآسيوية	cḫ (t...)		
٣٣ــ الآسيوية	Itni		
٣٥ــ الآسيوية	Bcꜣtwy	عاملة	(?)ṯt(?)-kꜣt(?)
٣٧ــ الآسيوية	Cḳbi	حائكة	ḏꜣ(?) ḥꜣtyw
٤٧ــ الآسيوية	.....	حائكة	d (?) šsr
٥١ــ الآسيوي	Cꜣmw		
٥٢ــ الآسيوية	R...		
٥٥ــ الآسيوية	Ck...	ناسجة	sḫt ḥꜣtyw
٥٦ــ الآسيوية	.....	أمينة مخزن	(šnc)
٥٩ــ الآسيوية	Cn - t...	حائكة	ḏꜣ(?) ḥꜣtyw
٦١ــ الآسيوية	R - int	ناسجة	sḫtḥꜣtyw
٦٤ــ الآسيوية	Ibc ꜣ	حائكة	ḏꜣ(?) ḥꜣtyw
٦٧ــ الآسيوية	Skr		

٦٩ـــالآسيوية tnctisi أمينة مخزن (šnc)

٨٠ـــالآسيوية Hyi - wr

٨٨ـــالآسيوية(٢١١) tnctrti

كما يذكر هلك ، انه عثر على بعض أسماء الآسيويين والآسيويات مسبوقة بكلمة C m بالنسبة للذكور بمعنى « خادم » ، و C mt بالنسبة للاناث بمعنى « خادمة » ، ضمن نصوص مصريه ، تؤرخ بعصر الدولة الوسطى ، مرتبة كما يلي :

أولاً ـــ أسماء الآسيويين

ـــ لوحة القاهرة رقم (a 20392) Cꜣmw snbi

ـــ لوحة القاهرة رقم (h 20231) Cꜣmw Ḫnti - wr

ـــ لوحة القاهرة رقم (d 20103) Cꜣmw Ptḥ - wn

ـــ لوحة رقم (6) من كتاب جارستانج ، العرابة Cꜣmw Nb - sw - mnw

Cꜣmw wdpw Rnf - snb

ـــ لوحة رقم (1162) في كتاب بتري ، الكاهون Wdpw Cꜣmw Min - nfr

ـــ لوحة رقم (93) في متحف تورين ḥry - pr Cꜣm sꜣ, Imsi, Cꜣ-mrt. f

ـــ لوحة رقم (2521) في متحف فلورنسا Cꜣmw wꜣḥ - kꜣ

ـــ لوحة رقم (C7) في متحف اللوفر Wdpw Cꜣmw Ipw

ـــ لوحة رقم (C 18) في متحف اللوفر Cꜣmw Iy - ḥsw

ـــ لوحة رقم (19) في متحف شتوتغارت Cꜣmw ptḥ - Cnḫ

ـــ لوحة رقم (52) في متحف فيينا Cꜣmw sbk - nḫt

ـــ لوحة رقم (249) 313 في المتحف البريطاني Cꜣm wr - nb

ـــ لوحة رقم (215) 232 Cꜣm Nfr - iww

---

(٢١١)
- Hayes, W, op. cit, pp. 87- 108 pls. VIII- XIII.
- Helck, W, pp. 80- 81.

ثانياً ، أسماء الآسيويات

ــ لوحة القاهرة رقم 20164	C3m. t ptḥ - C 3
ــ لوحة القاهرة رقم 20114 e	C3m.t K3- snw
ــ لوحة القاهرة رقم 20119 n	C3m. t Nfrw
ــ لوحة القاهرة رقم 20227	C3m. t It3; Nfr - sw
ــ لوحة القاهرة رقم 20549 a	C3m. t W3ḥ - k 3
ــ لوحة القاهرة رقم 20158 b	C3m. t Iy - m - ḥtp
ــ لوحة القاهرة رقم (a) 20550	C3m. t sbk - ḥtp
ــ لوحة القاهرة رقم (e) 20550	C3m. t sbk - c 3
ــ لوحة رقم (C 160) في متحف اللوفر	C3m. t Imn - dd. t
ــ لوحة رقم (52) في متحف فيينا	C3m. t Wr - nb
ــ لوحة رقم (123) في متحف فيينا	C3m. t wpw3w. t - ḥtp,
وجدت عليها الأسماء التالية	§3C. t, P3- snb.
ــ لوحة رقم (227) في مارسيليا	C3m (.t) snfrw; snb; ntr - m - mr. t; Rn - snb; wr - n - ptḥ, S. t - Hnmw.
ــ لوحة رقم (1064) في متحف الارميتاج(٢١٢)	C3m. t snb - nb. S

ومن المؤكد أن بعض الرعاة من القبائل العربية التي تعيش في سيناء كان يفد على مصر لأمور طارئة أو يقصد بمواشيه الأراضي المصرية في فصول معينة من السنة ، سعياً وراء الماء والمرعى ، فقد جاء في قصة سنوهي ، انه توقف عند منطقة البحيرات المرة ، بعد أن اجتاز أسوار الحاكم ، حيث أصابه عطش كبير كاد أن يقضي عليه ، ولكنه نهض متحاملاً على نفسه بعد أن سمع ثغاء الماشية ، فرأى بعض رعاة الماشية ،

---

(٢١٢) - Helck, W, op. cit, P. 83.

حيث عرفه الشيخ الذي كان بينهم ، لأنه كان في مصر كما قال سنوهي[٢١٣] .

ومن دراسة الآثار التي عثر عليها في سيناء ، يستنتج الباحث أن علاقات مصر مع جيرانها الشرقيين كانت طيبة أيضاً خلال عصر الأسرة الثانية عشرة ، بشكل عام ، وخلال عهد أمنمحات الثالث بشكل خاص . وقد شجع هذا الوضع كثيراً من العناصر البشرية كي تشترك مع البعثات التعدينية المصرية ، حيث يلمس الباحث من خلال رسوم هذه اللوحات ، أن الألفة قد سادت بين أعضاء البعثات التعدينية وهؤلاء . وفيما يلي يقدم الباحث أبرز اللوحات الحجرية التي عثر عليها في سيناء ، والتي تصور اشتراك بعض العناصر السامية مع البعثات التعدينية المصرية في سيناء ، فقد نقش على لوحة حجرية عثر عليها في موقع سرابيط الخادم بسيناء ، مؤرخة بالسنة (١٨) من حكم أمنمحات الثالث ، منظر يصور رجلاً يركب حماراً ، يقوده رجل بمقود ، ويسوقه ولد[٢١٤] ، وقد كتب فوق هذا المشهد rṯnw « رتنو ٦ » ليدل على أن هذه الجماعة من رتنو (سورية ــ فلسطين بوجه عام) . وكذلك نقش على لوحة عثر عليها في سرابيط الخادم بسيناء ، تؤرخ بعهد أمنمحات الثالث ، منظر يصور رجلاً يركب حماراً يقوده رجل يحمل رمحاً على كتفه الأيسر ، وقد كتب اسمه Škꜣm « شكـــــام » فوق رأسه ، ويسير خلف الحمار رجل آخر يحمل رمحاً على كتفه الأيسر أيضاً ، ويمسك بيمنـــــــــاه « عصا » ، وقـــــــــد كتب فوق رأسه اسمه أيضاً ꜣpim « أبيم » ، أما الرجل الـذي يركب الحمار فقد أمسك قدوما بيده اليسرى وعصا قصيرة بيده اليمنى ، يحث بها الحمار على السير (؟) ويتجه الرأي إلى أن الأشخاص الثلاثة من القبائل ذات الأصول العربية التي تعيش في المنطقة الشرقية المجاورة لمصر ، وذلك بدليل أن أجسامهم قد لونت باللون الأصفر خلافاً للون الذي كان المصريون يستخدمونه في مثل هذا الغرض[٢١٥] . كما

(٢١٣) - Wilson, J, The Story of SI- Nuhe. A. N. E. T. Princeton, 1955, P. 19.

(٢١٤) - Gardiner, A, and, Peet, E, op. cit, 115, (pl. xxxix).

(٢١٥) - Gardiner, A, and, Peet, E, op. cit, P. 405, (pl. LXXXV), P. 209, (Fig. 17).

نقش على لوحة حجرية عثر عليها في موقع سرابيط الخادم ، تعود إلى عهد أمنمحات الثالث أيضاً ، منظر يصوّر شقيق أمير « رتنو » خبددم ، hbddm يركب حماراً يقوده غلام ، ويسوقه خادم يدعى ققبي kķbi يحمل بيده اليسرى جرة(٢١٦) . كما يوجد منظر مشابه ، ولكن لا يوجد رجل خلف الحمار ، منقوش على لوحة حجرية تؤرخ بالسنة (٢٥) من عهد أمنمحات الثالث ، وبسبب تأثر اللوحة بالظروف الجوية ، فمن المحتمل أن النقوش التي كانت ترافق اللوحة قد حطمت ، أو أنها ما وجدت على الاطلاق(٢١٧) . وفي موقع سرابيط الخادم بسيناء عثر أيضاً على مسلة صغيرة من حجر رملي أحمر (يبلغ ارتفاعها ٥٢ سم) ، تعود إلى عصر الدولة الوسطى ، وقد نقش عليها ثلاثة أسماء هي :

«أياشي (؟) . » isi

و

«ابنه محبوبه قني . » s.fmr(Y).f kni

و

« ابنه محبوبة اهنم» s3.f mr(y).f ihnm

ومن المحتمل أن يكون هؤلاء الرجال من « رتنو » (سورية ــ فلسطين) . وذلك لأن أسماءهم غير مصرية ، ولأن المخصص يمثل رجلاً ملتحياً يحمل فأساً ورمحاً على كتفه دلالة على أصله الأجنبي(٢١٨) .

---

(٢١٦)
- Cerny, J, Semites in Egyptian Minimg Expedition to Sinai, Archev Orientalne, VII, 1935, P. 385, (Fig. 1).
- Gardiner, A, and, Peet, E, op. cit, P. 112, (pl. xxxvll).
- Cerny, J, op. cit, P. 385 (Fig. 2).

(٢١٧) - Cerny, J, op. cit, P. 386 (Fig. 3).

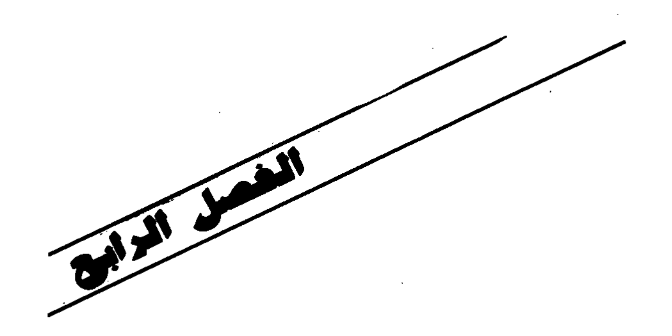
(٢١٨) من أجل هذا المنظر والمناظر الثلاثة السابقة .انظر :
- Ibid, pp. 385- 388, (Fig. 2, 3, 4, 5).
- Gardiner, A, and, Peet, E, op. cit, P. 163 (pl. 11)
- Cerny, J, op. cit, P. 385, (Fig. I).

وهكذا بعد أن قدمتُ دراسة عن علاقة بعض العناصر البشرية التي تنتمي إلى قبائل عربية الأصول كانت تعيش في سيناء أو فلسطين أو سورية بشكل عام بالبعثات التعدينية المصرية في سيناء ، أستطيع القول أن عدد هذه العناصر كان قليلاً بالنسبة لمجموع أعضاء البعثة التعدينية المصرية ، ففي إحدى البعثات التعدينية التي تؤرخ بالسنة (٤٥) (؟) من عهد أمنمحات الثالث ، اشترك في هذه البعثة ٢٠ رجلاً من رتنو فقط ، مقابل ٢٠٠ عامل مقالع ، و ٢٠ بحار ، و ١٤ نجار ، و ٣٠ فلاح من المصريين . ولذلك يرى « تشرني » بأن هؤلاء الساميين لم يستخدموا في أعمال التعدين ، ولكن استخدموا كخبراء بسبب معرفتهم الجيدة بالمنطقة أو كوسطاء في صلة البعثة التعدينية مع السكان المحليين ، أو ربما كرهائن منعاً لأي ازعاج أو متاعب يصدر عن سكان المنطقة التي عاشوا فيها[٢١٩] .

وبعد هذه الدراسة الموجزة ، أستطيع القول ، إن العناصر البشرية ذات الأصول العربية القديمة التي دخلت إلى مصر في الفترة الواقعة ما بين بداية العصور التاريخية ونهاية الدولة الوسطى ، قد تكونت من أسرى الحروب التي خاضتها مصر ضد جيرانها ، ومن التجار الذين دخلوا مصر بقصد الاتجار مع أهلها ولاستقرار فيها . ومن عناصر تسربت إلى مصر خلال الفترة المتوسطية الأولى ، بقصد الاستقرار فيها ، مستغلة الضعف الشديد الذي كانت تعاني منه الحكومة المركزية المصرية وقتئذ ، ومن عناصر دخلت إلى مصر بصفتها الشخصية . ولا شك في أنه كان لهذه العناصر أثرها في مصر بشكل عام ، وسنتناول هذا الموضوع في الفصل التالي من هذا الكتاب .

---

(٢١٩) - Cerny, J, op. cit, P. 385.



الأثر الذي تركته العناصر البشرية ذات الأصول العربية في حضارة مصر القديمة

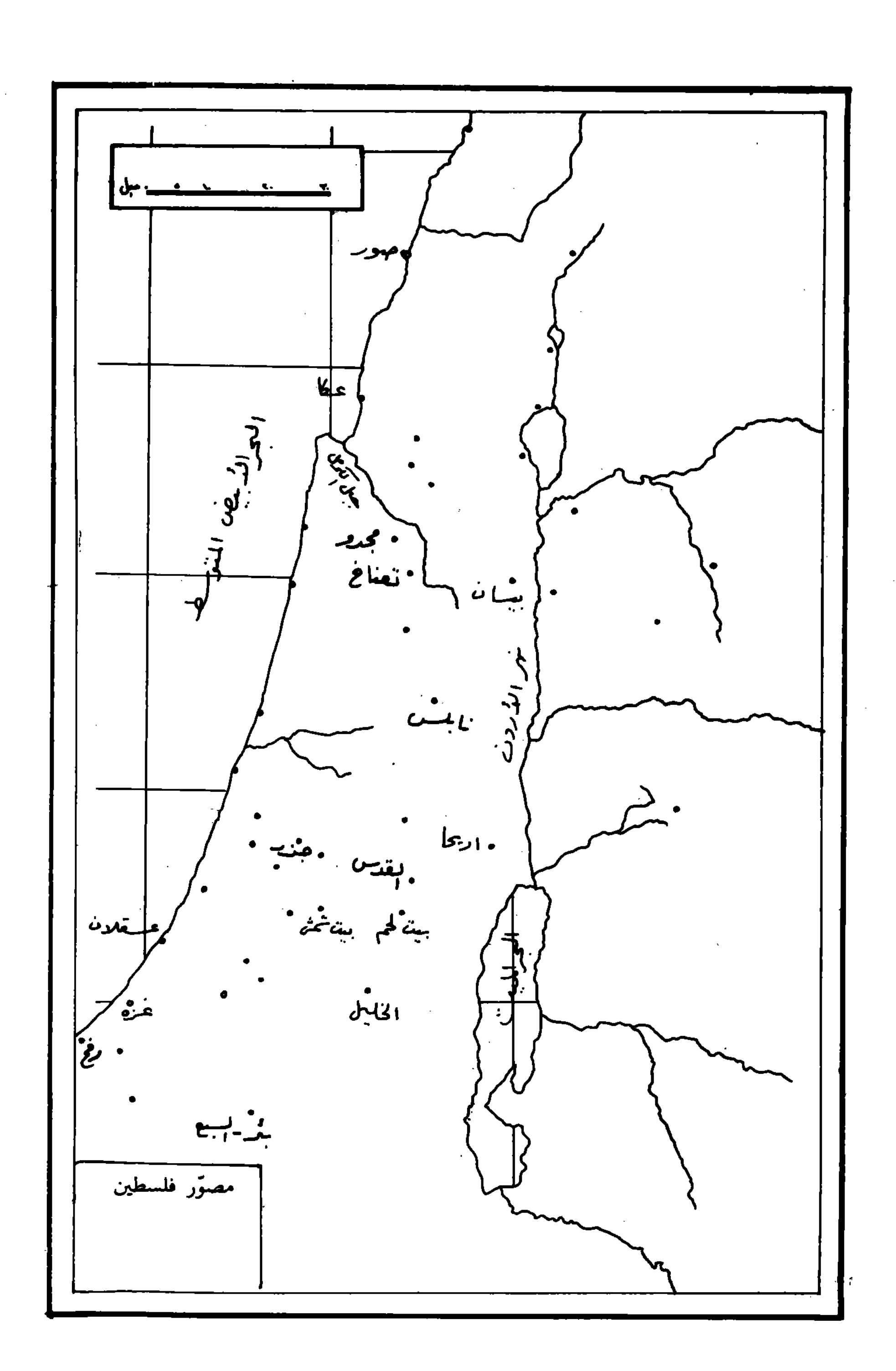


ما من حضارة في أي زمان أو مكان من العالم ، استطاعت أن تعيش بمعزل عن الحضارات الأخرى ، إذ أن تقدم أية حضارة يصاحبه دوماً عدة ظواهر ، لعل من أبرزها ، الاتصال بالبلاد المجاورة ، والاستفادة من خبراتها وتجاربها . ولكن مهما يكن حجم التأثير الحضاري الخارجي كبيراً ، فلن يكون سبباً في نشوء حضارة ما ، لأن الحضارات تتقدم وتتطور بتأثير المقومات البيئية المحلية . وهذا ما كان عليه حال الحضارة المصرية في عصور ما قبل الأسرات . فقد كانت في تلك العصور تمر بمرحلة التكوين التي تتجمع فيها العناصر الحضارية المحلية والخارجية وتتأقلم بالطابع البيئي الخاص وبالمقومات الحضارية المحلية[١] . يضاف إلى هذا أن صلات مصر الاقتصادية بمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية ، وصلاتها الاقتصادية والحربية مع منطقة سورية — فلسطين ، وموقع مصر الجغرافي بالنسبة لهاتين المنطقتين ، ووجود طرق عديدة وصلت بين مصر والمنطقتين المذكورتين ، كل هذه العوامل ساعدت على اتصال مصر بهاتين المنطقتين ، منذ عصور ما قبل الأسرات فلاحقاً . وقد نتج عن تلك الصلات ، ظهور بعض الظواهر الأنثروبولوجية والحضارية واللغوية والسياسية في مصر ، خلال الفترة الواقعة ما بين عصر ما قبل الأسرات الأخير ونهاية عصر الدولة الوسطى .

وفيما يلي أقدم دراسة تتضمن مدى تأثر الكيان المصري بكل ظاهرة من هذه الظواهر ، ففيما يتعلق بالناحية الانثروبولوجية ، فقد تبين عند بحث الأدلة المتعلقة

---

(١) رشيد الناضوري ، جنوب غربي آسيا وشمال إفريقية ، الكتاب الأول ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٩٩ — ٢٠٠ .



ميل
صور
عكا
البحر الأبيض المتوسط
مجدو
تعناخ
بيسان
نهر الأردن
نابلس
أريحا
جبعون
القدس
عسقلان
بيت لحم
بيت شمش
البحر الميت
غزة
الخليل
رفح
بئر السبع
مصوّر فلسطين

بوجود عناصر بشرية ذات أصول عربية في مصر منذ عصور ما قبل الأسرات ، أن أحد هذه الأدلة يستند إلى وجود اختلاف واضح بين جماجم أشخاص عثر عليها في مقابر مصرية تؤرخ بفترة نقادة الأولى ، وجماجم أشخاص عثر عليها في مقابر مصرية تؤرخ بفترة جرزة وعصر الأسر الأولى . إذ أن متوسط عرض الجماجم الأولى أصغر من متوسط عرض الجماجم الأخيرة . ومن هذا الدليل والأدلة الأثرية واللغوية التي ترجع إلى الفترة نفسها ، استنتج بعض الباحثين أن بعض العناصر البشرية ذات الأصول العربية قد استطاعت الدخول إلى مصر في فترة جرزة(٢) . ولكن على الرغم من وجود اختلاف واضح من الناحية الجسدية بين العناصر البشرية التي يحتمل أنها دخلت مصر في فترة جرزة ، والتي من المحتمل أنها كانت عربية الأصل ، وبين سكان مصر في فترة نقادة الأولى ، فإنَّ الانصهار بين تلك العناصر جميعاً قد تم في البوتقة المصرية بحلول العصر التاريخي ، حيث نشأ نتيجة لهذا الانصهار شعب له خصائصه الذاتية المتجانسة هو الشعب المصري(٣) . هذا فيما يخص تأثر سكان مصر بشكل عام بالعناصر البشرية التي وفدت إلى مصر في عصور ما قبل الأسرات ، وأما فيما يخص تأثر سكان مصر بالعناصر البشرية ذات الأصول العربية التي استطاعت الدخول إلى مصر في العصور التاريخية ، سواء بشكل أسرى حروب ، أم بشكل جماعات مهاجرة تبحث عن مناطق خصبة بعد أن أصاب الجفاف موطنها الأول ، أم بشكل جماعات من التجار ، أم بشكل خدم وعبيد في الأراضي المصرية ، فمما لا شك فيه أنهم أثروا في التكوين السكاني العام لوادي النيل ، ويرى سليمان حزين أن تأثير كل الشعوب الأجنبية ــ سواء أكانت سامية أم غير سامية ، على حد قوله ــ التي استطاعت دخول مصر في العصور التاريخية ، على التكوين العام لسكان مصر ، إنما ينحصر في « أنهم أضافوا إلى ثروة مصر وسكانها في المميزات السلالية المتوارثة ، ولم يغيروا الطابع العام للسكان ، فبقي المصريون على مر الزمن جزءاً من سلالة البحر الأبيض المتوسط ، أضيفت إليه دماء خارجية فاستوعبها بفضل عدده الكبير وحياته المستقرة ،

(٢) انظر الفصل الثاني .

(٣) رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

وتوافر العوامل الجغرافية التي حفظت لمصر شخصيتها في السلالة والتكوين السلالي العام . تلك الشخصية التي لاتزال تحتفظ بكيانها وطابعها حتى يومنا الحاضر »[٤] .

وفيما يتعلق بالظواهر الحضارية ، فإن مصر قد تأثرت ببعض الظواهر الحضارية الرافدية في فترة جرزة ــ كما سبق الإشارة إلى ذلك . ولكن مصر استطاعت بعد ذلك أن تهضم وتستوعب كل تلك الظواهر الحضارية ، بل وتبدع أساليب حضارية جديدة تتوافق مع طبيعة الشعب المصري ، ومعطيات الأرض المصرية ، حيث أصبحت هذه الأساليب فيما بعد هي المفضلة لديها ، فحافظت عليها ، وأصرت على عدم تغييرها ، كما أصبحت المظهر الخاص للفن خلال الجزء الأعظم من أيام تاريخ مصر[٥] . والأمثلة على كل ما سبق تتضح في بعض أساليب الرسم ، ونقوش الأختام الأسطوانية ، والأسلوب المعماري ذي الدخلات والخرجات المنتظمة .

فبالنسبة لأساليب الرسم ، فقد ساد مصر ــ كما أوضحنا في الفصل الثاني ــ في فترة نقادة الثانية ، أسلوب رسم الحيوانات الخرافية ذات الرقاب الطويلة المتشابكة ، ولكن هذا الأسلوب لم يستمر إلى ما بعد عصر نقادة الثانية ، حيث لاحظ المصريون أن مظاهر الوحشية لا تتفق مع تحضر بيئتهم ، ولا تتفق مع حالة الطمأنينة التي يتوخونها لمحبي الفنون الذين اعتادوا تزويد مقابرهم بصور الحيوانات وتماثيلها[٦] . كما يقدم الباحث مثالاآخر عن تمصير بعض الظواهر الفنية الوافدة إلى مصر ، في فترة جرزة ، فمن المعروف أن أسلوب التناظر كان واحداً من الظواهر الفنية الرافدية ، التي تأثرت به النقوش المصرية في فترة نقادة الثانية ، ولكن من المؤكد أن المصريين قد مصَّروا هذا الأسلوب اعتباراً من عصر الأسرة الأولى ، واستبدلوا بعناصره عناصر مصرية موجودة في القطر المصري نفسه ، أو في البيئة الإفريقية ، فبدلاً من

---

(٤) سليمان حزين ، سكان مصر ودراسة تاريخهم الجنسي . المجلة التاريخية ، المجلد الأول ، ١٥٤٨ ، ص ١٦ ــ ٢٤ .

(٥) ويلسون ، ج ، الحضارة المصرية ، ترجمة أحمد فخري ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٨٦ .

(٦) عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة وآثارها ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١٩٠ .

البطل الذي يتوسط أسدين ، رسموا نخلة ، وبدل الأسدين رسموا زرافتين تحيطان بالنخلة[٧] . ويلاحظ الباحث أن هذا اللون من التمصير ظهر في إحدى الوحدات الزخرفية النباتية التي وفدت إلى مصر من بلاد الرافدين ، في عصر ما قبل الأسرات الأخير . فقد كانت تتكون هذه الوحدة الزخرفية في بلاد الرافدين خلال عصر حضارة الوركاء من زوج من الأزهار ، ربطت ساقاه ، الواحدة منهما إلى الأخرى ، وزينت به أعلى واجهات المدخل الرئيسي في البناء . أما في مصر فقد أصبحت هذه الوحدة الزخرفية تتكون من زهرتي بردي ، تربط الواحدة منهما إلى الأخرى وتوضعان في أعلى السرخ ، ومن المعروف أن نبات البردي نبات مصري محلي[٨] .

وأما فيما يتعلق بنقوش الختم الأسطواني ، فمن المعروف عند بعض الباحثين ، أن الختم الأسطواني يشكل إحدى الظواهر الحضارية الأصلية في بلاد الرافدين ، حيث ظهرت أولى نماذجه في الطبقة (٦ — ٤) من حضارة الوركاء[٩] . أما في مصر ، فقد وجدت بعض نماذج من أختام أسطوانية رافدية تؤرخ بفترة نقادة الثانية . فقد عثر على أربعة أختام أسطوانية في أماكن متقاربة من مصر العليا ، إذ عثر على ثلاثة منها في نجع الدير ونقادة والأقصر ، أما الرابع فالمكان الذي عثر عليه فيه مجهول . ومن الجدير بالذكر أن استخدام الختم الأسطواني في مصر استمر حتى نهاية الدولة القديمة وبداية الدولة الوسطى[١٠] . ولكن مصر لم تنقل الختم الأسطواني نقلاً يتسم بالتقليد

(٧) - Edwards, I, E, S, Foreign Relations, (C.A.H), Revised Edition of Volumes I and II, Cambridge, 1964, P. 35.

ومن الأمثلة ذات العلاقة بهذا الموضوع ، منظر منقوش على قفا صلاية النسور ، ومنظر ثان منقوش على ختم أسطواني عثر عليه في حلوان ، إذ إن كلاً من المنظرين يتكون من زرافتين تتوسطهما نخلة . انظر :
— امري ، و ، مصر في العصر العتيق ، ترجمة راشد محمد نوير ومحمد علي كمال الدين ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٥٥ . وكذلك
— زكي يوسف سعد ، الحفائر الملكية بحلوان ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٣٤ .

(٨) انظر الفقرة المتعلقة بالعمارة من الفصل الثاني .

(٩) مورتكات ، أ ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سليمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٧٥ ، ص ٤٠ . وكذلك
— ويلسون ، ج ، المرجع السابق ، ص ٨٤ .

(١٠) انظر الفقرة المتعلقة بالختم الأسطواني من الفصل الثاني .

والمحاكاة ، بل أخضعته منذ بداية استخدامه للتطوير والتكيف طبقاً لحاجاتها الروحية والعملية ومعطيات البيئة المصرية . فبالنسبة للناحية الروحية ، فإن نقوش بعض الأختام الأسطوانية المصرية التي وجدت في قبور الأسرة الأولى ، تدل على أنها كانت مستخدمة كتمائم جَنَزية ، والأدلة التي تدعم هذا الرأي عديدة منها ، أن الأختام الأسطوانية التي استخدمت كتميمة كانت قصيرة وثخينة . وهذا الشكل غير معروف في الأختام الرافدية ، بعد عصر جمدة نصر(١١) . كما أنه لم يعثر الباحثون على أية انطباعات لهذه النماذج القصيرة والثخينة ، وهذا يدل على أنها لم تستخدم لأغراض عملية دنيوية(١٢) . يضاف إلى ما سبق أن هذه النماذج وجدت في القبور(١٣) . وقد صنعت من حجارة قاسية مثل حجر الستياتيت الأسود (Black Steatite)(١٤) مما يؤكد صفتها الجَنَزية . وأخيراً فقد نقش على هذه الأختام شخص يجلس على سرير أو كرسي ، وقد مد إحدى يديه إلى مائدة قربان أمامه محملة بأرغفة الخبز(١٥) .

أما بالنسبة للناحية العملية ، فعلى الرغم من استخدام المصري للختم الأسطواني ، بشكل يشبه الاستخدام الرافدي له . وهو الطبع على الرقم الطينية أو الطبع على السدادات الطينية الخاصة بالجرار والصناديق ، إلا أنه قام بتطوير نقوش ، وشكل الأختام الأسطوانية تطويراً جعل الختم الأسطواني في نهاية الأمر مصرياً خالص المصرية . فمن ناحية النقوش ، فقد اختفت من الأختام الأسطوانية المصرية ، منذ مطلع عصر الأسرة الأولى فلاحقاً، الرسوم التزيينية البحتة، واقتصرت نقوش هذه

---

(١١) Frankfort, H, Cylinder Seals, London, 1965, (PL. x LVI c, d, f), P. 293. -

(١٢) Ibid, P. 293. -

(١٣) Ibid, P. 293. -

(١٤) Ward, W, Relations between Egypt and Mesopotamia from Prehistoric Times to the End of the Middle Kingdom, J. E. S. H. O, Vol. VII, 1964, P. 40.

(١٥) Frankfort, H, op. cit, pp. 293- 294, (PL. X LVI c, d, f). -

- Frankfort, H, The Birth of civilization in the Near East, London, 1951, P. 101, (PL. XXI, 37, 38, 39).

- Ward, W, op. cit, P. 40 and 41 (n. 3).

الأختام على الكتابة الهيروغليفية(١٦) . ومن ناحية الشكل ، فقد أصبحت أختام الأسرة الأولى والدولة القديمة عبارة عن أنابيب طويلة ولها ثقوب واسعة . وهي بهذا تختلف اختلافاً واضحاً عن الأختام الرافدية(١٧) .

وأما بالنسبة للتطوير الذي أدخله المصري القديم على الختم الأسطواني طبقاً لمعطيات البيئة المصرية ، فهو صنع بعض الأختام الأسطوانية من الخشب لاستعماله اليومي ، إذ أن مادة كهذه لم تستخدم في بلاد الرافدين في صنع الأختام الأسطوانية(١٨) . وأخيراً نبذ المصري الختم الأسطواني ، وذلك لعدم ملاءمته للطبع على أوراق البردي ، واستبدل به ختماً مسطحاً على شكل جعران ، حيث انتشر هذا الأخير في مطلع عصر الدولة الوسطى ، وقد نقشت عليه نقوش مصرية محضة(١٩) .

وهكذا يستنتج الباحث من العرض السابق لتطوير الختم الأسطواني في مصر ، أن المصري لم ينقل هذا الختم نقلاً يتسم بالتقليد والمحاكاة ، وإنما كيفه ليتلاءم مع حاجاته الروحية ، فصنع منه تميمة جَنَزية ، وطوره تبعاً لحاجاته المادية ، فأبدع أسلوب كتابة أسماء الموظفين وألقابهم على الختم الأسطواني، واستغنى نهائياً عن الرسوم التزيينية منذ مطلع عصر الأسرة الأولى . كما صنع أختاماً أسطوانيةً من الخشب لاستعماله اليومي ، مستفيداً بذلك من معطيات الإقليم المصري ، وأخيراً نبذ المصري الختم الأسطواني واستُبْدِلَ به ختم على شكل جعران ، لملاءمته الطبع على أوراق البردي .

وفيما يتعلق بالطراز المعماري ذي الدخلات والخرجات المنتظمة ، فمن المعروف عن هذا الطراز ، أنه وجد في مصر بشكله النهائي المتطور منذ مطلع عصر

---

(١٦) - Frankfort, H, Cylinder Seals, London, 1965, P. 296.

- Frankfort, H, The Birth of Civilization in the Near East, London, 1951, 101. (pl. xxl, 35, 36).

(١٧) - Frankfort, H, Cylinder Seals, London, 1965, P. 296, (pl. xlvl, i).

(١٨) - Ibid, P. 294, (pl. X LVI, e).

(١٩) فرانكفورت ، هـ ، فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ١٣٩ — ١٤٠ .

الأسرة الأولى ، في حين استطاع بعض الباحثين أن يتتبعوا مراحل تطوره في بلاد الرافدين منذ بدايتها وحتى بلوغه الذروة في عصر جمدة نصر[٢٠] . ولذلك اعتقد بعض العلماء أن هذا الطراز المعماري قد وفد إلى مصر من بلاد الرافدين ، نتيجة لصلاتها المختلفة بمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية[٢١] . وبرغم ذلك ، فإن مصر لم تنقل هذا الطراز المعماري كما هو ، وإنما أخضعته للتطوير والتكيف في بداية الأمر ، ثم نبذته عندما لم يعد يساير تطورها الحضاري ، فقد أصبح للدخلات والخرجات المنتظمة في مصر شكلٌ أكثر انتظاماً وتناسقاً مما كانت عليه في البيئة الرافدية ، وذلك بعد أن أضفى عليها المعماري المصري حساسيته الفنية التي امتاز بها على زميله الرافدي[٢٢] . ومن ثم نبذت مصر هذا الأسلوب المعماري في نهاية عصر الأسرة الأولى ، لأنه كما يرى بعض الباحثين لم يستطع تلبية كل ما تتطلبه طقوس عقيدة لاهوتية جديدة ، يحتمل أنها وجدت في مصر عند نهاية عصر الأسرة الأولى أو مطلع عصر الأسرة الثانية . أو لأن هذا الطراز المعماري لا يوفر كل ما تحتاجه الطقوس الدينية الجَنَزية ، التي كانت سائدة في مصر خلال هذه الفترة ، فالمعروف أن الغرض الأساسي من القبر عند المصريين القدماء ، هو حماية جسد المتوفى ، وتوفير مكان (باب ــ كا) ضمن بناء القبر ، يتم من خلاله تقديم الطعام والشراب للمتوفى باستمرار ، وذلك لضرورتهما القصوى في سعادته بحياته في الدار الآخرة . ولذلك فكر المصري القديم أن يخص البناء العلوي من القبر (بباب ــ كا) تقدم عنده التقدمات والصلوات ، ولما كانت كل الدخلات والخرجات المنتظمة متشابهة في كل المصاطب ، ولا وجود لواحدة منها متميزة عن الأخريات ، لذلك هجر المصري القديم هذا الأسلوب المعماري[٢٣] .

(٢٠) ويلسون ، ج ، المرجع السابق ، ص ٨٤ . وكذلك
ــ انظر الفقرة التي تتعلق بالعمارة من الفصل الثاني .

(٢١) - Frankfort, H, The Origin of Monumantal Architecture in Egypt, A. J. S. L, Vol. LVIII, oct. 1941, (n. 4), P. 358.

(٢٢) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، حضارة مصر الفرعونية ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٢٥ .

(٢٣) يبدو من آثار الأسرة الأولى المعمارية ، أن المصري قد حاول قبل أن ينبذ هذا الطراز المعماري أن يطوره ، بحيث يصبح من الممكن أن يفي بمتطلبات الطقوس الدينية المصرية ، التي كانت تقضي بضرورة وجود ←

وفيما يتعلق بالظواهر اللغوية العربية التي وجدت في اللغة المصرية القديمة ، فإن بعض العلماء يعزون سبب وجودها إلى تمكن بعض العناصر ذات الأصول العربية من الوصول إلى مصر في عصور ما قبل الأسرات ، وإلى استمرار وصول عناصر أخرى إلى مصر منذ مطلع العصور التاريخية ، إما بشكل أسرى حرب وأرقاء ، أو تجار ، أو جماعات مهاجرة ، أو أفراد يعملون مع البعثات التعدينية المصرية في سيناء(٢٤) ، وكان تأثير هذه العناصر البشرية في اللغة المصرية القديمة كبيراً ، لدرجة أصبح للصبغة اللغوية العربية وجود بارز في اللغة المصرية القديمة أكثر من أية ظاهرة لغوية أجنبية سواء في نحو اللغة أو مفرداتها(٢٥) . وفيما يلي يقدم الباحث أهم الخصائص اللغوية المشتركة بين اللغة المصرية القديمة ومجموعة اللغات العربية القديمة بشكل عام : تتألف بنية الكلمة الأساسية في كل من اللغتين من ثلاثة حروف ساكنة(٢٦) ، لا تظهر فيها الحركات إلا حين ينطق بها(٢٧) ، كما يوجد في كل من اللغتين الفعل بأزمانه مثل

« باب ــ كا » في جدار حجرة القرابين ، إذ ان هذا الباب ، كان منفذ « الكا » الوحيد ــ حسب اعتقادهم ــ إلى داخل المقبرة وخارجها من أجل تلقي القرابين التي يكدسها الأقرباء والأهل والأصدقاء فوق مائدة حجرية توضع فوق الأرض أمام هذا الباب ، وتسمى مائدة القرابين . فعمد إلى تمييز واحدة من الدخلات عن الأخريات بأن جعل ظهرها وأرضيتها من الخشب (ظهر هذا واضحاً في مصطبة مكتشفة في طرخان من عهد الملك جت) . وفي مقبرة اكتشفت بنقادة الدير تؤرخ بعصر الأسرة الأولى ، قام بتلوين واحدة من الدخلات بلون أحمر بشكل جعلها تبدو وكأنها مصراع باب خشبي . وفي قبر آخر من المكان والعصر نفسيهما زاد في عمق واحدة من الدخلات للغرض نفسه . ولكن يبدو أن كل هذا التطوير لم يؤدِ إلى الغرض المطلوب ، وهو وجود باب خاص لأن كل الدخلات والخرجات في هذا الطراز المعماري متشابهة ، ومن أجل هذا هجر المصري هذا الطراز المعماري .

انظر :

-Ward, W, op. cit, pp. 23 ff.

- Frankfort, H, op. cit, P. 351.

ــ الموسوعة المصرية ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، ص ١٣٨ .

(٢٤) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١٥ ــ ١٦ .

(٢٥)

-Gardiner, A,Egyptian Grammar, London,1969, P.1 ff.

- Ward, W, op. cit, P. 35.

(٢٦) - Gardiner, A, op. cit, P. 2.

(٢٧) أحمد بدوي ، اللغة المصرية القديمة وصلتها باللغات السامية ، مجمع اللغة العربية ، المؤتمر ١٩٦٠ ــ ١٩٦١ ، القاهرة ، ص ٢٦٧ .

(sḏm. f, sḏmn, sḏmty, fy) بمعنى يسمع ، سمع ، اسمع[٢٨] . والمبني للمعلوم مثل sḏm والمبني للمجهول sḏmtw[٢٩] ، والظرف (ظرف الزمان وظرف المكان)[٣٠] ، كما تشترك اللغة المصرية مع أخواتها العربيات باستخدام حرف الميم ضمن أدوات النهي مثل msnḏ[٣١] « ما تخاف »[٣٢] . وباستخدام بعض الضمائر وبعض الأحرف التي تستخدم كضمائر متصلة[٣٣] . كما اشتركت اللغة المصرية القديمة مع أخواتها العربيات ، باستخدام مجموعة من المفردات المتشابهة . وأُقدم بعض نماذج من هذه المفردات المتشابهة فيما يلي :

---

(٢٨) - Gardiner, A, op. cit, P. 39, 67, 363, ff.

(٢٩) - Gardiner, A, op. cit, P. 39.

وكذلك

ـــ أحمد بدوي ، المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

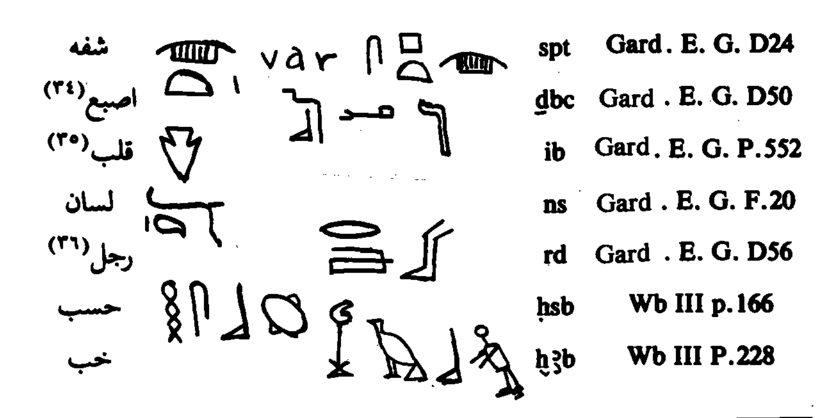
(٣٠) - Gardiner, A, op. cit, P. 213.

(٣١) فقد جاء في قصة الملاح الغريق ، مايلي : « ثم قال لي ما تخاف » . انظر :

- Golénscheff, W, Les Papyrus Hicratiques NoNo 1115, 1116 A et 1116 B de L'Ermitage Impérial St-Pétersbourg, 1913, pl. 5.

(٣٢) - Gardiner, A, op. cit, P. 340 ff.

(٣٣) انظر الفصل الثاني عن التشابه الموجود بين اللغة المصرية القديمة واللغات العربية .



المراجع	اللغة المصرية القديمة	مجموعة اللغات العربية القديمة
Gard. E. G. D24	spt	شفه
Gard . E. G. D50	ḏbc	اصبع(٣٤)
Gard. E. G. P.552	ib	قلب(٣٥)
Gard . E. G. F.20	ns	لسان
Gard . E. G. D56	rd	رجل(٣٦)
Wb III p.166	ḥsb	حسب
Wb III P.228	ḫ3b	خب

(٣٤) فقد جاء في نبوءة نفرتي ما يلي:

sš pw iḳr n ḏb c w.f

« ذلك الكاتب له أصابع ماهرة » . انظر :

- Golénscheff, W, op. cit, pl. 23.

(٣٥) فقد جاء في نبوءة نفرتي ما يلي : «.....

sḥd. sn ibw

« حينا يعذبون قلوب الحاصدين » . انظر :

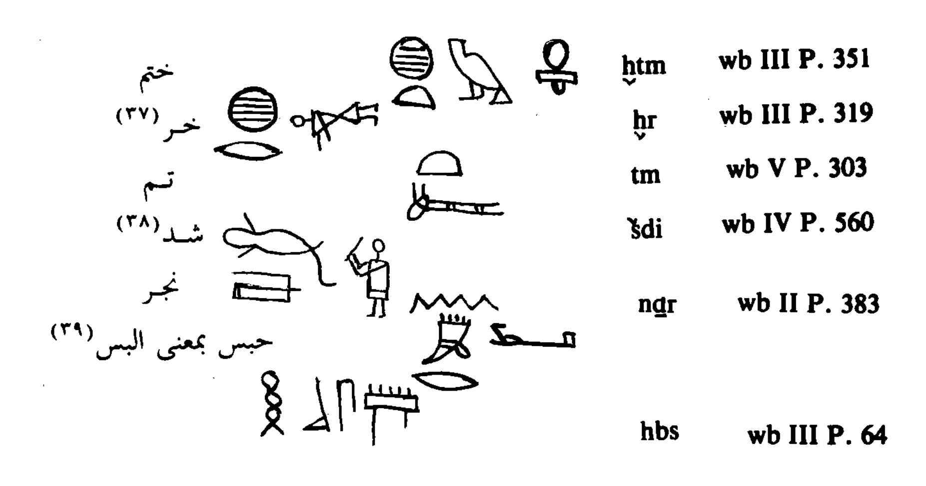
- Golénscheff, W, op. cit, pl. 23.

(٣٦) كما جاء في نبوءة نفرتي ما يلي :

ḏ3i tw mw ḥr rdwy

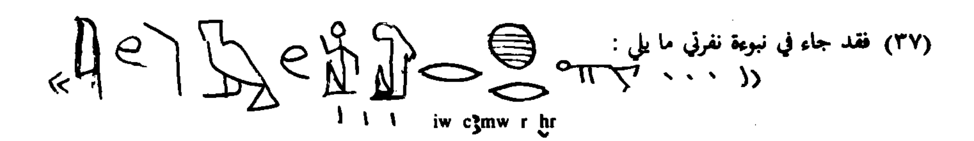
« والماء يجتاز بالقدمين » . انظر :

- Golénscheff, W, op. cit, pl. 24.



---

(٣٧) فقد جاء في نبوءة نفرتي ما يلي :



« وسوف يسقط العامو بأسلحته » . انظر :

- Golénscheff, W, op. cit, P. 25.

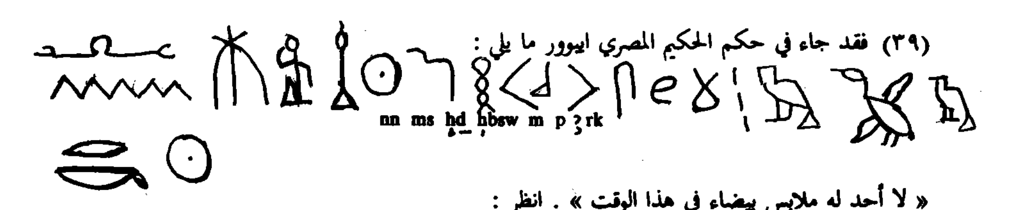
- Wilson, J, The Prophecy of Nefer- Rohu, A. N. E. T, Princeton, 1955, P. 446.

(٣٨) فقد جاء في حكم الحكيم المصري ايبوور ما يلي :

« وقد ألقى بعيداً بكتاباتهم » . انظر :

- Gardiner, A, The Admonitions of an Egyptian Sage, Leipzig, 1909, P. 48.

(٣٩) فقد جاء في حكم الحكيم المصري ايبوور ما يلي :

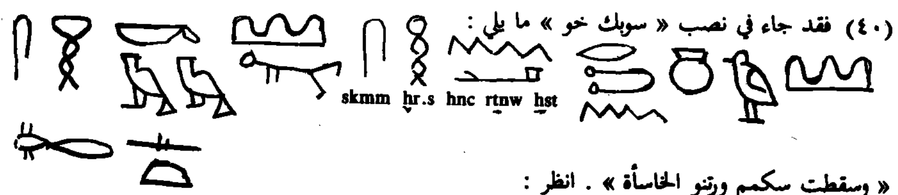


« لا أحد له ملابس بيضاء في هذا الوقت » . انظر :

- Gardiner, A, op. cit, pl. 26.

Gard. E. G. P. 587	ḫsi	خسىء(٤٠)
Gard. E. G. P. 596	ḳ3c	قـاء
Gard. E. G. P. 598	gmḫ	لـمـح
أحمد بدوي ، (م.ص)، ص ٢٥٥	ḳmd	كـمـد
عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٢٠	3bi	(آب) رغب واشتاق
عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٢٠	cbc	عبى (بمعنى افتخر)
Gard. E. G. P. 562	wsḫ	وسـع
عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٢٠ Gard. E. G. P. 558	crḳ	عـرك (بمعنى عرك الشيء وتبحر فيه)
Gard. E. G. P. 589	sf	صفا (بمعنى هدأ)
Wb I P. 555	psg	بصج بمعنى بصق
Wb I P. 564	ptr	بتر بمعنى بصر
Wb III P. 241	ḫc	شـع
Wb III P. 197	ḫtm	حـطـم

(٤٠) فقد جاء في نصب « سوبك خو » ما يلي :



« وسقطت سكمم ورتنو الخاسأة » . انظر :

- Gardiner, J, EL Arabah, London, 1901, pl. V.

لسب بمعنى ذاق واستطعم	nsb	Wb II P. 334
كبكب أي طرح أرضاً	gbgb	Wb V P. 165
يقى بمعنى رق	i3k	Wb I P. 33
انساب	s3b	Wb III P. 420
حمى وحفظ	ḫwi	Wb III P. 244
وهي (وهن)	whi	Gard. E. G. P. 562
وهن	whn	Gard. E. G. P. 562
فتق	fdḳ	Wb I P. 583
وصى	wḏ	Wb I P. 394
أنف	gnf	Gard. E. G. P. 598
مدش (تعب)	bdš	Gard. E. G. P. 564
توخى (وخى)	wḫ 3	Gard. E. G. P. 562
خدب بمعنى قتل[41]	ḫdb	Gard. E. G. P. 587
آب بمعنى لاب أي ظمأ[42]	ibi	عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٢٠

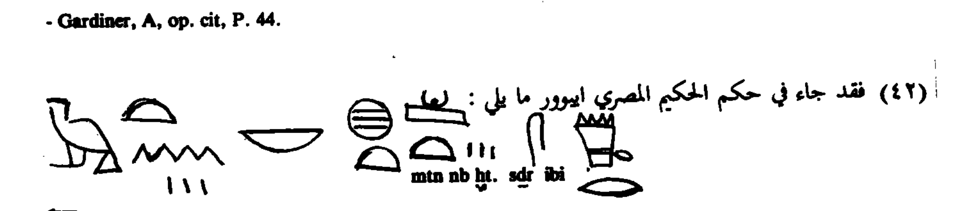
(٤١) فقد جاء في حكم الحكيم المصري ايبوور ما يلي :

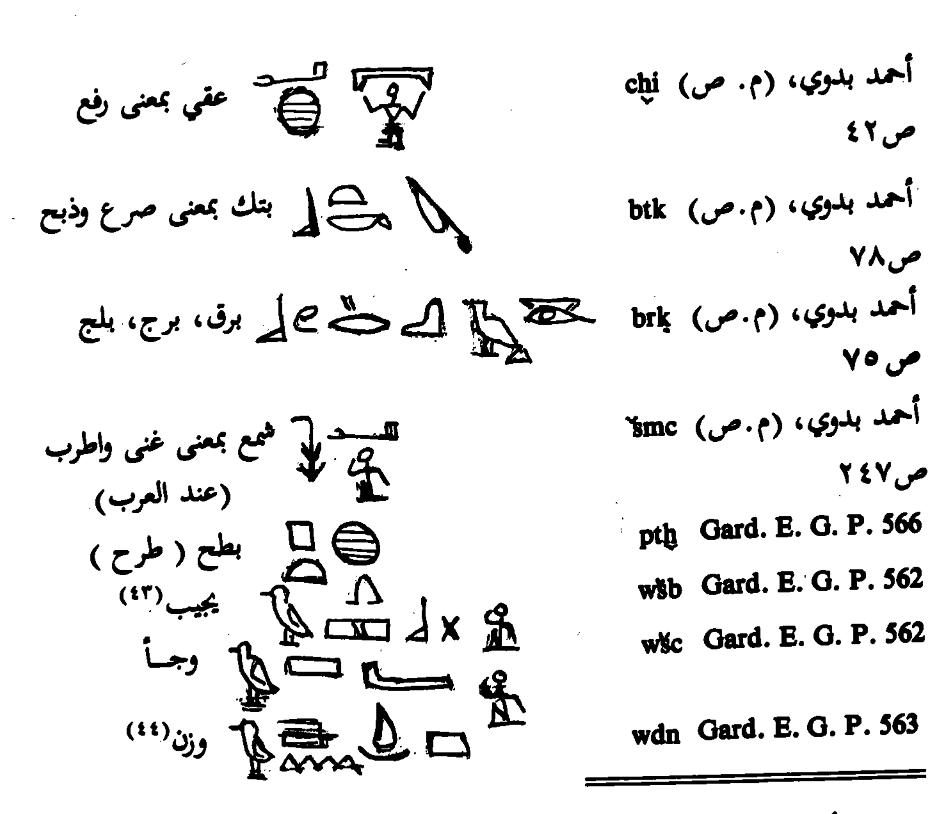
ḫdb(t)w m nf

« ويقتل خطأ » . انظر :

- Gardiner, A, op. cit, P. 44.

(٤٢) فقد جاء في حكم الحكيم المصري ايبوور ما يلي :





أحمد بدوي، (م. ص) ص ٤٢	cḫi	عقي بمعنى رفع
أحمد بدوي، (م.ص) ص ٧٨	btk	بتك بمعنى صرع وذبح
أحمد بدوي، (م.ص) ص ٧٥	brḳ	برق، برج، بلج
أحمد بدوي، (م.ص) ص ٢٤٧	šmc	شمع بمعنى غنى واطرب (عند العرب)
Gard. E. G. P. 566	ptḫ	بطح (طرح)
Gard. E. G. P. 562	wšb	يجيب(٤٣)
Gard. E. G. P. 562	wšc	وجأ
Gard. E. G. P. 563	wdn	وزن(٤٤)

« انظر ان أصحاب الثروة يقضون الليل عطاشى » . انظر :

- Gardiner, A, op. cit, P. 58.

(٤٣) فقد جاء في حكم الحكيم المصري ايبوور ما يلي :

wšb n.i ib.i

« (ليتك) تجيبني يا قلبي » . انظر :

- Gardiner, A, op. cit, P. 100.

(٤٤) فقد جاء في حكم الحكيم المصري ايبوور ما يلي :

cḫwt wdn ḥr.k

« متنوع ذلك الذي يثقلك » . انظر :

- Gardiner, A, op. cit, P. 108.



hsf أحمد بدوي، (م. ص) ص١٨٨

wh t Gard. E. G. Aa 2

wnmi Gard. E. G. R 14

mw Gard. E. G. P. 568

msh Gard. E. G. I. 3

c أحمد بدوي، (م. ص)

---

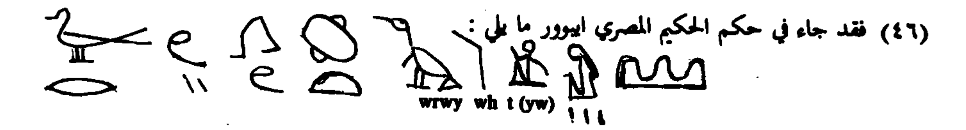
(٤٥) وقد جاء في نقش مقبرة أوني ما يلي :



« وعندما (أراد) جلالته أن يقضي على ما يخص الآسيويين سكان الرمال » . انظر :

- Sethe, K, urk, I, pp. 101 ff.

(٤٦) فقد جاء في حكم الحكيم المصري ايبوور ما يلي :



« ما أعظم أن يأتي شعب الواحات » . انظر :

- Gardiner, A, op. cit, P. 32.

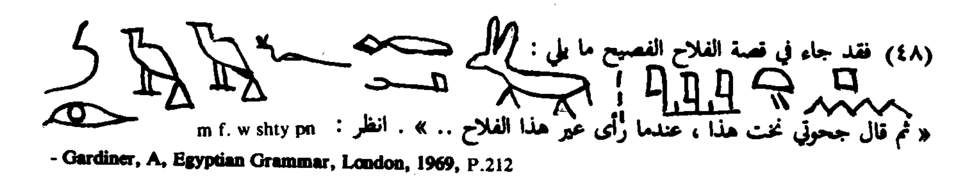
(٤٧) كما جاء في حكم ايبوور ما يلي :

mw.n pw

« ذلك ماؤنا » . انظر :

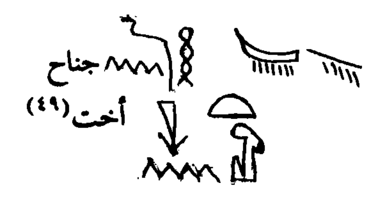
- Gardiner, A, op. cit, P. 34.

(٤٨) فقد جاء في قصة الفلاح الفصيح ما يلي :

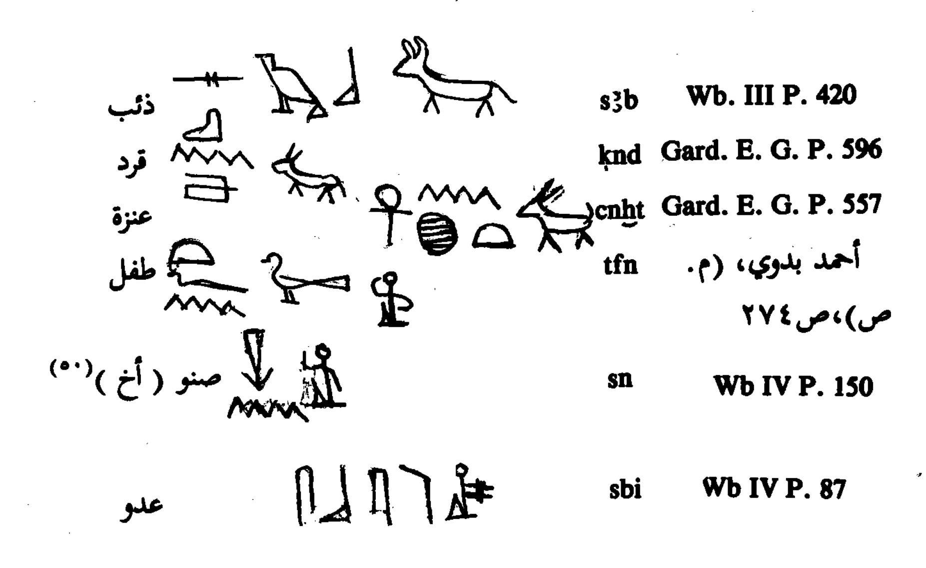


« ثم قال جحوتي نخت هذا ، عندما رأى عير هذا الفلاح .. » . انظر : m f. w shty pn

- Gardiner, A, Egyptian Grammar, London, 1969, P.212



ḏnḥ	Gard. E. G. H. 5
snt	Wb. I P. 189



---

(٤٩) فقد جاء في حكم ايبوور ما يلي :

ch3 s nb ḥr snt.f

« وكل رجل يحارب من أجل أخته » . انظر :

- Gardiner, A, op. cit, pp. 90- 91.

(٥٠) فقد جاء على لوحة حجرية عثر عليها في سيناء ، وتؤرخ بعصر الدولة الوسطى ، ما يلي :

sn n ḥḳ3 rṯnw ḫbdd

« اخ أمير رتنو خبدد » . انظر :

- Gardiner, A, and, Peet, E, The Inscriptions of sinai, Part. I, and, Part. II, London, 1955, 92, PL. xxvll.

المعنى	النطق	المرجع
طائر الحر (الصقر)	Ḥrw	Gard. E. G. G 5
قطيع (غدر وعذر عند الساميين)	idr	عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص١٨ Gard. E. G. P. 556
قد (صوره)	ḳd	Wb V P. 75
مسند الرأس (وسماه البابليون ورشا)	wrs	عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص١٩ Gard. E. G. Q. 4
المر (المسحاة أو مقبضها، وهو المحراث عند العرب)	mr	عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص١٩ Gard. E. G. U. 6
طين	sin	Wb IV P. 37
زمن	smn	Wb III P. 453
بكرة	bkꜣ	Wb I P. 481
عبر الاكاديون عن صفة الصغر بكلمة (شرو، وشاور)(٥١)	šrr	عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص١٩ Wb IV P. 525

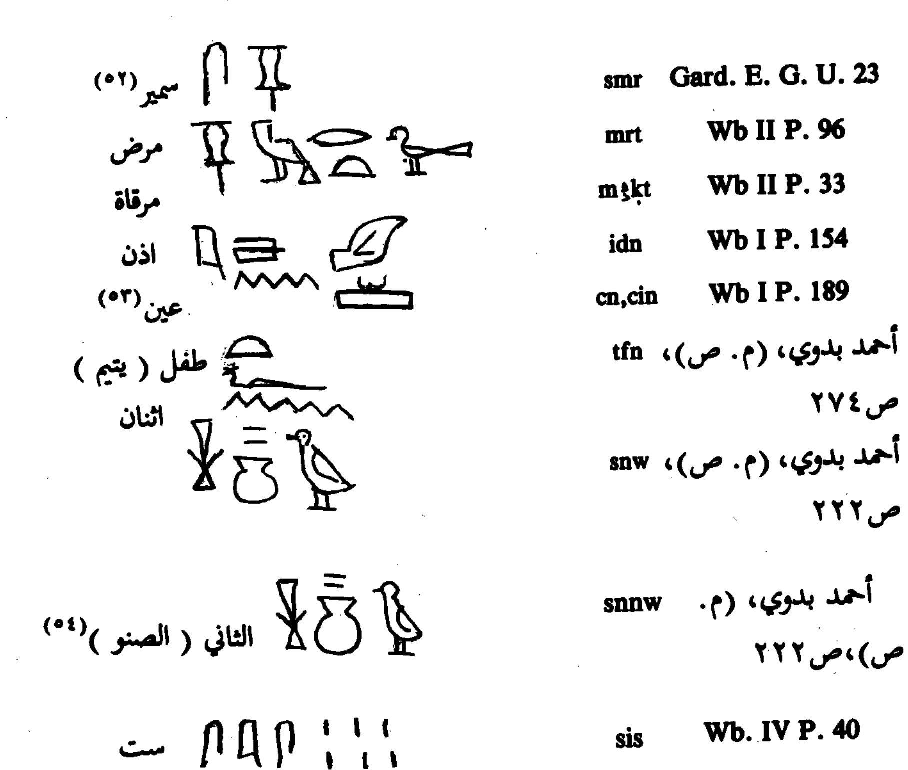
---

(٥١) فقد جاء في حكم ايبوور ما يلي :

n ir.(i) ḫt n šrr nb

« لم أعمل أية أعمال (أشياء) لأي رجل صغير » . انظر :

- Gardiner, A, op. cit, P. 81.



(٥٢) فقد جاء في نقش مقبرة « بيبي نخت » ما يلي :

r in .t n.f smr wcti

« والآن فإن جلالته مليكي أرسلني إلى بلاد عامو ، لإحضار (جثة) السمير الوحيد » . انظر :

- Sethe, K, op. cit, pp. 134- 135.

(٥٣) فقد جاء في نبوءة نفرتي ما يلي :

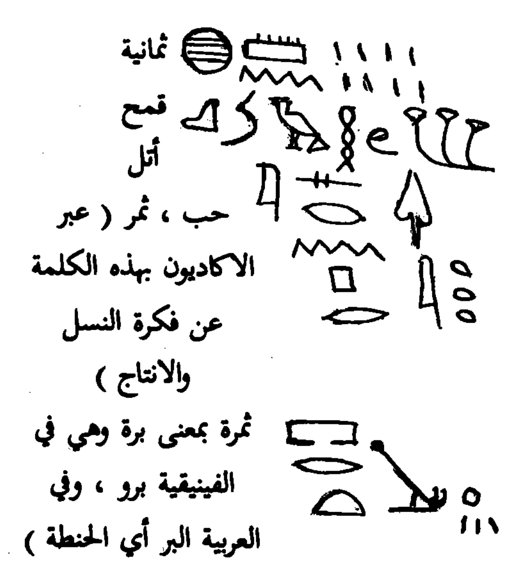
ḳddm cinwy(i)

« مطرود .. النوم من عيني » . انظر :

- Golénacheff, W, op. cit, PL. 24.

(٥٤) فقد جاء في قصة الملاح الغريق ما يلي : s nb hr hpt smw.f

←



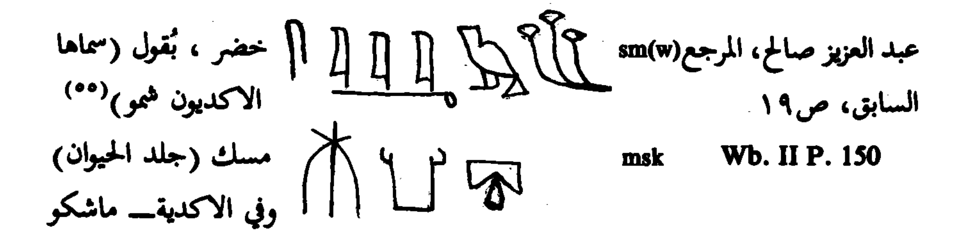
hmn Wb. III P. 282 — ثمانية

kmḥ Wb. V P. 40 — قمح

isr Wb I P. 129 - 130 — أثل

npr عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص١٩ — Wb II P. 249 — حب ، ثمر (عبر الاكاديون بهذه الكلمة عن فكرة النسل والانتاج)

prt عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص١٩ — Gard. E. G. U. 13 — ثمرة بمعنى برة وهي في الفينيقية برو ، وفي العربية البر أي الحنطة)



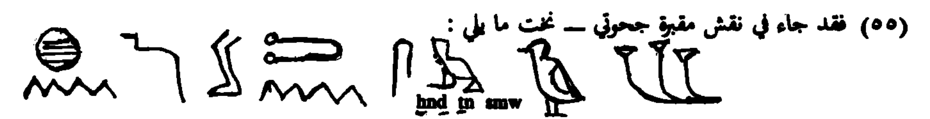
sm(w) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص١٩ — خضر ، بُقول (سماها الاكديون شمو)(٥٥)

msk Wb. II P. 150 — مسك (جلد الحيوان) وفي الاكدية ــ ماشكو

« وكل رجل يعانق أخاه » . انظر :

- Golénscheff, W, op. cit, PL. 1.

(٥٥) فقد جاء في نقش مقبرة جحوتي ــ نخت ما يلي :

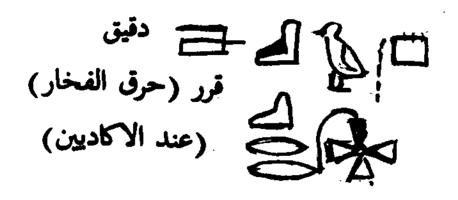


« والآن أصبحت تمشين فوق العشب » . انظر :

- Blackman, A, M, An Indirect Reference to Sesostris III's Syrian Campaign in the Tomb- chapel of Dhwty-Htp, at El- bersheh, J. E. A, Vol. 2, 1915, P. 14.

أحمد بدوي، (م. ص ٢٨٩) dkw

عبد العزيز صالح، المرجع krr السابق، ص١٨



ولكن على الرغم من وجود تشابه في قواعد نحو وصرف اللغة المصرية القديمة مع قواعد نحو وصرف أخواتها العربيات ، ووجود كثير من المفردات العربية في اللغة المصرية القديمة ، نتيجة لتسرب العناصر البشرية المستمر إلى مصر ، منذ عصور ما قبل الأسرات وحتى نهاية الدولة الوسطى . فإن ذلك لم يؤدِ إلى ضياع شخصية مصر اللغوية واللفظية . فالمصريون وان شاركوا اخوانهم في التعبير عن العين بلفظ cn أو cin عين على سبيل المثال ، فإنهم ابتدعوا للعين ستة أسماء(٥٦) أخرى مثلاً irt بمعنى عين(٥٧) . و wnm.t بمعنى العين اليمنى(٥٨) . وكذلك wḏ3t بمعنى العين الصحيحة (يقصد بها عين حورس)(٥٩) . وقد أطلق على العينين منذ نهاية عصر الأسرة الثامنة عشرة اسم مذكر مثنى هو cnwy (٦٠) . وإذا كان المصريون قد شاركوا مجموعة اللغات العربية في التعبير عن الأذن بكلمة فإنهم صاغوا لها خمسة(٦١) أسماء غير كلمة « أذن » لم

(٥٦) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٥٧) - Gardiner, A, op. cit, D 4, P. 450.

(٥٨) أحمد بدوي ، وهرمن كيس ، المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٥٤ .

(٥٩) أحمد بدوي ، وهرمان كيس ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(٦٠) - Gardiner, A, op. cit, D 4, P. 450.

(٦١) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٦ .

يشاركهم فيها الساميون ، مثال ذلك msdr (٦٢) بمعنى أذن ، و (٦٣) بمعنى أذنان . وكذلك cnhwy بمعنى أذنين أيضاً .

وكذلك إذا كان المصريون قد شاركوا في التعبير عن الطفل بكلمة tfn ، فإنهم صاغوا مالا يقل عن عشرين تسمية خاصة بالطفل ، وكلها مقصورة على اللغة المصرية القديمة . من تلك التسميات ، hrd (٦٤) ، ms (٦٥) وكذلك sdty (٦٦) ، وكذلك sri (٦٧) وكذلك rnpi (٦٨) . وعلى هذا النحو ظل شأن المصريين القدماء في صياغة تسميات كل ما أحاط بهم ، وكل ما وجد في البيئة المصرية .

وفيما يتعلق ببعض الظواهر السياسية التي ظهرت في الكيان المصري والتي نجمت عن وجود بعض العناصر البشرية ذات الأصول العربية في مصر خلال الفترة الواقعة بين عصور ما قبل الأسرات ونهاية الدولة الوسطى ، فإن العلماء قد ذهبوا إلى أن هؤلاء قاموا بنشاط سياسي هام في تلك العصور(٦٩) . كما عزا بعض العلماء أسباب سقوط الدولة المصرية القديمة إلى تسرب العموريين إلى مصر ، واستقرارهم فيها خلال

---

(٦٢) - Gardiner, A, op. cit, F 21, P. 463.

(٦٣) - Gardiner, A, op. cit, F 21, P. 463.

(٦٤) - Gardiner, A, op. cit, A 17, P. 443.

(٦٥) - Gardiner, A, op. cit, P. 608.

(٦٦) - Gardiner, A, op. cit, P. 608.

(٦٧) - Gardiner, A, op. cit, P. 608.

(٦٨) - Gardiner, A, op. cit, A 17, P. 443.

(٦٩) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب .

تلك الفترة ، في حين رأى بعض العلماء أن دورهم في إسقاط الدولة المصرية القديمة كان ضئيلاً ومحدوداً . فبتري Petrie مثلاً ، يرى أن القبائل العمورية قد تسربت إلى مصر من الشمال الشرقي عند نهاية الأسرة السادسة ، ووصلت تلك القبائل حتى مصر العليا ، ولذلك استطاعت أن تحكم مصر خلال عهد الأسرتين السابعة والثامنة[٧٠] . ويرى دريوتون Drioton ، الرأي نفسه تقريباً[٧١] . ولكن كثيراً من العلماء عزا سقوط الدولة القديمة إلى أسباب داخلية ليس للعموريين أية علاقة بها ، إلا فيما يخص انقطاع التجارة بين مصر ومنطقة سورية ـــ فلسطين ـــ كما سيتضح هذا فيما سيأتي . ومن أهم هذه الأسباب حسب رأيهم ، ضخامة الانفاق على مشاريع غير منتجة كالمباني ، مثل تشييد أهرام لكل ملك جديد ، حيث كان يبنى هرم في كل جيل[٧٢] . وكذلك استقلال حكام الأقاليم ، فقد كان هؤلاء الحكام يدفنون في مقابر حول الهرم للدلالة على ولائهم للملك ، واعتمادهم عليه في الحياة الدنيا والآخرة ، ولكنهم منذ نهاية عصر الأسرة الخامسة ، وفي عصر الأسرة السادسة بنوا مقابرهم بأقاليمهم ، وأنشأوا جيوشاً إقليمية خاصة بهم[٧٣] . وصاروا لا يهتمون إلا برعاية مصالح أقاليمهم بعيداً عن مصلحة الأمة ، وتجاوزوا سلطة الحكومة المركزية في العاصمة غير هيابين ، فورّثوا مناصبهم لأبنائهم ، واعتبروا هذا حقاً مكتسباً لهم لا مجرد منحة من الملك[٧٤] . كما امتنع حكام أقاليم الصعيد في نهاية حكم « بيبي الثاني » عن إرسال الضرائب للحكومة المركزية[٧٥] . ومن الطبيعي أن ينعكس هذا الوضع على

---

(٧٠) - Petrie, F, A History of Egypt, Vol. I, London, 1924, P. 120.

(٧١) دريوتون ، ف ، مصر ، ترجمة عباس بيومي ، القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٢٣٩ .
(انظر رأي دريوتون فيما يتعلق بغزو العموريين لمصر في هذه الفترة في الفصل الثالث) .

(٧٢) ويلسون ، ج ، المرجع السابق ، ص ١٧٨ .

(٧٣) - Frankfort, H, Egypt and Syria in the First Intermediate Period, J. E. A, Vol. 12, 1926, P. 96, (n. 1).

(٧٤) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٩٣ .

(٧٥) فقد جاء في حكم الحكيم المصري ايبوور ، الذي عاش في هذه الفترة ، أن الفنتين ، واقليم ثني ، لا يدفعان الضرائب بسبب الحرب الأهلية . انظر :
- Wilson, J, The Admonitions of Ipu- Wer, A. N. E. T, Princeton, 1955, P. 442.

سلطة الحكومة المركزية فيضعفها ، وعلى خزانة الدولة فيفقرها . يضاف إلى ما سبق أن تخصيص هبات دائمة تصرف من أجل العناية بمقابر الملوك والملكات والنبلاء ، أدى إلى إبعاد جزء من الأراضي عن حظيرة الانتاج الطبيعي ، وذلك بالقاء تبعات ثقيلة على الأراضي الأخرى ، كما أن بعض ملوك الأسرة السادسة أخذوا يصدرون براءات الاعفاء الخاصة ببعض المعابد والمناطق ليكسبوا تأييد الكهنة الأقوياء في مصر لعرشهم الذي كان على وشك السقوط . ولكن كانت النتيجة أنهم حطموا اقتصاد البلاد ، وخلقوا عناصر قوية جمعت لنفسها ثروة كبيرة ، ثم استقلت عن الملك[٧٦] . أما فيما يخص انقطاع تجارة مصر مع كل من منطقة سورية ـــ فلسطين وإفريقية ، (وهو السبب الخارجي الوحيد من بين الأسباب المذكورة آنفاً ، الذي كان للعموريين دور كبير فيه) . فيبدو أن القبائل العمورية المهاجرة إلى منطقة سورية ـــ فلسطين قد

استطاعت أن تنشر الفوضى في بعض مدن الساحل السوري ، وفي بعض مدن فلسطين ، وذلك عند نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد ، فقد لوحظ وجود حريق كبير في الطبقة السادسة من موقع بيبلوس ، التي تؤرخ بهذه الفترة[٧٧] . أما بالنسبة لمدن فلسطين فقد عثر على آثار تدمير وحريق في موقع أريحا ، تؤرخ بحوالي نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد[٧٨] . ومن المحتمل أن تلك القبائل العمورية قد استطاعت الوصول إلى حدود مصر الشرقية ، والتسلل عبرها إلى الدلتا بشكل خاص في عهد بيبي الثاني الذي يقع عند نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد[٧٩] . وهكذا فقد أدى وجود تلك القبائل العمورية في منطقة سورية ـــ فلسطين ، وعلى حدود مصر الشرقية وفي الدلتا إلى تهديد دائم للطرق التجارية التي كانت تربط منطقة سورية ـــ فلسطين بمصر ، بانعدام

---

(٧٦) ويلسون ، ج ، المرجع السابق ، ص ١٧٨ ـــ ١٨٠ .

(٧٧) رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص ٢٩٠ . وكذلك

- Mellaart, J, The Chalcolithic and Early Bronz Ages in the Near East and Anatolia, Beirut, 1969, pp. 70- 71.

(٧٨) - Kenyon, K, Archaelolgy in the Holy Land, New York, 1964, pp. 136 ff.

(٧٩) انظر الفقرة التي تتناول دخول العموريين إلى مصر عن طريق الهجرة ، من الفصل الثالث .

الأمن على تلك الطرق ، الأمر الذي أدى إلى قطع التجارة بين مصر ومنطقة سورية — فلسطين(٨٠) . وكانت النتيجة أن تأثر الجانب الاقتصادي لحد ما .

وأما فيما يخص أحداث الفترة المتوسطية الأولى وعلاقة العموريين بها ، فإن بعض العلماء يعتقدون أن أسبابها داخلية أيضاً وليس للعموريين أي يد فيها ، وسببها الأساسي حسب اعتقادهم ، هو انحلال السلطة المركزية عند نهاية عصر الدولة القديمة ، الأمر الذي أدى إلى انتشار الفساد والظلم ، وإلى أن يعيث الجنود المرتزقة — الذين استعانت بهم الدولة فجندتهم في جيشها — فساداً في الأرض ، دون خشية أو رادع ، ونتيجة لذلك عمت الفوضى في كل البلاد ، وانتهز الشعب هذه الفرصة فقام بثورة كبيرة ليقضي على الفساد(٨١) . وقد أكثرت النصوص الأدبية المصرية في هذه الفترة من الإشارة إلى العموريين ، وألقت باللائمة عليهم . ولكن كما أوضحت فإن هذه الثورة كانت قد اندلعت في مصر عند نهاية عصر الدولة القديمة ، نتيجة للأوضاع المصرية الداخلية المتردية . ولذلك يعتقد الباحث أن وصول العموريين إلى مصر في هذه الفترة لم يكن السبب فيما حدث ، بل كان نتيجة لما حدث ، إذ ترك المصريون الحدود مفتوحة لا يدافع عنها أحد ، وانشغلوا عنها بالاضطرابات التي سادت البلاد ، فتدفق العموريون عندئذ إلى الأراضي المصرية ، تتبع الجماعة منهم الأخرى ليستقروا فيها . وفي هذا الصدد يقول ويلسون « لم يكن الآسيويون هم العامل الأول في الفوضى التي عمت مصر ، بل إنهم كانوا الحافز الذي حرك المصريين في أيام محنتهم ، لقد كان شيئاً مريحاً للنفس أن يتجاهل المصريون عوامل الانقسام الداخلية ، وأن يلقوا اللوم على

---

(٨٠) ومما يؤكد هذا ما جاء في شكوى ايبوور ، التي يقول فيها « حقاً لا أحد يبحر إلى جبيل اليوم ، ماذا نفعل من أجل خشب الأرز (الضروري) لمومياتنا . انظر :

- gardiner, A, The Admonitions of an Egyptian Sage, Leipzig, 1909, P. 32.

(٨١) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٩٣ . وكذلك

— محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الكتاب الثالث ، (حركات التحرير في مصر القديمة) ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٨٣ — ٨٤ .

الآسيويين ، ويقولوا إنهم السبب في بلواهم ومتاعبهم ، وهذا هو السبب في أن النصوص المصرية أفسحت لهم مكاناً أكثر مما يستحقه أثرهم الحقيقي »[٨٢] .

(٨٢) ويلسون ، ج ، المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

الخاتمة

وهكذا يستنتج الباحث من دراسته السابقة المتعلقة بهجرة بعض القبائل العربية إلى مصر ،إن الجفاف الذي أصاب منطقة الشرق الأدنى القديم حوالي ٧٠٠٠ قبل الميلاد ، قد دفع ببعض سكان شبه الجزيرة العربية ــ بعد أن جف معظم الأنهار فيها ــ للهجرة إلى أحواض الأنهار الكبرى ، في بلاد الرافدين وسورية ، فمن المحتمل أن بعض المجموعات البشرية العربية قد هاجرت إليها منذ نهاية العصر الحجري القديم الأعلى ، ولكن أقدم الهجرات الكبيرة التي تعرف أخبارها من مدونات بلاد الرافدين ، إنما ترجع إلى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد ، وهي ما يطلق عليها اسم الهجرة الأكدية ، ثم أعقبت الهجرة الأكدية ، هجرات شعوب متتالية إلى بلاد الرافدين وسورية ، فهاجر الأشوريون إلى بلاد الرافدين في حوالي مطلع الألف الثالثة قبل الميلاد ، وفي هذه الفترة نفسها تقريباً ، هاجر الكنعانيون إلى منطقة فلسطين فسكن قسم منهم الساحل السوري ، حيث أُطلق عليهم فيما بعد اسم الفينيقيين . وفي منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد هاجر العموريون إلى كل من بلاد الرافدين وسورية وفلسطين ولبنان ، ووصلت بعض جماعات منهم إلى مصر حوالي الربع الأخير من الألف الثالثة قبل الميلاد . وفي منتصف الألف الثانية قبل الميلاد هاجر الآراميون إلى أعالي بلاد الرافدين ومنطقة الفرات الأوسط وسورية . ومن الهجرات الأخرى التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية ، الأنباط والتدامرة حوالي ٥٠٠ قبل الميلاد ، حيث شغل الأنباط المنطقة الواقعة بين العقبة وبصرى ، وشغل التدامرة منطقة تدمر الحالية .

وعندما استطاع العلماء في منتصف القرن الماضي فك رموز الكتابة المسمارية ، أصبحوا نتيجة لذلك على اطلاع بخصائص كل من اللغة الأكدية ، والآشورية ، والبابلية ، والكنعانية ، وبعد أن قاموا بدراسة مقارنة بين هذه اللغات ، واللغة العربية ، واللغة الآرامية ، واللغة العبرية ، واللغة الأثيوبية ، تبين لهم أن هذه اللغات متقاربة من حيث تشابه مفرداتها ، ونحوها ، وضمائرها ، وتسميات الأعداد فيها ، ولذلك رأى بعض العلماء ، أن هذه الشعوب كانت تقطن بقعة واحدة قبل أن تهاجر إلى مواطنها الجديدة ، ولكنهم ــ أي العلماء ــ اختلفوا في تعيين تلك البقعة ، فمنهم من افترض أن تكون أرمينية ، ومنهم من افترض أن تكون بلاد الرافدين ، ومنهم من افترض أن تكون سورية ، ومنهم من افترض أن تكون شمال إفريقية ، ولكن النظرية التي لاقت قبولاً من معظم الباحثين ، هي التي تفترض أن تكون شبه الجزيرة العربية هي مهد هذه الشعوب المهاجرة .

وأما فيما يتعلق بالعناصر البشرية التي وفدت إلى مصر منذ عصور ما قبل الأسرات وحتى نهاية الدولة الوسطى ، فقد أصبح واضحاً بعد الدراسة التي قدمتها عنها في الفصلين الثاني والثالث من هذه الرسالة ، أنه من الممكن أن تصنف في قسمين رئيسيين ، يتضمن القسم الأول العناصر البشرية التي وفدت إلى مصر في فترة جرزة ، أما القسم الثاني فيتضمن العناصر البشرية التي وفدت إلى مصر منذ مطلع العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الوسطى .

أما بالنسبة للقسم الأول (العناصر البشرية التي وفدت إلى مصر في فترة جرزة) ، فقد اتضح للباحث من خلال دراسته لبعض نماذج أثرية مصرية تعود إلى فترة جرزة ، ومتأثرة بحضارة الوركاء وحضارة جمدة نصر في بلاد الرافدين ، ومن خلال دراستي لبعض نماذج أثرية مصرية تعود إلى فترة جرزة ، متأثرة بالحضارات التي قامت في منطقة سورية ــ فلسطين خلال عصر البرونز المبكر والعصر الذي سبقه ، أن بعض تلك العناصر البشرية قد وفد إلى مصر عن طريق وادي الحمامات ، خلال الجزء الأخير من فترة جرزة ، وذلك لأنه عُثر على كل الآثار المصرية المتأثرة بحضارتي الوركاء

وجمدة نصر التي تؤرخ بهذه الفترة ، مثل الفخار ، والأختام الأسطوانية ، ورسوم السفن ذات المقدمات والمؤخرات المرتفعة ، ومقابض بعض السكاكين ، وبعض الصلايات ، ذات النقوش المتأثرة بالحضارتين الرافديتين المذكورتين أعلاه ، عند نهاية هذا الطريق القادم إلى وادي النيل ، من ميناء القصير على البحر الأحمر ، أي عند إقليم قفط أو بالقرب منه . كما يتضح للباحث من الدراسة التي قدمتها عن « الاله حور » وارتباطه بمنطقة سواحل البحر الأحمر الجنوبية ، وارتباط تسميته باللغة العربية ، واحترام المصريين في كل العصور لذكرى اتباعه الـ « شمسو ــ حور » الذين قدموا إلى مصر من الشرق والجنوب ، حسبما ورد على لسان قدماء المصريين في العصر المتأخر لبعض الرحالة . من كل هذا يتضح لأي باحث أن هذا القسم من المهاجرين ذوي الأصول العربية قد وفد إلى مصر قادماً من جنوب شبه الجزيرة العربية ، حيث كان على صلة واطلاع بالحضارة القائمة في بلاد الرافدين في أثناء عصر حضارة الوركاء ، وعصر حضارة جمدة نصر ، ولذلك استطاع أن ينقل بعض التأثيرات الحضارية الخاصة بهاتين الحضارتين إلى مصر عند هجرته إليها في الجزء الأخير من فترة نقادة الثانية . ومما يؤكد هذا الاستنتاج وجود تأثيرات لغوية عربية وأكدية واضحة في اللغة المصرية القديمة . كما اتضح من دراستي لبعض نماذج من آثار مصرية من فترة جرزة ، متأثرة بالحضارات التي قامت في منطقة سورية ــ فلسطين ، ومن وجود بعض القبائل مثل الاونتيو في سيناء منذ عصر الأسرة الأولى ، ومن وجود الكلمة المصرية للـ « غرب » في اللغة المصرية القديمة ، لتدل في اللغة نفسها على « اليمين أيضاً » . ومن وجود تأثير لغوي عربي بشكل عام في اللغة المصرية القديمة ، من كل هذا اتضح أن بعض العناصر البشرية العربية الأصول قد وفدت إلى مصر في فترة جرزة قادمة إليها عبر دروب صحراء سيناء والصحراء الشرقية ، كطريق وادي الطميلات .

أما فيما يتعلق بالدافع الذي دفع بعض العناصر البشرية للهجرة إلى مصر في هذه الفترة ، سواء تلك التي دخلت إلى مصر من الجنوب ، أم التي دخلتها من الشمال ، فقد يكون على الأرجح ، الجفاف الذي أصاب منطقة الشرق الأدنى القديم ، منذ حوالي ٧٠٠٠ قبل الميلاد . كما يعتقد أن بعض العناصر البشرية التي

جاءت إلى مصر في هذه الفترة ، سواء من الجنوب أم من الشمال ، إنما جاءت للتجارة ، حيث جلبت معها بعض منتجاتها من الفخار وزيت الزيتون والأخشاب وربما البخور ، لتأخذ بدلاً منه الذهب والنحاس والألباستر من مصر .

وأما فيما يتعلق بالعناصر البشرية العربية الأصول التي وفدت إلى مصر منذ مطلع العصور التاريخية ، وحتى نهاية الدولة الوسطى ، فقد اتضح من الدراسة المتعلقة بها في الفصل الثالث من هذا الكتاب ، أنها تصنف في أربعة أقسام رئيسية ، يتضمن القسم الأول ، العناصر البشرية التي جاءت إلى مصر كأسرى عن طريق الحرب التي خاضتها مصر ــ خلال الفترة الواقعة ما بين بداية العصور التاريخية ونهاية الدولة الوسطى ــ ضد القبائل البدوية العربية المتواجدة في سيناء ، وفي شمال الحجاز ، وفي جنوب فلسطين أو في فلسطين نفسها . ويتضمن القسم الثاني العناصر البشرية العمورية التي جذبتها خصوبة مصر اللامحدودة ، فهاجرت إليها بعد أن ألم بموطنها الأول أزمة اقتصادية كبيرة . أما القسم الثالث ، فقد تضمن العناصر البشرية التي دخلت إلى مصر للتجارة. وتضمن القسم الرابع، العناصر البشرية التي دخلت إلى مصر بصفتها الشخصية إما للعمل في الأرض كأقنان أو في المعابد كخدم فيها، أو للعمل مع البعثات التعدينية المصرية في سيناء.

وقد نتج عن وفود بعض العناصر البشرية العربية الأصول إلى مصر منذ عصور ما قبل الأسرات إلى نهاية الدولة الوسطى ، بعض الظواهر الأنثروبولوجية والحضارية واللغوية . أما بالنسبة للناحية الأنثروبولوجية ، فقد تم انصهار كل العناصر البشرية التي دخلت إلى مصر في هذه الفترة ، في بوتقة المجتمع المصري الكبير ، ولكنها مع ذلك أضافت إلى ثروة مصر وسكانها في المميزات السلالية المتوارثة . وأما بالنسبة للناحية اللغوية ، فقد كان أثرها واضحاً سواءً في نحو اللغة المصرية القديمة ، أم في مفرداتها . وأما بالنسبة للظواهر الحضارية ، فقد استطاعت مصر منذ البداية أن تستوعب كل تلك الظواهر الحضارية التي رافقت دخول بعض العناصر البشرية إليها ، بل وتبدع أساليب حضارية خاصة بها تتفق وطبيعة الشعب المصري ومقومات البيئة المصرية .

1906-1907

المختصرات

American Journal Of Semitic Languages.	A. J. S. L,
Ancient Egypt.	An. Eg,
Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Edited by Pritchard, J, B. Princeton., 1955.	A. N. E. T,
Annales du Service des Antiquités de L'Egypte.	A. S. A. E,
Breasted, J, H. Ancient Records of Egypt, 5 Vols, Chicago, 1906-1907	B. A. R,
Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale.	B. I. F. A. O,
The Cambridge Ancient History.	C. A. H,
Gardiner, A. Egyptian Grammar, London, 1969.	Gard, E. G,
Journal of the Amercan Oriental Society.	J. A. O. S,
Journal of Egyptian Archaeology.	J. E. A,
Journal of the Economic and Social History of the Orient.	J. E. S. H. O,
Journal of Near Eastern Studies.	J. N. E. S.
Sethe, K. Urkunden des Alten Reichs, Leipzig, 1903.	URK
Erman, A. and Grapow, H. Worterbuch der Agyptischen Sprache, 5 Vols, Leipzig, 1920-1931.	Wb
Zeitschrift fur Agyptische Sprache und Altertunskund.	Z. A. S.

جدول بالمصطلحات المستخدمة

....	الكلمات مفقودة في النص .
[ ]	اجتهاد لايجاد كلمات تعوض عن النص المفقود . ايضاحات وتفسيرات أو معنى آخر للقراءة أو الترجمة . كلمات أغفلها المؤلف الأصلي .
(؟)	قراءة غير أكيدة للعلاقة أو الكلمة في النص .
( )	لها قراءة أخرى على غير ما وردت في النص الأصلي .

مراجع البحث

أولاً ، المراجع العربية

أحمد بدوي ، اللغة المصرية القديمة وصلتها باللغات السامية ، مجمع اللغة العربية ، المؤتمر ١٩٦٠ — ١٩٦١ ، القاهرة .

أحمد بدوي ، وهرمن كيس ، المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

أحمد فخري ، مصر الفرعونية ، القاهرة ، ١٩٧١ .

أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

توفيق سليمان ، حضارات غرب آسيا القديمة ، الجزء الأول ، بني غازي ، ١٩٧٣ .

جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الأول ، بغداد ١٩٥١ .

حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، القاهرة ، ١٩٧١ .

رشيد الناضوري ، جنوب غربي آسيا وشمال إفريقية ، الكتاب الأول ، بيروت ، ١٩٦٨ .

رشيد الناضوري ، أقدم صلات حضارية بين مصر ولبنان ، الاسكندرية ، ١٩٦٨ .

رفيق التميمي ، جو جزيرة العرب وأثره في الهجرات السامية ، المقتطف ، تموز ١٩٤٤ .

زكي يوسف سعد ، الحفائر الملكية بحلوان ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

سليمان حزين ، سكان مصر ودراسة تاريخهم الجنسي ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الأول ، ١٩٤٨ .

طه باقر ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٥٥ .

طه باقر ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، الجزء الثاني ، بغداد ، ١٩٥٦ .

طه باقر ، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، سومر ، الجزء الثاني ، المجلد الخامس ، ١٩٤٩ .

عبد العزيز صالح ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٧٦ .

عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة وآثارها ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

عبد الله عبد الكريم ، سومر ، العدد ٣٠ ، ١٩٧٤ .

عبد المحسن بكير ، قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

عبد المنعم عبد الحليم سيد ، حضارة مصر الفرعونية ، الجزء الأول ، الاسكندرية ، ١٩٧٨ .

كمال الدين الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

محمد أنور شكري ، الفن المصري القديم ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

محمد أنور شكري ، العمارة في مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الكتاب الثالث ، (حركات التحرير في مصر القديمة) ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

محمد عبد اللطيف محمد علي ، تاريخ العراق القديم ، حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ .

مصطفى عامر ، حفاير الجامعة المصرية في المعادي ، بعض نتائج الحفر في المواسم الخمسة الأولى ١٩٣٠ ـــ ١٩٣٥ .

مصطفى عامر ، المعادي قبل التاريخ ، القاهرة ، ١٩٣٢ .

نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، الاسكندرية ، ١٩٦٣ .

ثانياً ، المراجع المترجمة للغة العربية

أحمد فخري ، الاهرامات المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

امري ، و ، مصر في العصر العتيق ، ترجمة راشد محمد نوير ومحمد علي كمال الدين ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

أدولف أرمان ، وهرمان رانكه ، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ، ومحرم كمال ، القاهرة .

برستد ، هـ ، تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسي ، ترجمة حسن كمال ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

جاردنر ، أ ، مصر الفراعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

دريوتون ، أ ، وفاندييه ، ج ، مصر ، ترجمة عباس بيومي ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

صمويل نوح كريمر ، من ألواح سومر ، ترجمة طه باقر ، بغداد ، بيروت ، ١٩٧٥ .

صمويل نوح كريمر ، السومريون ، ترجمة فيصل الوائلي ، الكويت ، ١٩٧٣ .

فرانكفورت ، هـ ، فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، بيروت ، ١٩٦٥ .

لوكاس ، أ ، المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكي اسكندر ، ومحمد زكريا غنيم ، القاهرة ، ١٩٤٥ .

مورتجات ، أ ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ترجمة عيسى سليمان ، وسليم طه التركيتي ، بغداد ١٩٧٥ .

موسكاتي ، س ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، القاهرة .

ولسون ، ج ، الحضارة المصرية ، ترجمة أحمد فخري ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

ثالثاً ، المراجع الأجنبية

Abdel Aziz Saleh, Arabia and the Northern Arabs in Ancinet Egyptian Records, The Journal of the Faculty of Archaeology, Part III, 1978.

Albright, W, The Biblical Period from Abraham to Ezra, New York, 1963.

Baumgartel, E, The Cultures of Prehistoric Egypt, Vol. I London, 1947.

Baumgartel, E, The Cultures of Prehistoric Egypt, Vol. II, London, 1960.

Blackman, M, A, An Indirect Reference to Sesostris III—s Syrian Campaign in the Tomb- Chapel of DHwty- Htp, at El- bersheh, J. E. A, Vol. 2, 1915, P. 14.

Breasted, J, H, Ancient Records of Egypt, Vol. I, Chicago, 1906.

Capart, J, Primitive art in Egypt, London, 1905.

Carny, J, Semites in Egyptian Mining Expeditions to Sinai Archiv Orientalni, VIII, 1935.

Childe, G, New Light on the Most Ancient East, London, 1964.

Derry, D, E, The Dynastic Race in Egypt, J. E. A, Vol. 42, P. 42.

Edwards, I. E. S, The Early Dynastic Period in Egypt, (C. A. H) Revised Edition of volumes I ane II, Cambridge, 1964. P. 35.

Emery, W, Archaic Egypt, Edinburg, 1972.

Emery, W, A Cylinder Seal of the Uruk Period, A. S. E. Vol. XLV, 1947, PP. 147- 150.

Engelbach, R, The Advent of the Dynastic Race, As AE. Vol. 42, 1943, P. 193.

Erman, A. and Grapow, H. Worterbuchder Agyptischen Sprache, 5 Vols, Leipzig, 1926- 1931.

Faulkner, R, A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1972.

Frankfort, H, Egypt and Syria in the First Intermediat Period, J. E. A, Vol. 12, 1926, P. 80.

Frankfort, H, The Birth of Civilization in the Near East, London, 1951.

Frankfort, H, The Origin of Monumantal Architecture in Egypt, A. J. S. L, Vol. 58, 1941, P. 329.

Frankfort, H, Cylinder Seals, London, 1965.

Frankfort, H, The Art and Architecture of the Ancient Orient, (penguin Books), 1969.

Gardiner, A, Egyptian Grammar, London, 1969.

Gardiner, A, The Ancient Military Road Between Egypt and Palestin, J. E. A, Vol. 6, 1920, P. 99.

Gardiner, A, The Tomb of Much- Travelled Theban Official, J. E. A, Vol. 4, 1917, P. 28.

Gardener, A, New Literary works from Ancient Egypt, J. E. A, Vol. I, 1914, P. 20.

Gareiner, A, and Peet, E, The Inscriptions of Sinai, 2 Vols, London, 1952- 1955.

Garstang, J, Eh Arabah, London, 1901.

Griffth, F, L, Hiratic Papyri from Kahun and Gurob, London, 1898.

Gauthier, H, Le Livre d—Egypt, Tom. I, Le Caire, 1907.

Gauthier, H, Dictionnaire Les Textes Hieroglyphiques, Tom. 1- 7 Le Caire, 1925- 1931.

Giveon, R, Les Bédouins Shosous des Documents Egyptiens, J. E. A, Vol. 58, 1972.

Golénscheff,W, Les Papyrus Hieratques no 1115, 1116 A, et 1116 B de L—Ermitage Impérial A St- Pétersbourg, (St- Petrsbourg, 1913).

Hayes, W, A Papyrus of the Late Middle Kingdom in the Brooklyn Museum, 1955,

Hayes, W, C, Most Ancient Egypt, Chicago, 1965.

Hayes, W, C, Royal Decrees from the Temple of Min at Coptus, J. E. A, Vol. 32, 1946, P.3.

Helck, W, Die Beziehungen Agypten zu Vorderasein, im 3 und 2 Jahrtausend V. CHR. Wiesbaden, 1962.

Hogarth, D. Egyptian Empire in Asia, J. E. A, Vol. I, 1914, P.9.

Hornblower, G, D Some Predynastic Carvings, J. E. A, Vol. 13, 1927, P. 240.

Kantor, H, The Early Relations of Egypt with Asia, J. N. E. S, Vol. I, 1942, P. 174.

Kantor, H, Further Evidence for Early Mesopotamian Relations with Egypt, J. N. E. S, Vol. 11, 1952, P. 239.

Kenyon, K, Archaeology in the Holyland, New York, 1964.

Leemans, W, F, Relations of Babylonia and the Question of relation with Egypt in the Old Babylonian Period, J. E. S. H. O, Vol, 3, 1960, P. 21.

Loret, V, Horus Le Falcon, B. I. F. A. O, Vol III, 1903.
Lucas, A, Copper in Ancient Egypt, J. E. A, Vol. 13, 1927, P. 162.
Mallwan, M, The Development of cities from Al- ubaid to the end of uruk 5, C. A. H, Vol. I, part. I, Cambridge, 1970, P. 392.
Mellaart, J, The Chalcolithic and Early Bronze Ages in the Near East and Anatolia, Beirut, 1966.
Mercer, S, Horus, Royal God of Egypt, Massachusetts, 1942.
Merpert, N, and Munchajev, R, Excavations at Yarim Tepe Preliminary Report, Sumer, Vol. 25, 1969, P. 125.
Montet, P, Eternal Egypt, New York, 1964.
Myres, J, Early Man in Syria and Arabia, (C. A. H), Vol. I, cambridge, 1928.
Naville, E, The Cemetries of Abydos, Vol. I, London, 1914.
Naville, E, The XI Dynasty Temple at Daere El- Bahari, Prt. I, London, 1907.
Newberry, P, E, Udymu and the Palermo Stone, Ancient Egypt, Part 4, London, 1914.
Newberry, P, E, Beni Hassan, Part I, London, 1893.
Oppenheim, A, Texts from the Beginnings to the First Dynaaty of Babylon, A. N. E. T, Princeton, 1955.
Petrie, F, The Royal Tombs of the Earliest Dynasties, Vol. II, London, 1901, P. 40.
Petrie,F, Prehistoric Egypt, London, 1920.
Petrie, F, The Making of Egypt, London, 1939.
Petrie, F, A History of Egypt, Vlo. I, London, 1924.
Petrie, F, Ceremonial Slate Palettes, London, 1953.
Petrie, F, Scarabs and Cylinders with Names, London, 1917.
Petrie, F, Deshasheh, London, 1898.
Peters,J, The Home of Semites, J. A. O. S, Vol. 39.
Philby, H, St J, B,The Background of Islam, Alexandria, 1947.
Posener, G, Les Asiatiques en Egypt sous Les XII^e et XIII^e Dynasties, Syria XXXIV.
Posener, G, Princes et Pays d—Asie et de Nubie, Brussel, 1940.
Posener, G, Aechtungs Texte, Lexikon der Egyptologie, I, 1972.
Quibell, J, E, and Green, W, Hierakonpolis, Part. II, London, 1902.

Selim Hassan, The Causeway of Wnis of Sakkara, Z. A. S.

Sethe, K, Die Achtung Feindlicher Fursten, Volker und Dinge auf Altagyptisch Tongeet Asscherben Mittleren Reiches, Berlin, 1926.

Seth, K, Urkunden des Alten Reichs, I, Leipzig, 1932.

Smith, S, Interconnections in the Ancient Near East, Boston, 1965.

Vandier, J, Manuel d—Archeologie Egyptienne, Tomes, 5, Paris, 1969.

Ward, W, Egypt and the East Meditrranean from Predynastic Times to the end of the Old Kingdom, J. E. S. H. O, Vol. 6, 1963. P. 1.

Ward, W, Relations Between Egypt and Mesopotamia from Prehistoric Times to the end of the Middle Kingdom, J. E. S. H. O, Vol. 7, 1964, P. L.

Ward, W, Egypt and the East Meditrranean in the Early Second Millenum, Orientalia, Vol. 30, 1961.

Wilson, J, Asiatic Campaigns under pepi I, A. N. E. T, Princeton, 1955, P. 227.

Wilson, J, The Inscription of Khu- Sebec, A. N. E. T, Princeton, 1955, P. 230.

Wilson, J, The Instruction for King MERI- KA- RE, A. N. E. T, Princeton, 1955.

Wilson, J, The Prophecy of Nefer- Rohu, A. N. E. T, Princeton, 1955.

Wilson, J, Brief Texts of the Old Kingdom, A. N. E. T, Princeton, 1955, P. 227.

Wilson, J, Middle Kingdom Egyptian Contacts with Asia, A. N. E. T, Prenceton, 1955, P. 228.

Wilson, J, The Admonitions of Ipu- Wer, A. N. E. T, Princeton, 1955, P. 441.

Wilson, J, The Story of Si- Nuhe, A. N. E. T, Princeton, 1955, P. 18.

الفهرس

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الهجرات العربية القديمة من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والشام إلى مصر / محمود عبد الحميد أحمد . ــ ط. ١ . ــ دمشق : دار طلاس، ١٩٨٨ . ــ ٢٩٩ ص. : موضح؛ ٢٥ سم..

١ ــ ٩٣٢ أ ح م ٢ ــ ٩٣٤ أ ح م هـ ٣ ــ العنوان ٤ ــ أحمد

مكتبة الأسد

رقم الإيداع ــ ١٩٨٧/١٢/٩٧٨

رقم الاصدار ٣١٧